أقـدام حـافية

وأحـلام لا تنكـسر

أقدام حافية وأحلام لا تنكسر

الدكتور

ربيع أحمد بابكر عسيلي

فبراير 2026م

المقـــدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، الحمد لله الذي جعل من الضعف قوة، ومن الصبر فتحًا، ومن الأحلام البسيطة أبوابًا واسعة للخير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد...

فهذه الصفحات لم تُولد فجأة، ولم تُكتب في ساعة فراغ، بل جاءت بعد سنوات طويلة من الصمت، والمراقبة، والتجربة، والانكسارات الصغيرة التي لا يراها أحد، لكنها تصنع في الداخل إنسانًا آخر.

كلمات خرجت من عمق التجربة، لا لتُزيّن السيرة، ولا لتلمّع الصورة، بل لتقول الحقيقة كما عشتها: طريقٌ طويل، وبدايات شديدة التواضع، وأقدام مشت حافية، لكن القلب كان عامرًا بحلمٍ لا يعرف الانكسار.

هذا الكتاب ليس حكاية نجاحٍ تقليدية، ولا سردًا لوقائع زمنية متتابعة، بل هو سيرة روح قبل أن يكون سيرة حياة. سيرة إنسان تعلّم مبكرًا أن الحياة لا تُعطي كل شيء دفعةً واحدة، وأن الله إذا أحب عبدًا ربّاه على مهل، وأخذه من يده عبر التعب قبل أن يمنحه الفتح.

هو كتاب عن الطفولة حين تكون الأحلام أكبر من الإمكانات،

وعن الشباب حين تتزاحم الأسئلة ويثقل الحمل، وعن النضج حين تفهم أن بعض التأخير رحمة، وأن بعض الخسارات كانت حراسة خفية من الله.

فـي هـذه الصـفحات سـتجد أثـر الطـرق الـوعرة، ووجـع المحـاولات الأولى، وارتباك البدايات، وسهر الليالي الطويلة التي لا يُرافقها إلا الدعاء. ستجد كيف تصنع الأيام القاسية صلابة هادئة، وكيف يتحول الانكسار – إذا صاحبه الإيمان – إلى بصيرة، وكيف يصبح الصبر، مع الزمن، لغة يفهم بها الإنسان نفسه وربه.

لم تكن الرحلة سهلة، ولم يكن الطريق معبّدًا، لكن اليقين كان دائمًا حاضرًا:

أن الله لا يخذل من لجأ إليه، ولا يترك من صدق التوكل عليه، ولا يُضيع عمرًا بُني على نية صالحة، وإن طال انتظاره.

وُلدت فكرة هذا الكتاب في لحظة هدوء نادرة، داخل معرض القاهرة الدولي للكتاب، حين ضجّ المكان بالكتب والوجوه، وسكن القلب فجأة. التقت الذاكرة بالبدايات، وسألني الحلم سؤالًا قديمًا: لماذا لا تكتب الطريق كما كان، لا كما يُحب الناس أن يُروى؟

فكان هذا الكتاب.

شهادة لا ادّعاء فيها، وتجربة لا تبحث عن تصفيق، ورسالة تقول لكل من يقرأ:

لا تحتقر بدايتك، ولا تستعجل نهايتك، ولا تظن أن الطريق الصعب علامة

رفض، بل قد يكون طريق الاصطفاء.

(أقدام حافية... وأحلام لا تنكسر)

هو حكاية طفلٍ لم يكن يملك من الدنيا إلا الإيمان.

وحكاية شابٍ تعثّر كثيرًا لكنه لم يغادر الطريق.

وحكاية رجلٍ أدرك أخيرًا أن النجاح ليس منصبًا ولا لقبًا، بل أمانة، ووعي، ومسؤولية.

هذا الكتاب دعوة هادئة إلى الصبر، وهمسة رجاء لكل من أثقله الانتظار، ورسالة يقين بأن الأحلام التي تُسلَّم لله، لا تموت، وإن تأخرت.

وما كان هذا كله إلا فضلًا من الله، فله الحمد أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، في البداية، وفي الطريق، وعند الوصول.

التكوين... حين وُلد الحلم من رحم البساطة

(الطفولة، والبدايات، وتشكّل الوعي الأول)

بذور الطموح في أرض المشقة ... المولد والنشأة

الأرض التي علّمت الحلم كيف يمشي حافيا:

ليست البدايات مجرد تواريخ تُذكر، ولا أمكنة تُسجَّل في السيرة، بل هي التربة الأولى التي يتشكّل فيها الحلم، ويُختبر فيها الصبر، وتُصاغ فيها ملامح الإنسان قبل أن يختار طريقه. في هذا الفصل نعود إلى حيث بدأت الحكاية؛ إلى أرضٍ قاسية علّمت أبناءها كيف يمشون حفاة دون أن تنكسر أحلامهم، وكيف يصنعون من الشظف معنى، ومن العسر أفقًا. هنا، في أمري، بدأت رحلة لم تكن سهلة، لكنها كانت صادقة بما يكفي لتصل.

وُلد الدكتور ربيع أحمد بابكر عسيلي في الخامس عشر من أبريل عام 1977م، في منطقة أمري – الحلة الشقلة، التابعة لمحافظة مروي، ريفي كريمة، على تخوم الولاية الشمالية؛ في بقعةٍ لا تمنح أبناءها الطريق معبّدًا، بل تقدّم لهم الحياة في صورتها الخام، ليصنعوا بأنفسهم المعنى والاتجاه.

لم تكن أمري مجرد مكانٍ للولادة، بل كانت مدرسة أولى، تُعلّم بالصمت أكثر مما تُعلّم بالكلام. أرضٌ قاسية، تُحاصرها الجبال، وتُجاورها الصحراء، ويشقّها النيل شقًّا، كأنه يمنحها الحياة بقدرٍ محسوب، لا إسراف فيه ولا ترف. هنا، لا شيء يأتي سهلًا، ولا شيء يُؤخذ دون عناء.

تفرض الجغرافيا في أمري أسلوب حياةٍ صارمًا؛ فالطبيعة لا تُهادن،

والمواسم لا ترحم، والعمل ليس خيارًا بل ضرورة. يتعلّم الطفل مبكرًا أن النهار يبدأ قبل الشمس، وأن اليد التي لا تعمل لا تأكل، وأن الصبر ليس فضيلة أخلاقية فحسب، بل شرط بقاء.

النيل... شريان الحياة وحدود الحلم:

تمتد الحياة في أمري على شريطٍ ضيّق بمحاذاة نهر النيل، حيث تتكئ القرية على الماء كما يتكئ الجسد المتعب على عصاه. الزراعة هي اللغة المشتركة بين الناس؛ النخيل سيّد المشهد، شامخًا في وجه الريح والحرّ، يعلّم أهله الثبات وطول النفس. وإلى جواره القمح، والبصل، وبعض الخضروات وأشجار الفاكهة، تُزرع بجهدٍ يدوي، وتُحصد بانتظارٍ طويل.

لم تكن الحياة وفيرة، لكنها كانت واضحة؛ يعرف الإنسان فيها ما له وما عليه. لا زخرف، ولا فائض، ولا حياة مُستعارة من غيرها. البساطة هنا ليست فقرًا، بل نقاء قاسٍ، يُربّي الروح على القناعة، ويُعلّم العقل ترتيب الأولويات.

تسع وتسعون جزيرة... وتسع وتسعون تجربة صبر:

وتتميّز منطقة أمري بوجود تسعٍ وتسعين جزيرة، متناثرة في مجرى النيل، لكل واحدةٍ منها اسمها، ووعورتها، وحكايتها الخاصة. هذه الجزر لم تكن جمالًا طبيعيًا فحسب، بل كانت اختبارًا يوميًا للقدرة على التحمّل.

التنقّل بينها صعب، والعبور محفوف بالمشقة، خصوصًا للأطفال. لم يكن الذهاب إلى المدرسة مسألة وقتٍ محدد أو حافلةٍ منتظمة؛ بل كان

رحلة إرادة، تبدأ مع الفجر، وتُقطع غالبًا على ظهور الحمير، تحت شمسٍ لا ترحم، وفي طرقٍ تعرف القدم أكثر مما تعرف العجلة.

أطفال أمري لم يعرفوا دفء الأحذية الجديدة، ولا انتظام الفصول الدراسية، ولا سهولة الوصول. كانوا يعرفون التعب، والانتظار، والحرمان، لكنهم – في المقابل – كانوا يعرفون معنى الإصرار، وقيمة الفرصة حين تأتي.

صحة شحيحة... وحياة تُدار بالحكمة الشعبية:

أما الخدمات الصحية، فكانت محدودة حدَّ الغياب. "الإجزخانة" الصغيرة هي الملاذ الوحيد، حيث يعمل من يُعرف محليًا بـ"الحكيم"، مستندًا إلى الخبرة الشعبية، والدعاء، وبعض الوصفات البسيطة. المرض هنا ليس حدثًا عابرًا، بل امتحانٌ للصبر، ومواجهة مباشرة مع هشاشة الإنسان.

في مثل هذه البيئة، يتعلّم الطفل أن الجسد أمانة، وأن القوة لا تعني غياب الألم، بل القدرة على احتماله.

الطفولة التي لم تكن مدلّلة:

كان أغلب أهل أمري يعملون في الزراعة ورعي الأغنام، في دورة حياةٍ يومية تبدأ مبكرًا ولا تنتهي إلا مع غروب الشمس. العمل جزء من التربية، والمسؤولية تُغرس قبل الكلمات. الطفل لا يُسأل: ماذا تريد أن تكون؟ بل يُسأل ضمنيًا :كيف ستصمد؟

وفي هذا السياق، تشكّلت ملامح ربيع الأولى؛ لا في الفصول

المكيّفة، ولا في البيوت المرفهة، بل في الحقول، وعلى الطرق الوعرة، وفي مراقبة الكبار وهم يواجهون الحياة دون شكوى.

حين تصنع القسوة قلبًا لا ينكسر:

لم تكن القسوة سببًا لانكسار الحلم، بل كانت المعمل الذي صُهرت فيه الإرادة .ولم تكن قلة الإمكانات حاجزًا، بل كانت الدافع الخفي للسؤال، والتعلّم، والبحث عن أفقٍ أوسع من حدود القرية.

هناك، بين الجبل والنهر، وبين التعب اليومي والرجاء الصامت، بدأ الحلم يتشكّل. حلمٌ لم يولد صاخبًا، بل هادئًا، عنيدًا، يعرف أن الطريق طويل، وأن السير فيه قد يكون حافيًا... لكنه ممكن.

في أمري، تعلّم ربيع أن الأحلام لا تحتاج أرضًا ممهّدة، بل قدمين تعرفان كيف تمشيان رغم الجراح.

ومن تلك البداية القاسية، خرج حلمٌ لم ينكسر، لأنه تعلّم منذ طفولته أن الانكسار ليس خيارًا.

بدايات التعليم والطفولة المبكرة

حين بدأ الحلم يتعلّم المشي:

نشأتُ في تلك البيئة القاسية، أراقب يوميًا أبناء أمري وهم يغدون إلى مدارسهم ويروحون، على ظهور الدواب، في مشهدٍ كان يتكرّر أمام عينيّ حتى صار سؤالًا داخليًا لا يهدأ. كنت أراهم يعودون محمّلين بالحكايات، بالكتب، وبشيءٍ غامضٍ يشبه الضوء، فتولّد في داخلي شوقٌ مبكر إلى المدرسة، وحلمٌ صادق بأن أكون يومًا ما علمًا يُشار إليه بالبَنان، لا هروبًا من الواقع فحسب، بل وفاءً لذلك النداء الخفي الذي كان يكبر في صدري.

وقبل أن تطأ قدماي عتبة المدرسة، كنت قد بدأتُ مدرسةً من نوعٍ آخر؛ مدرسة الحياة. أرافق والدي – حفظه الله – إلى الزراعة، فأشهد تعب الأرض، وانتظار الحصاد، وصمت الرجال وهم يواجهون النهار بلا شكوى. وأحيانًا أشارك أخي الأكبر في رعي الغنم قرب المنزل، فأتعلم مراقبة الوقت، والانتباه للمسؤولية، وتحمل ما يفوق العمر. هناك، تشكّلت أولى طبقات شخصيتي؛ تعلّمت قيمة العمل، ومعنى الالتزام، وأن الاعتماد على النفس ليس شعارًا يُقال، بل ممارسة تُعاش.

كانت تلك الطفولة بعيدة عن الدلال، قريبة من الواجب. لم أكن أعرف اللعب الطويل، بقدر ما عرفت القيام بما ينبغي فعله. ومع ذلك، لم تكن قاسية إلى حد القسوة الجافة، بل كانت صارمة بقدر ما يلزم لصناعة

إنسانٍ يعرف طريقه حين يكبر.

حين نادَت المدرسة:

وحين حان وقت دخولي إلى المدرسة، تسلّل الأمل إلى القلب تسلّل الماء إلى الأرض العطشى. شعرتُ أن بابًا جديدًا يُفتح، وأن مستقبلًا مختلفًا يلوح في الأفق؛ مستقبل يكون فيه العلم سبيلًا للخروج من ضيق الواقع، وبوابةً لتحقيق الأحلام التي كبرت معي منذ الطفولة، حلمًا بعد حلم، وسؤالًا بعد سؤال.

أول يــوم مدرســة

رهبة البداية... وبهجة الوصول:

لم يكن شعوري في أول يوم مدرسة شبيهًا بذلك الإحساس الذي كنت أعيشه وأنا أرى أصدقائي يذهبون ويعودون منها. كان يومًا مختلفًا، محفورًا في الذاكرة. بدأت ملامح الوعي تتشكّل، وتسلّل إلى داخلي إحساس عجيب، مزيج من الخوف والفرح؛ رهبة البداية، وبهجة الحلم الذي بدأ يتحقق أخيرًا.

مع انطلاق الدراسة، وجدتني محبًا للمدرسة دون تردّد، منجذبًا إليها كأنني أعرفها منذ زمن. وكان أكثر ما يسعدني أن أذهب مع إخوتي في الصباح الباكر على ظهور الدواب – الحمير – التي كانت بالنسبة لنا عربة الطريق الأولى. كنا نعتني بها، نُطعمها، ونفهم – ببراءة الأطفال – أنها ليست مجرد دابة، بل شريكة رحلتنا اليومية نحو العلم.

نحمل الحقيبة الصغيرة، ومعها فطور المدرسة في "البستلة". وعند الوصول، نضعها في مكانٍ آمن، ثم ننشغل بالدروس، كأن العالم كلّه قد اختُصر في ذلك الفصل البسيط. أحببت أساتذتي منذ البداية، وارتبطت بالمدرسة ارتباطًا عميقًا، حتى صار الغياب عنها أمرًا غريبًا على نفسي. كنت أجد في الجلوس على مقاعد الدراسة متعةً خاصة، ومعنى مختلفًا للحياة، إحساسًا بأنني أسير في الطريق الصحيح، مهما كان طويلًا.

الطريق الطويل... والسند الثابت:

ورغم بُعد المسافة بين البيت والمدرسة، وما كان ينتابني أحيانًا من خمولٍ أو تعب، إلا أنني كنت أجد في والديّ – حفظهما الله – سندًا حقيقيًا لا يتزعزع. كانا يشجعانني، ويشدّان من أزري، ويزرعان في نفسي الإيمان بأن هذا العناء ليس عبثًا، وأن الطريق – مهما طال – يستحق أن يُسلك.

بهذا الدعم، وبصحبة إخوتي الأكبر سنًا، واصلت الذهاب إلى المدرسة، متجاوزًا مشقة الطريق، متمسكًا بالحلم الذي بدأ يكبر معي يومًا بعد يوم. هناك، في تلك البدايات المتواضعة، تشكّل الوعي الأول بأن العلم ليس مرحلة عابرة، بل **قدرٌ يُصنع بالصبر، ويُكتب بالاستمرار**.

أثر الأسرة في الاستقرار والنجاح

الأسرة... حين تتحوّل إلى جدارٍ يستند إليه الحلم:

لم يكن الاستقرار الذي عشته في طفولتي نتيجة ظروفٍ مريحة، ولا ثمرة واقعٍ مُيسَّر، بل كان ثمرة أسرةٍ قرّرت أن تقف متماسكة في وجه القسوة .فالأسرة، في البيئات الصعبة، ليست كيانًا عاطفيًا فقط، بل هي مؤسسة صبر، ومدرسة تربية، وخط الدفاع الأول عن الحلم حين يتهدده الانكسار.

منذ البدايات، كان واضحًا أن الأسرة تؤمن بأن التعليم ليس ترفًا، بل ضرورة وجودية. كان والدي – حفظه الله – المثال الأصدق على ذلك. لم يكن متعلمًا بالمعنى الأكاديمي، ولم يعرف الكتب كما يعرفها أهل المدارس، لكنه كان يعرف قيمة العلم في تغيير المصائر .كان يدرك، بحسّه الفطري، أن الأرض مهما أعطت فلن تعطي أبناءها أكثر مما يعطيهم القلم، وأن الجهد العضلي – مهما طال – له سقف، بينما للعلم أفق مفتوح.

لذلك، لم يكن حديثه عن التعليم نظريًا، بل كان ممارسة يومية. كان يقدّم احتياجات الدراسة على كثيرٍ من ضروريات الحياة، ويُجيد فنّ التضحية دون أن يسمّيها كذلك. لم يكن يشكو، ولم يكن يطالب بالشكر، بل كان يكتفي بنظرة رضا حين يرانا نذهب إلى المدرسة، وكأن ذهابنا ذاته هو أجره الحقيقي.

تعب الآباء... حين يصبح صامتًا وعميقًا:

تعب والدي من أجلنا تعبًا لا يُحصى، شقي، وسهر، وتحمل مشقة الحياة وهو يعلم أن الطريق طويل، وأن النتائج لن تأتي سريعًا. ذاق المرض وهو في قلب السعي، لا لأن الجسد ضعيف، بل لأن الحمل كان أكبر من الطاقة. ومع ذلك، لم يكن التراجع واردًا في قاموسه، ولم يسمح لليأس أن يجد له موطئ قدم داخل البيت.

كان يشعر – وربما دون أن يقول – أن نجاحنا هو امتداد لجهده، وأن كل خطوة نخطوها في طريق العلم تُعيد إليه بعض العافية. ونحن، بدورنا، كنّا نرى في تعبه مسؤولية أخلاقية؛ لم يكن الفشل خيارًا، لا خوفًا من العقاب، بل وفاءً لذلك الجهد الذي لم يُطلب منا مقابله سوى الاستمرار.

هكذا نشأ داخل الأسرة عقدٌ غير مكتوب :أن نصبر كما صبر، وأن نمضي كما مضى، وأن لا نسمح للحلم أن ينكسر في منتصف الطريق.

البيت... حين يكون فقيرًا وغنيًا في آنٍ واحد:

كانت أيام المدرسة تمرّ بثقلها الجميل. براءة الطفولة تختلط بطموحٍ أكبر من العمر، وفرح بسيط يتجاور مع شعور مبكر بالمسؤولية. غير أن قلة الإمكانات كانت حاضرة في تفاصيل الحياة اليومية داخل البيت.

لم تكن هناك كهرباء تعين على المذاكرة، ولا إنارة كافية تُغري بالسهر مع الكتب. كانت القراءة تتم على ضوءٍ خافت، أو في ساعات النهار القليلة، وكان التركيز مهارة تُكتسب لا رفاهية تُمنح. حتى الصمت لم

يكن مضمونًا دائمًا، فالحياة في البيوت البسيطة تُدار بلا حواجز كثيرة.

أما وجبة الإفطار، فلم تكن يومًا فاخرة ولا متنوّعة، بل كانت من سائر الطعام المتاح. ومع ذلك، لم نشعر يومًا بالحرمان بمعناه المُرّ؛ فقد كانت الأسرة تُحسن تحويل القليل إلى كفاية، والضيق إلى رضا، والنقص إلى درسٍ في القناعة. كنا نحمد الله، ثم نخرج إلى المدرسة بقلوبٍ مملوءة بالعزم، لا ننتظر عطفًا، ولا نطلب شفقة.

الأم... الصبر الذي لا يُرى:

وفي خلفية هذا المشهد، كانت الأم السيدة محمد الرضي – حفظها الله – تمارس دورها العظيم بصمتٍ لا يراه إلا القلب الحنون .لم يكن عملها مقتصرًا على ترتيب البيت أو إعداد الطعام، بل كان فنًّا دقيقًا في تربية النفوس، وإخفاء المعاناة، وتحويل الشظف إلى درسٍ في الصبر والإصرار . كانت تعرف جيدًا متى تُشجّع بكلمة، متى تصمت لتترك للأبناء فرصة التفكير، متى تُشدّ لتزرع فيهم قوة الإرادة، ومتى تحتضن لتمنحهم الدفء الذي يقيهم برد الواقع.

كانت الأم ملاذًا للقلوب الصغيرة، تعطي دون أن تنتظر، تصبر دون أن تُظهر التعب، وتضحّي بكل بساطة حتى يشعر أطفالها أن الحياة أقل قسوة مما هي عليه. وفي كل حركة، وكل نظرة، وكل ابتسامة، كانت تزرع الطمأنينة في النفوس، وتمنح شعورًا بالأمان، حتى وسط العوز والفقر.

كانت تجلس أحيانًا مع أولادها بعد يوم طويل، تحكي لهم قصص

الصبر والمثابرة، دون أن تبدو الكلمات مجرد حكايات، بل دروسًا عملية لتكوين الشخصية .ومن خلال هذه اللحظات الصغيرة، تعلمنا أن الحياة قد تكون صعبة، لكن القوة الحقيقية تكمن في الصبر، وفي الثقة بأن الله لا ينسى عباده الصابرين.

وجودها كان ضمانة لاستمرار التوازن الأسري والنفسي، ومصدرًا خفيًا للطاقة التي تدفع الأبناء للاستمرار في الدراسة، ومواجهة المصاعب، والسعي نحو أحلامهم، وكأنها تقول لهم بلا كلمات: امشوا بثقة... فحتى وسط الظلام، ضوء الأمل موجود.

الأسرة بوصفها معنى للنجاح:

في ظل هذه الظروف، لم تكن الأسرة مجرد ملجأ، بل كانت القوة الدافعة الأولى .منها استمددنا الإيمان بأن النجاح لا يُقاس بما نملك من وسائل، بل بما نحتمل من صعوبات، وبما نُصرّ على تحقيقه رغم كل شيء.

علّمتني الأسرة أن الاستقرار لا تصنعه وفرة المال، بل وحدة الهدف، وصدق النية، والإيمان بالحلم حين يتكاثر عليه التعب. وأن النجاح الحقيقي لا يبدأ عند منصات التتويج، بل في البيوت الصغيرة التي تقرر أن تحلم رغم كل شيء.

ومن هذا الحضن المتماسك، خرجتُ إلى العالم وأنا أعلم أن خلفي أسرةً لم تترك لي ميراثًا من المال، لكنها منحتني ما هو أثمن :القدرة على

الصبر، واحترام التعب، والإيمان بأن الطريق – مهما طال – يُكمل لمن يمشيه بثبات.

أثر الفقر في صناعة الطموح

القراءة بالبليصة... نور وسط الظلام:

لم يكن الفقر يومًا عائقًا أمام طلب العلم، بل كان حافزًا خفيًا يشحذ الهمم ويقوّي الإرادة. بل على العكس، كان الفقر مدرسة أخرى، أكبر وأقسى من أي فصل دراسي؛ مدرسة تعلمك كيف تواجه الحياة بخفة الروح، وكيف تحوّل الشحّ والحرمان إلى طاقة صامتة تدفعك نحو الأمام. كل حجر في الطريق، وكل مسافة طويلة نسيرها تحت الشمس أو المطر، كانت جزءًا من هذه المدرسة، تعلمنا فيها الصبر، والإصرار، والمثابرة.

المشي الطويل... خطوات تصنع الإرادة:

كنا نذهب إلى المدرسة سيرًا على الأقدام، لمسافة تتجاوز عشرة أميال في بعض الأيام. نسير على أرض صلبة وحُفر صغيرة تلتهم أقدامنا أحيانًا، ونقف أمام مجرى النيل أو الجسر الخشبي الذي يعبر بين الجزر، لنواصل الطريق كما لو أن كل خطوة تحمل معنى أكبر من المسافة نفسها. لم يكن هذا السير مجرد انتقال جسدي، بل رحلة تصميم داخلي؛ كل خطوة كانت تثبت لنا أن الإرادة أقوى من التعب، وأن الحلم أكبر من كل عائق يواجهنا.

كنت أرى أحيانًا أطفالًا آخرين يتراجعون، أو يتذمّرون من طول الطريق، لكننا تعلمنا أن التعب مؤقت، وأن كل خطوة تقترب بنا من المدرسة تضعنا أقرب إلى الحلم. كانت الشمس الحارقة تعلمنا أن الصبر صديقنا، وأن المشقة رفيقنا، وأن الإرادة لا تتجزأ مهما طال الطريق.

الواجب بعد المدرسة... التعب يتلوه التعب:

ومع عودة اليوم الدراسي، لم تكن نهاية اليوم تعني الراحة. لم يكن هناك استجمام أو لعب هادئ. بعد تناول وجبة الغداء البسيطة، كان الواجب ينتظرنا: إمّا رعي الغنم، أو جمع العلف، أو مساعدة الأسرة في الأعمال الزراعية، أو إصلاح ما يمكن إصلاحه. لم يكن هناك فسحة للراحة، فهكذا كانت طبيعة الحياة، وهكذا تعلّمنا أن الجدّ رفيق الدرب، وأن الاجتهاد ليس مجرد فعل يومي، بل ممارسة مستمرة تُغرس في النفس منذ الصغر.

كانت هذه المشاغل اليومية، رغم شدتها، تعلّمنا شيئًا أعمق: أن العمل والالتزام جزء من النجاح، وأن الإنسان الذي يعتاد على مواجهة الصعاب منذ الصغر يكون مستعدًا لأن يتحمل كل شيء في المستقبل.

البليصة... شعلة الضوء في الظلام:

مع حلول المساء، لم يكن الضوء حاضرًا كما هو مألوف في المدن؛ لم يكن هناك كهرباء، ولا مصابيح عصرية، بل كان النور يأتي من مصباح صغير، فانوس، أو "بليصة" بسيطة تُشعل بالقطن والجاز .وتحت

هذا الضوء الخافت، كنا نجلس على الأرض، نفتح الكتب، ونقرأ، ونذاكر، ونكتب. كل صفحة كنا نطويها كانت انتصارًا صغيرًا على الظلام، وعلى التعب، وعلى كل ما يعيق الحلم من حولنا.

كانت البليصة أكثر من مجرد مصدر للضوء؛ كانت رمزًا للإصرار، وعهدًا مع الذات .كل مرة نشعل فيها هذه البليصة، كنا نشعل معها شعلة الأمل. كانت تعلّمنا أن الإرادة يمكن أن تخلق النور حيث لا شيء موجود، وأن العلم لا يحتاج إلى رفاهية، بل يحتاج إلى قلب صادق، وعقل يصرّ على متابعة الطريق.

الفقر... درس في القناعة والرضا:

رغم شظف العيش، لم يكن الفقر سببًا في الانصراف عن عباداتنا، أو عن شعائرنا الدينية، أو عن المدرسة. بل على العكس، كانت هذه الحياة البسيطة تعلّمنا معنى الرضا والقرب من الله .كل صبر كان عبادة، وكل جهد كان طاعة، وكل قراءة في ضوء البليصة كانت وسيلة لتقوية الإيمان والصبر.

كانت الساعات الطويلة أمام الضوء الخافت فرصة للتأمل، والتفكر في قيمة الحياة، وفي المكان الذي نريد الوصول إليه. كل تحدٍ صغير في حياتنا اليومية كان درسًا في التواضع، وكل إنجاز مهما بدا ضئيلاً كان إثباتًا على أن الإرادة أقوى من أي عائق.

صناعة الطموح... كيف يولد الحلم من الفقر:

في تلك اللحظات، كان الطموح يُصنع ببطء، لكن بثبات. كل صفحة تُقرأ، وكل خطوة تُسلك نحو المدرسة، وكل مهمة منزلية تُنجز بصبر، كانت تضيف إلى البناء الداخلي شيئًا أكبر :إيمانًا بأن المستقبل لا يُعطى، بل يُصنع، وأن النجاح لا يُقاس بما نملك، بل بما نحتمل ونصرّ على تحقيقه.

الفقر هنا لم يكن مجرد عائق مادي، بل حافزًا للخيال، ومختبرًا للصبر، ومُعلّمًا للصبر والإصرار .لقد علّمنا أن كل عائق يمكن تجاوزه إذا اجتمعت الإرادة مع الصبر، وأن الأحلام لا تحتاج إلى رفاهية لتكبر، بل تحتاج إلى قلب لا يرضى بالاستسلام، وعقل يُبصر في الظلام طريقه نحو النور.

الطموح في التفاصيل الصغيرة:

حتى أبسط الأشياء كانت تحمل دروسًا: قطعة الخبز التي نتقاسمها، الضوء الخافت للبليصة، المشي الطويل بين الجزر، رعي الغنم بعد المدرسة، كلها جزء من المعسكر الذي صنع إرادتنا .كل يوم كان امتحانًا للصبر، وكل تحدٍ كان درسًا في القدرة على التحمل، وكل نجاح صغير كان وقودًا للطموح الأكبر.

تعلمنا أن الطموح لا يُقاس بالمكانة أو المال، بل بالقدرة على المثابرة، والصبر على الظروف، والتمسّك بالحلم رغم كل شيء .أن الفقر

لم يكن مجرد غياب للمال، بل وجود للحافز الداخلي الذي يجعل الإنسان يبدع، ويتجاوز الحدود، ويصنع من القليل كثيرًا.

التمسك بالإيمان... الركيزة التي لا تنهار:

ورغم كل هذا الشحّ والقسوة، لم نترك عباداتنا، ولم نترك الصلاة أو قراءة القرآن، بل كانت الروح الدينية نفسها مصدرًا للطاقة والصبر .كل ليلة نقضيها تحت ضوء البليصة كانت فرصة للتفكر، ولتجديد العهد مع الله، ومع أنفسنا، ومع حلمنا الذي بدأ يكبر داخلنا.

هكذا، أصبح الفقر ليس عائقًا، بل مدرسة، ومصدر قوة، وحافزًا خفيًا لصناعة الطموح .كل خطوة على الطريق الطويل، وكل صفحة تقرأ في الظلام، وكل جهد بعد المدرسة، كان جزءًا من عملية تشكيل الشخصية، وصناعة الإنسان الذي يعرف كيف يحوّل الصعاب إلى قوة، والعوز إلى فرصة، والعتمة إلى نور.

لحظات التحول الأولى في المسار العلمي

المدرسة... نبض القلب الأول:

لم تكن المدرسة بالنسبة لي مجرد مكانٍ لأداء الواجبات أو الالتزام بالحضور. كانت عالمًا صغيرًا ينبض بالعلم والحياة، مكانًا يتجاوز الجدران والفصول الدراسية ليصبح مساحة اكتشاف الذات، وفهم الآخرين، ومعرفة العالم من حولنا. في كل صباح، كنت أشعر بأن قلبي يرفرف حين أصل إلى باب المدرسة، وكأن كل خطوة تحمل معها وعدًا جديدًا، وأن كل ركن من أركانها يحمل دروسًا أكبر من الدرس المكتوب في الكتب.

كان التعليم عندي أساسًا للحياة، لا مرحلة عابرة. وكل يوم جديد في المدرسة كان يعمّق هذا الشعور، ويؤصّل حبّها في قلبي. لم يكن الشوق إلى المدرسة نابعًا من الواجب وحده، بل من الإحساس بالانتماء إلى عالم أكبر من عالم البيت والحقل والنيل، عالم يمكن للمعرفة أن تمنحك فيه القوة، والحرية، والقدرة على صنع قرارك.

طابور الصباح... أول درس في الانضباط:

كنت أجد في طابور الصباح، وفي نشيد العلم، وفي الوقوف بخشوع في باحة المدرسة، معاني تتجاوز الشكل إلى الجوهر .هناك تعلمت معنى الانتماء إلى مكان، وإلى جماعة، واحترام الزمن، والالتزام بالواجب، والانضباط الذاتي قبل أن يكون طلبًا من المعلم. كل حركة، وكل نظرة، وكل صوت في الطابور كان درسًا مصغّرًا في الحياة.

كانـت التفاصـيل الصـغيرة تصـنع الفـرق : رائحـة الكتـب القديمـة، خشونة مقاعد الصف، الصمت قبل رفع اليد للسؤال، ضحكات زملاء الصف عند فواصل الراحة، كلها ذكريات محفورة في الذاكرة، لكنها لم تكن مجرد ذكريات، بل جزء من عملية التحول الداخلي التي بدأت منذ الصغر، حيث يتحوّل الحب للمعرفة من شعور عام إلى شغف حيّ، ومن واجب إلى رغبة حقيقية في التعلم.

مدرسة الشبيبيت... معلمون يصنعون المصائر:

وفي مرحلة التعليم الابتدائي، بدأت محطتي الأكثر تأثيرًا في مدرسة الشبيبيت. هناك التقيت بنخبة من المعلمين الأفاضل الذين كان لهم الأثر الأكبر في توجيهي وبناء شخصيتي العلمية، وجعلوا من الدراسة رحلة ممتعة وهادفة.

الأستاذ عبد الله محمد الحسين، على سبيل المثال، كان يمثّل بالنسبة لي نموذجًا حيًا للصبر، والمعرفة، والانضباط. كان يشرح الدرس بأسلوب يثير الفضول، ويحثنا على التفكير قبل الإجابة، ويعلّمنا أن السؤال نفسه أحيانًا أهم من الإجابة.

الأستاذ الشيخ محمد الشيخ، بصفاته الحكيمة وهدوءه الملحوظ، كان يعلّمنا أن العلم ليس كلمات تُحفظ، بل مبادئ تُستوعب، وأن احترام المعرفة يأتي أولًا من احترام من يقدّمها.

الأستاذ محمد صالح والأستاذ علي وراق وغيرهم من المعلمين، لم

يكتفوا بتعليمنا المنهج، بل كانوا قدوة حية في الالتزام، والنزاهة، والمثابرة. كانوا يشجعوننا بصبر، ويمدّون لنا أيدينا دون أن نطلب، ويزرعون فينا الثقة بأن النجاح ليس حكرًا على أحد، وأن كل واحد منا يمكن أن يحقق أكثر مما يتصور إذا تحلّى بالإصرار والشغف.

طقوس يومية... مدرسة الحياة قبل العلم:

كانت المدرسة مليئة بالطقوس اليومية التي تركت أثرًا عميقًا في نفسي:

- صوت جرس الحصص، الذي كان يشير إلى بداية مرحلة جديدة، وكل جرس كان يعلن درسًا في تنظيم الوقت.
- اللعب في الفسحة، حيث تعلمنا التعاون، والروح الرياضية، وكيف يمكن للحوار واللعب أن يكونا مدرسة مصغّرة للقيم.
- الاستعداد لليوم الدراسي قبل الخروج من البيت، حيث كانت أمي – حفظها الله – تحرص على أن يكون كل شيء جاهزًا، حتى ولو كان بسيطًا، وهذا بدوره علّمنا الانضباط والتحضير.
- العودة من المدرسة بعد المشي الطويل على الدواب، حيث كان الحديث مع الإخوة والأصدقاء عن الدروس والقصص اليومية وسيلة لفهم الحياة بطريقة أوسع من الكتب.

كل هذه التفاصيل، البسيطة من الخارج، كانت تشكل نواة التحول الداخلي نحو العلم والطموح.

التحول... الحب للعلم قبل الكتاب:

أدركت مبكرًا أن حبي للمدرسة لم يكن للدرس فقط، بل للحياة التي تنبع من داخلها، وللأساتذة الذين زرعوا في قلبي شغف المعرفة، ولزملائي الـذين شـاركوني الطريـق الطويـل، ولكـل لحظـة صـغيرة تعلمـت فيهـا الانضباط، والصبر، والعمل الجماعي.

كان التعليم عندي تجربة وجدانية قبل أن يكون تعليمًا أكاديميًا . أحببت المدرسة كما يحب الإنسان المكان الذي يفتح له نوافذ على المستقبل، وأصبح كل يوم جديد فيها وعدًا بأن هناك شيئًا ينتظرني، وأن كل جهد صغير يبني شيئًا أكبر من العمر نفسه.

الذكريات التي لا تموت:

وما زالت تلك الأيام حاضرة في الذاكرة بكل بساطتها وصدقها. ذكريات الطابور، والصفوف، والكتب، والمعلمين، والفصول، كلها تحمل طعمًا خاصًا لا يزول، وكأنها حجر أساس لكل ما جاء بعد ذلك في مسيرتي العلمية.

يا سلام على أيام المدرسة... إنها ليست مجرد أيام مضت، بل بذور زرعت في قلبي شغف العلم، وصنعت من طفولة فقيرة طموحًا لا يعرف الانكسار.

الانتقال إلى المرحلة المتوسطة

بداية فصل جديد... مسؤوليات أكبر وحلم أوسع:

شكّلت مرحلة التعليم الابتدائي في داخلي روح الانتماء، وحب المؤسسة التعليمية، والارتباط بالمعلم والكتاب. كانت تلك المرحلة حجر الأساس، لا مجرد تجربة عابرة؛ منها تعلمت الانضباط، ومن خلالها تشكّلت أولى خطوات مسيرتي العلمية، وبدأت أرى المدرسة ليس مكانًا للتلقين، بل مساحة لاكتشاف الذات وصقل الشخصية.

ومع دخول المرحلة المتوسطة، شعرت كما لو أنني أطلّ على عالم جديد، أكبر، وأكثر تعقيدًا، يتطلب مني نضجًا فكريًا وعقليًا .لم تكن المرحلة امتدادًا طبيعيًا للابتدائي، بل كانت مختلفة في كل تفاصيلها وروحها. تغيّر الزي المدرسي، فظهر اللون الجديد والزي المرتب، وغيّر ذلك شعور الانتماء ويضفي على الطالب مسؤولية أكبر. تغيّر طابور الصباح، وتغير النشيد الذي أصبح رمزا جديدا للانضباط، كما تغيّر أسلوب التعامل بين الطالب والمعلم، واختلفت طبيعة العلاقة: صار الاحترام المتبادل قائمًا على الوعي والفهم، لا على التلقين فقط.

التشدد والانضباط... أول دروس النضج:

في هذه المرحلة، صار من الواضح أن المسؤولية تقع على عاتق الطالب بشكل أكبر. لم يعد المعلم يكتفي بمنح المعلومات، بل أصبح مرشدًا وموجهًا، يدفع الطالب لاكتشاف الإجابات بنفسه، ويزرع فيه عادة

التفكير، والقدرة على مواجهة الصعاب. كان الخطاب اليومي داخل المدرسة يتضـمن دائمًـا رسـائل ضـمنية: الاجتهـاد سـبيل التميـز، والمثـابرة طريـق المستقبل، والفشل ليس نهاية الطريق، بل فرصة للتعلم والتقدم.

كان حب العلم والدراسة يتعمّق تدريجيًا، ويصبح أكثر حضورًا في النفس. كل درس جديد، كل سؤال يُطرح، وكل إجابة تُمنح، كانت تزيد من شعوري بالمسؤولية، وتزرع داخلي روح الجِدّ والالتزام. صرت أرى المدرسة كمكان يُعيد تشكيل الإنسان يوميًا، وليس مجرد بناء للمعلومات.

التحديات المعيشية... الحافز الصامت:

ورغم قسوة ظروف منطقة أمري، والتحديات اليومية الماثلة أمامنا – بعد المسافات الطويلة، المشقة في التنقل، قلة الإمكانات، وشح وسائل الراحة – لم يكن الركون إلى الراحة خيارًا مطروحًا. بل على العكس، كان كل تحدٍ يشحذ العزيمة، ويغذي الحلم، ويقوّي الإرادة.

كان الطريق إلى المدرسة الطويل والمليء بالعوائق، والمسؤوليات المنزلية بعد العودة، ليست مجرد واجبات، بل مُعلّمًا للصبر، ومختبرًا للإرادة .كل مهمة تُنجز بعد المدرسة كانت بمثابة تدريب على الحياة نفسها، وكل خطوة تخطوها في الدراسة كانت خطوة نحو حلم أكبر يتشكل تدريجيًا في النفس.

الحلم يكبر مع كل يوم:

ظلّ الحلم الذي بدأ منذ الطفولة حاضرًا، يرافق كل يوم، ويمنح الحياة معنىً أوسع. أصبح التعليم بالنسبة لي ليس مجرد مرحلة، بل مسار حياة كامل .ومع كل فصل دراسي، وكل نجاح صغير، وكل تشجيع من المعلمين، نما داخلي شعور بأنني قادر على مواجهة أي تحدٍ، وأن الطريق إلى النجاح لا يُمهد، بل يُشق بالصبر والعمل والإصرار.

كان الانتقال إلى المرحلة المتوسطة أكثر من مجرد انتقال من صف إلى آخر؛ كان لحظة التحول الأولى نحو النضج الفكري والوعي الذاتي، مرحلة بدأت فيها الشخصية المستقلة في التكوّن، وحيث تعلمت أن الالتزام بالواجب، وحب التعلم، والمثابرة، كلها عناصر أساسية لصناعة الإنسان القادر على مواجهة تحديات المستقبل، مهما كانت صعبة.

المدرسة الجديدة... عالم أكبر:

ومع بداية الدراسة في المرحلة المتوسطة، بدأت ألاحظ الفروق الدقيقة بين الابتدائي والمتوسط: طريقة توزيع الحصص، حجم الكتب، مستوى الأسئلة، وتنظيم الأنشطة اليومية. كل شيء بدا أكثر تعقيدًا، وكل قرار أصبح يتحمل تبعاته. لكن بدلاً من أن يكون ذلك عبئًا، كان تحديًا محفّزًا للحماس الداخلي، وفرصة لتوسيع حدود القدرة الذاتية.

لقد أدركت حينها أن المدرسة ليست مجرد بناء وكتب، بل مكان لصنع الشخصية، وصقل العقل، وبناء الثقة بالنفس .وكل درس وكل موقف

صغير كان يضيف طبقة جديدة إلى النضج الداخلي، ويزرع بذور الطموح التي ستنمو مع السنوات القادمة، لتصبح أساسًا لمستقبل علمي ومهني متين .

ربيع واتحاد مدرسة مروي الثانوية – العام 1995

أولى خطوات القيادة... ومسار التحدي:

تعد المرحلة الثانوية من أهم المحطات في حياة الطالب، فهي ليست مجرد امتداد للدراسة، بل مرحلة صناعة الشخصية، وصقل الطموح، وبناء القدرة على مواجهة العالم .كانت لي في مدرسة مروي الثانوية تجربة فريدة ومختلفة، حيث بدأت أعيش لحظات الانتقال من طالب متلقي إلى قائد مسؤول عن زملائه، وناطق باسمهم، ومدافع عن حقوقهم.

في العام 1995، تم اختياري عضوًا في اتحاد طلاب المدرسة، لأكون ممثلًا لزملائي في شؤونهم المدرسية، والواجهة التي ينطق بها صوت الطلاب. لم يكن هذا مجرد منصب شرفي، بل كان امتحانًا حقيقيًا للنضج، وللقدرة على مواجهة المسؤولية، ولتحمّل الضغوط.

أجواء المدرسة... بين الدراسة والتحدي:

كانت المدرسة، كما في كل أيامها، مكانًا للتعلم والمرح، لكنه أيضًا ساحة لتطوير المهارات الاجتماعية والسياسية .في تلك الفترة، كانت الحكومة صارمة، والحسم شعارها في كل مكان، وكان الطالب يشعر أحيانًا بثقل الرقابة والقيود المفروضة على حريته في التعبير. كان علينا التوازن بين الالتزام بالقوانين وبين الدفاع عن حقوق زملائنا.

واجهنا ضغوطًا متعددة:

- ضغوطًا طلابية، من زملاء يطالبون بحقوقهم، أو يعترضون على بعض القرارات المدرسية.
- ضغوطًا من أجهزة الأمن، التي كانت تراقب تحركاتنا، وتحملنا المسؤولية كاملة عن أي تجاوز.
- ضغوطًا نفسية كبيرة، ناشئة عن شعور الطالب الصغير أمام قوى أكبر منه، يحتاج فيها إلى ضبط أعصابه وإثبات حنكته.

ولم تكن الأمور سهلة، فكانت هناك اعتصامات يقودها بعض شباب الحزب الحاكم، وكنت أحيانًا أمام موقف حساس، يحتاج إلى حكمة، ورباطة جأش، وقدرة على الحوار والتفاوض، حتى ننجو من الصدام، ونحافظ على سلامة المدرسة والطلاب، وفي الوقت ذاته نصون حقوقنا.

الله سندًا... والإخلاص منهجًا:

ورغم كل هذه التحديات، لم نكن نتراجع. استعنا بالله، وواجهنا الأمور بكل أمانة وإخلاص. تعلمنا أن المسؤولية لا تعني القوة الجسدية وحدها، بل الصبر، والتخطيط، والقدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة في الوقت المناسب .أصبحت هذه التجربة دربًا للثقة بالنفس، وحققت لي شعورًا عميقًا بأن الإنسان يمكن أن يكون قوة إيجابية حتى في أصعب الظروف.

كانت هذه المرحلة بداية العزيمة الحقيقية؛ حيث صار النجاح ليس حلمًا بعيدًا، بل اختيارًا يوميًا، وسلوكًا حيًّا، وطريقة للتعامل مع التحديات.

لقـد أدركـت أن الإرادة القويـة يمكـن أن تواجـه أي صـعوبة، وأن المثـابرة المستمرة تصنع الإنسان الذي يحقق أحلامه.

التجربة... مدرسة للصمود والإصرار:

لقد كانت تلك التجربة، بكل صعوبتها ومخاطرها، واحدة من أهم أسباب اختيار عنوان كتابي » **أقدام حافية... وأحلام لا تنكسر** « . فقد جسدت معنى التحدي منذ الصغر، وعلمتني أن الصعاب لا تكسر الإرادة، بل تصقلها، وتزرع في النفس روح المثابرة التي لا تعرف الانكسار.

تعلمت كيف أن التحديات التي تبدو خارجية، هي في الحقيقة اختبار داخلي للقدرة على القيادة، ولصقل الشخصية، ولتثبيت الثقة بالنفس. كل اجتماع، وكل نقاش، وكل قرار اتخذته في اتحاد الطلاب كان درسًا جديدًا، يعلّمنا أن الحلم لا يحتاج إلى ظروف مثالية، بل إلى قلب يؤمن، وعزيمة لا تتراجع.

نقطة انطلاق الحلم الكبير:

ومن هنا بدأت رحلة إدراك أن الحياة لا تُقدّم فرصها على طبق من ذهب، وأن من يريد أن يصنع الفرق يجب أن يبدأ من حيث هو، مهما كانت الظروف صعبة. كانت تلك التجربة في اتحاد الطلاب شرارة أولى لمفهوم القيادة والخدمة، ومقدمة لما سيأتي لاحقًا من تحديات أكبر ومسؤوليات أعظم، ولكنها أرسى في نفسي مبدأ لا يتغير: أن الأحلام لا تُكسَر، وأن الإصرار يصنع الفارق.

العمل المبكر والتجارب العملية أثناء الدراسة الثانوية

الاتحاد... مدرسة المسؤولية الحقيقية:

لـم تمـر تجربتـي كعضـو فـي اتحـاد مدرسـة مـروي الثانويـة مـرور الكرام، بـل كانـت نقطـة تحـول حقيقيـة فـي حيـاتي، لحظـة بـدأت فيهـا أفهـم معنـى المسؤولية، وأدرك قيمـة العمـل العـام، وأشـعر لأول مـرة بثقل القرار وتأثيره على الآخرين.

لـم يكـن الاتحـاد مجـرد منصـب، بـل مدرسـة صـغيرة للحيـاة، حيـث تعلمت أن القيادة ليست كلمات تُقال، بل أفعال تُمارس، وأن أي قرار مهما بدا بسيطًا يمكن أن يكون لـه أثر كبير علـى زملائك، وعلـى بيئتك، وعلـى صورتك أمام الآخرين.

أعباء صعبة... وقلوب صغيرة تتحمل الكبير:

لـم تكـن الأيـام عـابرة، فقـد كانـت المسـؤوليات ثقيلـة علـى أكتافنـا الصغار، والخوف يراودنا أحيانًا أمام ضغط الكبار وتوقعاتهم، في حين كنا نحمل أعباءهم في التفكير واتخاذ القرارات. كل اجتماع كان تحديًا، وكل نزاع طلابي كان امتحانًا، وكل نشاط يُخطط له كان مسؤولية كبرى.

لكن مع كل صعوبة، ومع كل تحدٍّ، كان شيء ما ينمو بداخلي :روح الجدية، والإصرار على الإنجاز، والشعور بالمسؤولية نحو الآخرين .تعلمت أن العمـل لا يقـاس بالسـاعات التـي تقضـيها فقـط، بـل بالنيـة، والتخطـيط، والإخلاص، والحرص على أن يكون كل ما تفعله مفيدًا وصائبًا.

الليالي الطويلة... صقل الإرادة:

مرت الأيام، وسهرت الليالي أحيانًا في متابعة شؤون الطلاب، والتخطيط للأنشطة، ومعالجة القضايا المدرسية، وتنظيم الفعاليات، حتى صارت كل ساعة يقضيها الاتحاد معنا درسًا عمليًا في الصبر، والتنظيم، واتخاذ القرار.

كنت أجلس مع زملائي نتناقش، نحل المشاكل، نخطط، نكتب، ونراجع، حتى شعرنا أحيانًا أن الوقت لا يكفي، وأن المسؤولية أكبر من أعمارنا. ومع ذلك، كان الشعور بالإنجاز حين نرى أثر عملنا على الطلاب وعلى المدرسة، يكافئ كل تعب ويزرع ثقة لا تنكسر في النفس.

الحل الرسمي... واستمرار الدروس المستفادة:

وجاء اليوم الذي أعلن فيه مدير المدرسة حل الاتحاد، لكنه لم يُغلق أبواب التجربة في قلبي. فحتى بعد انقضاء المرحلة الرسمية للاتحاد، لم تنته المعاناة، ولا توقف الدروس المستفادة. بل ظلّت التجربة حاضرة في تكوين شخصيتي، وصقل مهاراتي القيادية، وإعداد نفسي لمراحل أكبر وأوسع من العمل والمسؤولية.

أدركت أن القيادة ليست منصبًا، بل روح، وعمل، وإرادة مستمرة، وأن التجربة المبكرة تعلمك كيف تكون صانع قرار، وكيف تواجه الصعاب، وكيف تجعل الآخرين يثقون بك، وكيف تُنمّي داخل نفسك صفة الإقدام والمبادرة، حتى لو كان عمرك بالكاد يسمح لك بالشعور بالثقة الكاملة.

أثر التجربة... خارطة المستقبل:

لقد كانت هذه التجربة العملية التمرين الأول الحقيقي على الحياة خارج البيت، وعلى تحمل المسؤولية، وعلى التفكير الاستراتيجي .كل نشاط، وكل نقاش، وكل تخطيط كان يشكل جزءًا من خارطة الطريق الذي سيأخذني لاحقًا إلى مراحل أكثر تحديًا، على مستوى التعليم الجامعي، والعمل المجتمعي، والمبادرات العملية، وحتى القيادة على نطاق أوسع.

وفي النهاية، أدركت شيئًا جوهريًا: أن العمل المبكر، مهما كان صغيرًا أو محدود الإمكانيات، يترك أثرًا دائمًا في بناء شخصية الإنسان، ويعلمه قيمة المثابرة، والإخلاص، وروح المبادرة، والإيمان بأن الحلم يتحقق بالإرادة والعمل، لا بالانتظار والراحة.

الامتحان الحقيقي للقيادة العام 1997

لحظة الحقيقة... قيادة تحت النار:

لم تتوقف التحديات والمعاناة في مدرسة مروي الثانوية عند حدود الواجبات اليومية، بل كانت الحياة نفسها تمثل اختبارًا متواصلًا للصبر والتحمل. وفي عام 1997، جاءت اللحظة التي شعرت فيها أن ما كنت أتعلمه منذ الابتدائي والمتوسط قد وصل إلى مرحلة الامتحان الحقيقي : تم ترشيحي رئيسًا لاتحاد الطلاب.

لم يكن هذا مجرد منصب شرفي، بل كان تحديًا حقيقيًا، ومقامرة بالثقة، ومسؤولية كبيرة .شعرت بثقل المهمة يثقل كاهلي، ومع ذلك كان

داخلي شعور غريب بالاعتزاز: لقد وصلت إلى مرحلة حيث يمكن أن أكون صوت زملائي، حيث يمكن أن أصنع فرقًا، حيث يمكن أن أكون قائدًا في مواجهة الظروف، لا مجرد متلقي للتعليم.

البداية... استعانة بالله وتحمّل الأعباء:

بدأنا العمل بدافع من الإيمان بالله، وبحمده كانت الخطوة الأولى دائمًا الدعاء والتوكل. تم تشكيل باقي المكاتب، واستلام إدارة الاتحاد، ومراجعة الدستور الداخلي، وتنظيم شؤون الطلاب. كل يوم كان يحمل حاجة جديدة لحل مشكلة، أو اتخاذ قرار، أو إدارة نزاع صغير كان قد يتحوّل إلى أزمة كبيرة.

لم تكن القيادة مجرد كلام، بل كانت عملًا شاقًا، وتفكيرًا مستمرًا، وموازنة دقيقة بين الحقوق والواجبات .تعلمت أن القائد الحقيقي لا يظهر في الأيام السهلة، بل في اللحظات التي يتوقع الجميع فيها أن تنهار الأوضاع، حيث يكون على المسؤول أن يظل هادئًا، متزنًا، وموجّهًا للطريق الصحيح.

أول مواجهة حقيقية:

لم تمضِ أسابيع قليلة حتى بدأت التحديات الحقيقية، بعض طلاب الحزب الحاكم تمردوا، وحرضوا زملاءهم على الاعتصام ضد إدارة المدرسة. بدأ الجو يتوتر، وأصبح الاتحاد محط أنظار الجميع، والقرارات التي نتخذها كانت تُراقب عن كثب، وكل خطوة خطأ قد تؤدي إلى تفاقم

الموقف.

في تلك الأيام، تعلمت معنى التفاوض، والهدوء، وحسن الإصغاء، وفهم دوافع الآخرين قبل إصدار الأحكام .جلسنا لساعات نبحث عن حلول، نحاول التوسط، ونسعى لإقناع زملائنا بأن الحلول السلمية أفضل من المواجهة. كانت تلك المواقف الصغيرة، التي ربما تبدو عادية للآخرين، دروسًا عملية في القيادة، والتأثير، والصبر، والإقناع.

الاعتقال... مواجهة الحقيقة وجلد النفس:

ولم تكد الأمور تهدأ حتى وصلت الأزمة إلى ذروتها: تم اعتقالنا جميعًا من قبل أمن الدولة أثناء وجودنا داخل سور الداخليات. كانت اللحظة صعبة للغاية، شعور بالخوف، والصدمة، وثقل المسؤولية يثقل القلب. شعرت أن العالم كله يراقبنا، وأن كل ما قمنا به طوال أشهر أصبح محل فحص، وأن أي خطأ قد يكون له عواقب كبيرة.

خلال ساعات التحقيق الطويلة، وبين الأسئلة المتكررة والمواقف المحرجة، تعلمت درسًا مهمًا: أن القيادة الحقيقية تظهر في أصعب الظروف، وأن القدرة على ضبط النفس وحسن التصرف تحت الضغط هي ما يصنع الفارق بين الشخص العادي والقائد الحقيقي.

الصبر والثبات... الدروس العميقة:

وبفضل الله، وبعد توضيح الحقائق، تم إطلاق سراحنا. لكن الدروس لم تنتهِ عند هذا الحد. فقد تركت تلك التجربة أثرًا عميقًا في نفسي:

- الصبر على الضغوط النفسية والجسدية، والقدرة على مواجهة التحديات بثبات.
- حسن التصرف في المواقف الصعبة، وعدم الانفعال أو التسرع في إصدار القرارات.
- الثبات على المبادئ والقيم، مهما كانت الظروف صعبة أو معقدة.
- القيادة كرسالة ومسؤولية، وليس مجرد منصب يُحتفى به، بل واجب أخلاقي تجاه الآخرين.

تفاصيل يومية... الحياة داخل الاتحاد:

لم تكن التجربة مجرد أحداث كبرى، بل كانت مليئة بالتفاصيل اليومية الصغيرة التي صقلتنا:

- الاجتماعات الصباحية الطويلة لمراجعة شؤون الطلاب، وحل النزاعات، والتخطيط للأنشطة الأسبوعية.
- المباحثات مع المعلمين والإدارة، حيث تعلمت كيف أوازن بين مصالح الطلاب ومتطلبات المدرسة.
- المواقف التي تطلبت التدخل الفوري، مثل المشاجرات الصغيرة، أو الشائعات التي قد تضر بسير المدرسة، والتي علمتني فن التحليل

السريع واتخاذ القرار الحاسم.

- متابعة الواجبات والنشاطات، والتأكد من مشاركة جميع الطلاب، وتشجيعهم على الالتزام والانضباط، حتى في أوقات الفسحة.

كل هذه التفاصيل جعلت التجربة أعمق وأكثر ثراءً من مجرد منصب رسمي، وجعلتني أدرك أن القيادة ليست مجرد كلام على الورق، بل حياة كاملة مليئة بالتحديات، والقرارات اليومية، والمسؤولية المتواصلة.

أثر التجربة... صناعة الحلم:

لقد كانت تلك التجربة علامة فارقة في حياتي، صقلت شخصية القيادة بداخلي، وغرست روح المثابرة والإصرار، وأكدت لي أن الأحلام لا تُكسَر، وأن الطريق إلى النجاح مليء بالصعاب، لكنه ممكن بالإرادة والعمل الجاد.

ومن هنا أصبح واضحًا أن كل ضغوط الحياة المبكرة، وكل تحدٍ في سن مبكرة، هو مدرسة حقيقية تصنع الإنسان، وتزرع داخله الإرادة الصلبة، والطموح الكبير، والقدرة على مواجهة المستقبل بلا خوف.

رئيس اتحاد مروي والاعتقالات المتكررة

قيادة تحت النار... والدرس الأكبر في الحياة:

كان اتحاد مدرسة مروي الثانوية في عهدتنا ليس مجرد هيئة تنظيمية للطلاب، بل حجر الزاوية في الدفاع عن حقوق الطلاب، وساحة لصقل شخصية الطالب، ومنصة لتعليمنا معنى المسؤولية الحقيقية .في زمن كان فيه الظلم سائداً، وكان صوت الطلاب الضعفاء لا يُسمع، أتاح الله لنا فرصة نادرة: جلسة مباشرة مع رئيس جهاز الأمن بمروي للاستماع لشكاوى الطلاب، وهي لحظة لم تُمنح بسهولة لأي طالب في ذلك الوقت.

كانت هذه الجلسة، كما علمنا لاحقًا، اختبارًا حقيقيًا للصبر، والثبات، وحسن التصرف تحت الضغط، ومواجهة السلطة دون خوف. وكانت الاعتقالات اليومية والتحقيقات المتكررة جزءًا من واقعنا، لكنها لم تكسر عزيمتنا، بل صقلت شخصياتنا وأكدت في داخلنا أن المسؤولية ليست مجرد كلمات، بل أفعال وقرارات تُقاس بمدى التزامنا وقوة إرادتنا.

الاستعداد للقاء الأمن... قلب يخفق وعقل يحلل:

قبل موعد اللقاء، اجتمعنا في إحدى زوايا المدرسة لنراجع التفاصيل، ونتأكد من مدى وضوح الحقائق، ودقة سرد المشاكل، وحسن ترتيب الأولويات. كنت أشعر بخوف طبيعي، لكنه كان متبوعًا بشعور غريب بالفخر والمسؤولية؛ فهذه هي اللحظة التي تُختبر فيها قيادة الاتحاد، وحيث يكتشف الطالب الصغير قوة تأثيره عندما يتحمل المسؤولية.

حاولـت أن أهـدئ نفسـي، وأعيـد تكـرار الحقـائق فـي ذهنـي: مشـاكل الطـلاب اليوميـة، الشكاوى المتعلقة بالمدرسة، الصعوبات في المواصلات، النقص في الموارد، الاعتصامات السابقة، وكيف يمكننا حلها بطريقة عادلة وهادئة.

اللقاء مع الأمن... امتحان الثقة بالنفس:

جلسـنا أمـام مـدير الأمـن، وكـان الجـو متـوترًا، الهـواء مشـحونًا بالرهبـة والتوقعات، وكل لحظة كانت تمر كأنها اختبار حقيقي. سألنا مدير الأمن مباشرة:

" –من منكم رئيس الاتحاد؟"

رفعت رأسي، وقلت بثقة رغم ارتجاف قلبي قليلاً:

" –نعم، أنا."

ثم سأل عن اسمي بالكامل، فأجبت:

" –ربيع أحمد بابكر عسيلي."

وجاء السؤال الأصعب:

" –احكِ لي مشكلتك."

بـدأت أسـرد المشـاكل، واحـدة تلـو الأخـرى، بصـوت ثابـت، وبهـدوء، مـع التركيز على الحقائق والالتزام بحلها. كنت أعلم أن كل كلمة أقولها تمثل الاتحاد بأكمله، وأن أي خطأ يمكن أن يؤدي إلى تعقيد الوضع.

ثم جاء السؤال المفصلي:

" –لو تم حل هذه الأشكال، هل تستطيع فك الاعتصام؟"

أجبت بثقة:

" –نعم."

ثم تحداني بسؤال أصعب:

" –وإذا لم تستطع؟"

ابتسمت في داخلي، وأجبت دون تردد:

" –أنا مسؤول."

فرد بدهشة:

" –أنت مسؤول؟"

قلت بثقة أكبر:

" –نعم، أنا مسؤول عن أي اتفاق يتم معك."

الاعتقالات المتكررة... دروس في الصبر والإرادة:

لم تكن هذه التجربة الوحيدة، فقد تعرضنا لعدة اعتقالات يومية وتحقيقات متكررة، وكان علينا في كل مرة أن نظل هادئين، نتحكم في أعصابنا، ونوضح الحقائق دون تهور.

كانت هذه اللحظات صعبة نفسيًا، لكنها كانت أيضًا مختبرًا عمليًا للثقة بالنفس، ولحسن التصرف، ولتحمل المسؤولية.

كنت أستيقظ في الصباح مبكرًا، أفكر في الاجتماعات القادمة،

والمشاكل التي قد تُثار، وكيف سأتعامل مع كل موقف، وكيف سأحافظ على تماسك الاتحاد وثقة الطلاب. كانت ليالي الانتظار الطويلة قبل التحقيقات، وساعات التفكير والتخطيط، جزءًا لا يتجزأ من صقل شخصيتي القيادية.

تفاصيل يومية داخل الاتحاد:

خلال هذه الفترة، صارت حياتنا اليومية مليئة بالتفاصيل التي لم يكن يلاحظها أحد خارج المدرسة:

- الاجتماعات الصباحية لمراجعة شؤون الطلاب ومناقشة الخطط الأسبوعية.
- متابعة مشاكل الطلاب في السكن والمدرسة، والتدخل في النزاعات قبل أن تتفاقم.
- تنظيم النشاطات الثقافية والرياضية، وضمان مشاركة جميع الطلاب، وحل أي اعتراضات أو صراعات.
- التنسيق مع المعلمين والإدارة، وتقديم مقترحات عملية لحل المشاكل، مع الحفاظ على هدوء الأعصاب واحترام القوانين.

كانت هذه التفاصيل اليومية تصقل فينا القدرة على التخطيط والتنظيم، وتعلّمنا كيف نصبح قادة حقيقيين قادرين على التأثير بدون خوف.

التأمل الداخلي... صناعة شخصية قيادية:

خلال كل هذه اللحظات، كنت أراجع نفسي داخليًا: هل أنا ثابت؟ هل أتصرف بحكمة؟ هل أحافظ على المبادئ؟ كان كل سؤال داخلي جزءًا من بناء شخصية ربيع، وكل موقف صعب صقل إرادتي.

أدركت أن القيادة ليست منصبًا أو لقبًا، بل مسؤولية تجاه الآخرين، والتزامًا بالحق، وثباتًا أمام الصعاب، ووعيًا بالعواقب .هذه التجربة لم تكن مجرد حدث عابر، بل كانت حجر الأساس لشخصيتي القيادية، ودرعًا أرتديه طوال حياتي في مواجهة التحديات.

أثر التجربة على المستقبل:

لقد تركت هذه الفترة، بكل اعتقالاتها، ومواجهاتها، ولحظات التوتر، أثرًا خالدًا:

- صقلت في نفسي روح المثابرة والإصرار.
- علمتني أن الصعاب لا تكسر الحلم، بل تصقله.
- زرعت داخلي القدرة على مواجهة المواقف الصعبة بثبات، وتحمل المسؤولية كاملة.
- وأكدت لي أن كل موقف، مهما بدا صغيرًا، يمكن أن يكون مدرسة حقيقية لصناعة القائد.

ومن هنا أصبح واضحًا أن الاعتقالات، التحديات، والصراعات اليومية ليست عقبات، بل أدوات لصقل الشخصية، وتعليم الإرادة، وصناعة الحلم الذي لا ينكسر مهما كانت الظروف صعبة.

المشاركة الأولى في معسكر تربوي لأنصار السنة بالمزاد

العام 1997

الانطلاقة الكبرى... أول تجربة تربوية عملية

كان الانتقال التدريجي من الابتدائي في أمري إلى الثانوي بمروي رحلة مليئة بالتحديات، لكنها رسّخت بداخلي روح المثابرة، والاعتماد على النفس، والإصرار على المضي قدمًا رغم الصعاب .وفي عام 1997، جاءتني دعوةً لم أكن أتصور أنها ستترك أثرًا عميقًا في حياتي :المشاركة في المعسكر التربوي لأنصار السنة بالمزاد.

لم أتردد لحظة في قبول الدعوة، لا لشهرة أو منصب، بل لأن الاختيار جاء بتوجيه من الشيخ محمد المبارك عبد الحفيظ – رحمه الله – الذي كان له أثر بالغ في توجيهي التربوي والروحي .لقد كان حضوره وتوجيهه يشكّلان مصدر إلهام حقيقي، ودافعًا لي لأن أكون أفضل، وأن أستغل الفرصة لصقل شخصيتي ومهاراتي القيادية منذ صغري.

الوصول إلى المعسكر... أجواء ملهمة:

حين وصلت إلى المعسكر في الخرطوم، شعرت فورًا بأنني دخلت عالمًا جديدًا مليئًا بالطاقة الإيمانية والعمل الجماعي والروح التربوية. لم يكن المعسكر مجرد مكان للتجمع، بل مختبر حيّ لتطوير الذات، واختبار الانضباط، وتحمل المسؤوليات، والالتزام بالمهام المكلف بها كل مشارك.

كانت الأيام الأولى مليئة بالتعارف، والتوجيه، والاستماع

لمحاضرات علمية وروحية من مجموعة من كبار العلماء والدعاة، وكانت الروح التي تغمر المكان روح المحبة للعلم، والغيرة على الدعوة، وحب العمل الصالح .كل كلمة كانت تزرع فينا الطموح، وكل نشاط كان فرصة لتطبيق ما نتعلمه على أرض الواقع.

العمل الميداني... التعلم بالممارسة:

لم يقتصر المعسكر على الجانب الروحي فحسب، بل كان ميدانًا عمليًا لتطوير مهارات القيادة والمسؤولية والتعاون .كنا مكلفين بأعمال ميدانية متنوعة:

- تنظيم حلقات العلم للأطفال والشباب، وإيصال المعرفة بطريقة سلسة وملهمة.
- إعداد المواد التعليمية والأنشطة التفاعلية التي تساعد على تعزيز الفهم والالتزام الديني.
- الإشراف على فرق العمل الصغيرة، والتأكد من التزام الجميع بالمهام، وحل النزاعات الصغيرة بروح التفاهم والصبر.

كل مهمة، مهما كانت بسيطة، كانت فرصة لتعلم الانضباط، وممارسة القيادة، وفهم قيمة التعاون الجماعي، والتجربة العملية في الميدان.

الجو الروحي... غذاء للروح والعقل:

خـلال المعسـكر، كانـت الأجـواء مليئـة بالـذكر والقـراءة والتأمـل والصلوات الجماعية .كان كل صباح يبدأ بدروس علمية، وتنمية مهارات شخصية، وخطط عمل يومية، ثم تطبيق عملي على الأرض، ثم جلسات تقييم ومراجعة مساءً.

شعرت أن المعسكر ليس مجرد تجربة تعليمية، بل مدرسة روحية وعملية متكاملة .كل نشاط كان يزرع فينا:

- الصبر على المشقة والتحديات.
- حسن إدارة الوقت بين العمل، والدراسة، والعبادة.
- الانضباط الذاتي والالتزام بالمسؤولية، مهما كان حجمها.
- تعزيز روح الدعوة والعمل الصالح، بعيدًا عن مجرد التفكير النظري أو الدراسة الأكاديمية.

الدروس المستفادة... رصيد لمستقبل الجامعة والحياة:

لقد كانت تلك التجربة التربوية درسًا خالدًا في المثابرة والانضباط والعمل الجماعي .علمتني أن:

- النجاح لا يأتي إلا من خلال الجهد المتواصل والالتزام بالمبادئ.
- المسؤولية لا تُقاس بالعمر، بل بالنية والعمل الجاد.
- القيـادة الحقيقيـة تبـدأ بخدمـة الآخـرين، وبممارسـة مـا تتعلمـه فـي الواقع.

- القيم الروحية والالتزام بالدعوة إلى الله يمكن أن تكون رصيدًا عميقًا في تكوين شخصية الإنسان.

وعندما عدت إلى المراحل التالية من حياتي، كنت أشعر أن المعسكر أعدّني لمواجهة تحديات الجامعة والحياة بثقة وإصرار، وجعلني أكثر قدرة على تحمل المسؤوليات، ومواجهة الضغوط، والإقدام على القرارات المهمة بحكمة وثبات.

الخلاصة... انطلاقة الحياة العملية والقيادية:

كانت المشاركة في المعسكر لحظة فارقة في حياتي، لأنها جمعت بين:

- التعليم الروحي والديني.
- الخبرة العملية والعمل الميداني.
- تطوير المهارات القيادية والانضباط الشخصي.

من هنا بدأت مسيرة ربيع الحقيقية في القيادة، والعمل الميداني، وتكوين الشخصية القوية التي لا تعرف الانكسار، ووضعت الأسس لما أصبح لاحقًا أحد أهم عناصر نجاحه في مراحل الحياة المختلفة.

أول زيارة للمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية – 1997

حلم الطفولة يتحقق... خطوات على أرض الدعوة:

لقد كان الحلم يرافقني منذ أيام الابتدائي في أمري، ومنذ الصغر وأنا أسمع عن المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية، عن أنشطته، مشايخه، ومكانته في نشر العلم والدعوة، وكيف أنه منبر لتكوين القيم، وصقل النفوس، واحتضان الشباب الصادق الطامح للعمل الدعوي.

وفي عام 1997، تحقق الحلم لأول مرة في حياتي، وذلك خلال تخريج المعسكر التربوي الذي شاركت فيه بالمزاد .شعور غريب اجتاح قلبي منذ لحظة وصولنا إلى الخرطوم، شعور بين الدهشة والفرح والانبهار؛ فالمدينة نفسها لم تكن مألوفة بالنسبة لي، والمركز العام يمثل رمزًا للقيم، والعلو الروحي، والالتزام الديني الذي طالما حلمت أن أكون جزءًا منه.

الوصول إلى المركز... الانبهار بالحضور:

عندما وقفنا أمام بوابة المركز، شعرت بأن اللحظة تتجاوز مجرد زيارة ميدانية، فقد كانت بمثابة دخول عالم جديد، عالم كبير، يفيض روحانية وحكمة، ويجمع بين العلم، والعمل، والانتماء، والتاريخ .كل زاوية في المركز كانت تنطق بالقيم، وكل مبنى يحكي قصة جهد وعطاء، وكل صوت يعلو بالذكر والدعوة.

كانت سعادتي لا توصف، فكانت خطواتي الأولى داخل المركز كأنها خطوات على أرض مقدسة، أرض تبث في النفس طاقة، وتصنع

إحساسًا بالمسؤولية الكبيرة تجاه الدعوة والعمل الصالح.

الحفل الختامي... كلمات من قلب الحكمة:

فـي الحفـل، وقـف الشـيخ نـاجي – رحمـه الله – يخطـب، وكانـت كلماته تفيض روحانية وحكمة، وتلمس القلوب .تحدث عن فضل العلم، عن أهمية العمل الدعوي، عن الصبر، وعن الثبات على المبادئ، وعن دور الشباب في بناء الأمة والحفاظ على قيمها.

استمعت وأنا جالس، وكل كلمة كانت تزرع في قلبي حبًا أكبر للعمل الدعوي، وتدفعني لأحمل المسؤولية بجدية أكبر، وتغرس في نفسي فكرة أن الطريق إلى العلم والعمل يحتاج إلى التفاني والصبر والانضباط . شعور غامر بين الفخر والانتماء والاعتزاز، شعور لم أعهده من قبل، فقد اجتمعت فيه:

- فرحة الإنجاز بعد انتهاء المعسكر والتخرج.
- صدق الإيمان بالرسالة التي نعمل من أجلها.
- شعور الانتماء إلى مسيرة دعوية عظيمة، لها تاريخ، ولها أثر عميق في نفوس الناس.

التجربة العملية... التعلم من مركز العمل الدعوي:

لم تقتصر زيارة المركز على الحفل فقط، بل كان هناك جولات عملية ومشاهد للتنظيم والعمل اليومي في المركز .رأينا:

- المكتبة الغنية بالكتب والمراجع الدينية، التي تتيح للطلاب والباحثين

الوصول إلى المعرفة بسهولة.

- قاعات الدروس والمحاضرات، حيث يتم تلقين الطلبة، وتطوير مهاراتهم الفكرية والدعوية.
- أقسام الأنشطة الميدانية والعمل الجماعي، والتي توضح كيف يتم تنظيم المشاريع الدعوية، ومتابعة الشباب، وصقل مهاراتهم القيادية.

كل شيء كان درسًا عمليًا في الإدارة، والتنظيم، والانضباط، والتفاني في العمل الدعوي .شعرت أن هذا المكان ليس مجرد مركز، بل مدرسة للحياة، وللإيمان، وللعمل الصالح، ولصناعة الإنسان الكامل.

التأمل الداخلي... زرع القيم والالتزام:

هذه التجربة تركت في نفسي أثرًا خالدًا، فقد شعرت أن الطريق أمامي لم يعد مجرد دراسة، أو مرحلة عابرة، بل مسيرة حياة مهنية وروحية، تحتاج إلى الصبر، والانضباط، وحسن التخطيط، والالتزام بالمبادئ.

أدركت أن:

- الانتماء الحقيقي يبدأ من الفعل والعمل، وليس مجرد الشعور أو الكلام.
- الثبات على المبادئ، مهما كانت التحديات، هو ما يصنع القائد والمربي الصالح.
- كل تجربة صغيرة داخل المركز، من حضور درس، أو تنظيم نشاط، أو مجرد مراقبة سير العمل، هي درس عملي في القيادة

والدعوة والالتزام.

الخلاصة... بداية رحلة الحياة الدعوية:

لقد كانت هذه الزيارة نقطة تحول أساسية في حياتي، لأنها جمعت بين:

- الروحانية والجانب الدعوي.
- الممارسة العملية والتعلم التنظيمي.
- التحفيز الشخصي والقدوة الحسنة من مشايخنا.

ومن هنا بدأ حب العمل الدعوي يتجذر بداخلي، وأصبحت كل خطواتي بعد ذلك، سواء في الدراسة أو في العمل العام، مستوحاة من هذه اللحظة، وموجهة بالالتزام، والانضباط، والإيمان، والصبر على التحديات.

رجال كان لهم الأثر في تشكيل شخصيتي منذ الصغر

نشأتُ في بيئةٍ قاسية التضاريس، بعيدة المسالك، يكاد الوصول إليها يكون عسيرًا إلا في أوقات المناسبات الكبرى، حيث الطرق الوعرة، والعزلة الجغرافية، وشُحّ الخدمات. غير أنّ هذه القسوة المكانية لم تكن يومًا قسوة قيم، ولم تكن صعوبة الطريق تعني فقر المعاني؛ بل على العكس، فقد ازدهرت في تلك البيئة منظومة أخلاقية راسخة، وتكوّنت فيها شخصيات عظيمة، ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فكانوا منارات هداية، ومصابيح وعي، وبوصلة طريق لجيلٍ كاملٍ من الشباب والأطفال.

فـي تلـك المجـالس البسـيطة، وعلـى الحصـير المتواضـع، وفـي المسـاجد الصـغيرة، وتحـت ظـلال الأشـجار، بـدأت بـذور الالتـزام الأولـى تتشكّل في القلوب. لم يكن الدين عندهم خطابًا نظريًا، ولا شعاراتٍ تُرفع، بل سلوكًا يُعاش، وأخلاقًا تُجسّد، وقيمًا تُمارس في تفاصيل الحياة اليومية . هناك تعلّمنا أن الرجولة ليست قوة جسد، بل ثبات مبدأ، وأن القيادة ليست منصبًا، بل مسؤولية، وأن الدعوة ليست كلامًا، بل قدوة.

وفـي مقدمـة هؤلاء جميعًا، كـان الوالـد – حفظـه الله–، الركيـزة الأولـى، والسـند الأكبـر، والحصـن النفسـي والتربـوي فـي مسـيرتي. لـم يكـن داعية على منبر، ولا عالمًا في محراب، لكنه كان رجل قيم، ورجل مبدأ، ورجل موقف. كان داعمًا في لحظات الضعف، ناصحًا في لحظات التردّد، حاميًا حين تشتد الريـاح، وموجّهًا حين تتشعب الطرق. غرس فـيّ الثبـات على الحق، والصدق مع النفس، وعدم المساومة على المبادئ، وربط قلبـي بالله قبل أن يربطه بالناس.

كان حضوره في حياتي **أمانًا داخليًا**، وشعورًا دائمًا بأن هناك ظهرًا لا ينكسر، وسندًا لا يسقط. فله من الدعاء بقدر ما بذل من عطاء، ومن البر بقدر ما قدّم من تضحية، ونسأل الله أن يجعل ذلك كله فـي ميزان حسناته، وأن يجزيه عني وعن إخوتي خير الجزاء.

ثم جاء بعد ذلك دور المشايخ والدعاة والمربين، الذين لم يكونوا مجرد معلّمين، بل كانوا صنّاع وعي، وبناة شخصية، ومهندسي وجدان .

تلقّينا على أيديهم أولى جرعات العلم الصادق، والتدين الواعي، والفهم المتوازن، والالتزام البصير. لم يزرعوا فينا التشدد، ولا الانغلاق، ولا التعصب، بل غرسوا محبة الله، وتعظيم القيم، واحترام الإنسان، وحب الخير للناس جميعًا.

ومنهـــم:

- الفكي محمد عسيلي
- الشيخ محمد المبارك عبد الحفيظ – رحمه الله
- الشيخ عمر أحمد عباس
- الشيخ أحمد خليل
- الشيخ عبد الله شمين
- الشيخ حسن محمد الحسين
- الشيخ محمد ميرغني
- الشيخ مصطفى محمد الحسن
- الشيخ عبد الفتاح محمد عيد الله
- الشيخ عبد الوهاب حمزة
- الشيخ عبد العظيم سيرة
- الشيخ عبد الكريم عمر الحسن
- الشيخ عبد العظيم محجوب – رحمه الله
- الشيخ حسين عبد الواحد – رحمه الله

- الأستاذ زهير أحمد إسحق

وغيرهم كثير...

رجالٌ لم يعلّمونا بالكلام فقط، بل بالقدوة، لم يصنعوا فينا الوعظ، بل صنعوا فينا الإنسان. رأينا فيهم الصدق قبل الخطاب، والتواضع قبل المكانة، والالتزام قبل الشهرة، والعمل قبل الادعاء. كانوا مدرسةً تمشي على قدمين، ومنهجًا حيًّا في الحياة.

لقد أسهم هؤلاء الرجال – بعد فضل الله – في صناعة وعيي، وتشكيل رؤيتي، وبناء منظومتي القيمية، وتوجيه طموحي نحو ما ينفع الإنسان في دينه ودنياه ومجتمعه. زرعوا في داخلي معنى الرسالة، وحقيقة الدعوة، ومسؤولية العلم، وأمانة الكلمة، وقدسية المبدأ.

كانوا الجذور العميقة التي انطلقت منها الشجرة، وكانوا الظل الأول الذي احتميت به من حرّ الفتن، وكانوا الضوء المبكر الذي أضاء طريقًا طويلًا ما زلت أسير فيه إلى اليوم.

رحم الله من مضى منهم، وبارك في أعمار من بقي، وجزاهم عني وعن جيلي وعن كل من ربّوه ووجّهوه خير الجزاء...

فما كانت هذه المسيرة لتكون، لولا الله، ثم لولا هؤلاء الرجال.

الجامعة: الانتقال من التكوين إلى التمكين

الحلم الذي نضج قبل أوانه:

لم يكن الوصول إلى الجامعة حدثًا مفاجئًا في مسيرتي، بل نتيجة حتمية لحلمٍ نضج قبل أوانه. منذ سنوات الطفولة الأولى، ومنذ لحظات المشقة في الطريق إلى المدرسة، كان في داخلي يقين خفي بأن هذه الرحلة لا يجب أن تتوقف عند حدود الشهادة، بل لا بد أن تمضي إلى حيث يتكامل العلم مع الرسالة، والمعرفة مع المسؤولية.

كانت المرحلة الثانوية بما حملته من تجارب قيادية، وصدامات فكرية، ومسؤوليات مبكرة، بمثابة **المعمل الحقيقي** الذي اختُبرت فيه النوايا، ونُقّيت فيه الدوافع، وتبلورت فيه الرغبة الصادقة في طلب العلم لا لمجرد التحصيل، بل للقيام بدورٍ أوسع في الحياة.

اختيار التخصص: حين يقود القلبُ العقل:

لم يكن اختياري العلوم الشرعية وليد حسابات مهنية، ولا استجابة لضغط اجتماعي، بل كان خيارًا قيميًا واعيًا. كنت أرى في العلوم الشرعية الأصل الذي تنبع منه بقية العلوم، والميزان الذي تُوزن به الأفكار والمواقف، والسياج الذي يحفظ الإنسان من التشتت والاضطراب.

كان قلبي قد سبق عقلي إلى هذا القرار، ثم جاء العقل ليؤكده ويبرره. أردت علمًا يربطني بالله، ويضبط علاقتي بالناس، ويمنحني فهمًا عميقًا للحياة، لا علمًا يُكدَّس في الذاكرة ثم يُنسى. ومن هنا، كان القبول

فـي كلية الشريعة والقانون بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية تتويجًا لمسار طويل، لا مجرد بداية جديدة.

فرح القبول: فرحٌ تشاركته القلوب:

حين جاء خبر القبول، لم يكن الفرح فرديًا أو شخصيًا، بل كان **فرحًا أسريًا بامتياز**. رأيت في وجوه والديّ وإخوتي معنى الشراكة في الإنجاز، وكأن كل تعبٍ سابق، وكل دعاءٍ صامت، وكل ليلة سهر، قد اجتمعت في تلك اللحظة.

كان القبول شهادة تقدير غير مكتوبة للأسرة قبل أن يكون تكريمًا لي، وشعرت أنني أحمل أمانة ثقيلة: أمانة أن أكون على قدر هذا الفرح، وعلى مستوى تلك التضحيات التي لم تُكتب في الشهادات، لكنها منقوشة في القلب.

الرحيل إلى الجامعة: طريق الرمل وطريق الحلم:

جاء يوم الرحيل، ومعه بدأت مرحلة جديدة من الفراق والمواجهة. سافرنا عبر ترحيلات ود كبوش، في رحلة شاقة امتدت فيها الرمال، وتباطأت فيها الخطى، واشتد فيها التعب. لم تكن الطريق معبّدة، ولا الرحلة مريحة، لكن كان هناك ما هو أقوى من كل ذلك :حلمٌ يعرف وجهته.

كانت الأقدام حافية، نعم، لكنها كانت ثابتة. وكانت المشقة حاضرة، لكنها لم تكن مانعًا. حتى الطعام البسيط الذي رافقنا في الطريق لم يكن مجرد زاد سفر، بل كان رمزًا للبدايات المتواضعة، والطموحات الكبيرة .

تلك الرحلة لم تكن انتقالًا جغرافيًا فحسب، بل كانت تحولًا نفسيًا ووجوديًا من مرحلة إلى مرحلة.

دخول الحرم الجامعي: رهبة البداية واتساع الأفق:

حـين وطـأت قـدماي أرض الجامعـة، شـعرت برهبـةٍ ممزوجـة بالطمأنينـة. لـم تكـن رهبـة الخـوف، بـل رهبـة المسؤولية. هنـا، لـم أعـد ذلـك الطالب الصغير الذي يتلقى التوجيه فحسب، بل أصبحت جزءًا من فضاء علمي أوسع، تتعدد فيه الآراء، وتتقاطع فيه الأفكار، وتُختبر فيه القناعات.

كـان الحـرم الجـامعي عالمًـا جديـدًا: تنـوع ثقـافي، اخـتلاف فكـري، مـدارس متعـددة فـي الفهم، ومسـاحات للنقـاش لـم أعهـدها مـن قبـل. أدركـت سريعًا أن الجامعة ليست مكانًا للحفظ فقط، بل ساحة لبناء العقل، وتهذيب الفهم، وترتيب الأولويات.

من التكوين إلى التمكين: وعي الدور والمسؤولية:

دخلت الجامعة وأنا أحمل رصيدًا متراكمًا من التكوين: تكوينًا أسريًا علّمني الصبر، وتكوينًا تربويًا علّمني الانضباط، وتكوينًا دعويًا علّمني الإخلاص، وتكوينًا قياديًا علّمني تحمّل النتائج.

لكنني كنت أعلم أن هذا التكوين لا يكتمل إلا بالانتقال إلى **مرحلة التمكين**؛ مرحلة الوعي بالدور، وفهم الرسالة، وتحويل العلم إلى أثر. هنا يبدأ السؤال الحقيقي: ماذا سأفعل بهذا العلم؟ وكيف سأحمله؟ وكيف سأخدم به ديني ومجتمعي؟

كانت الجامعة بالنسبة لي نقطة التحول من طالب يتعلّم إلى إنسان يتشكّل، ومن حامل قيم إلى صاحب رسالة، ومن باحث عن النجاح إلى باحث عن الأثر.

بداية المسار الجديد:

هكذا بدأت الحياة الجامعية:

بعقلٍ متعطش، وقلبٍ حاضر، وعزيمةٍ صقلتها المشقة، وروحٍ تعلمت منذ الصغر أن الطريق إلى التمكين لا يُهدى، بل يُنتزع بالصبر والعمل والثبات.

من قاعات الدرس إلى ميادين التأثير

الطالب بوصفه فاعلًا لا متلقيًا:

لم يكن دخولي إلى الجامعة دخول طالبٍ يبحث عن شهادة تُعلّق على الجدار، أو لقبٍ يُضاف إلى الاسم، بل كان دخول إنسانٍ يحمل وعيًا مبكرًا بأن العلم مسؤولية قبل أن يكون تحصيلًا. جئت إلى قاعات الدرس محمّلًا بحماسٍ تشكّل في المرحلة الثانوية، لكنه في الجامعة لم يبقَ حماسًا عاطفيًا، بل بدأ يتحول إلى وعيٍ ناضج، ورؤيةٍ أوسع، وإحساسٍ أعمق بالدور.

كنت أؤمن – ولا أزال – أن الطالب الجامعي ليس رقمًا في سجل الحضور، ولا وعاءً تُسكب فيه المعلومات، بل عنصرًا حيًا في مجتمعه،

وصـاحب تـأثير فـي محيطـه. ومـن هـذا الفهـم، لـم أنفصـل يومًـا عـن واقـع الجامعة، ولم أكتفِ بالجلوس في المقاعد الخلفية، بل سعيت منذ البدايات لأن أكون جزءًا من الحركة، لا شاهدًا عليها.

تمثيل الكلية: عودة الروح في فضاء أوسع:

منـذ المسـتوى الأول، تـم اختيـاري ممـثلًا لطـلاب كليـة الشـريعة والقـانون فـي اتحـاد جامعـة القرآن الكـريم والعلـوم الإسـلامية. لـم تكـن هـذه الخطوة مجرد منصب طلابي، بل كانت إعادة بعث لتجربة قديمة عشتها في المرحلة الثانوية، ولكن هذه المرة في سياق أوسع، وأكثر تعقيدًا، وأشد احتكاكًا بالواقع.

عـاد إلـيّ إحسـاس المسـؤولية، لكـن بثقـلٍ أكبـر؛ فالجامعـة ليسـت مدرسة، واتحادها ليس اتحادًا محليًا محدود التأثير، بل كيان تتقاطع فيه الأفكـار، وتتـزاحم فيـه الاتجاهـات، وتُختبـر فيـه القناعـات تحـت ضـغط المصالح، والسياسة، والتجاذبات الحادة.

اتحاد الجامعة: صدام الأفكار وكشف المعادن:

كـان اتحـاد الجامعـة عالمًـا مختلفًـا تمامًـا عمّـا عرفتـه مـن قبـل. هنـا، الأحزاب حاضرة بقوة، والتيارات الفكرية متصارعة، وكل طرف يحاول أن يفرض رؤيته، أو يجرّ الطلاب إلى معاركه الخاصة.

كانـت هنـاك مطالـب طلابيـة صـادقة، نابعـة مـن معانـاة حقيقيـة، تستحق أن يُدافع عنها، لكن في المقابل كانت هناك أجندات حزبية، تتخفّى

خلف شعارات براقة، وتستثمر في حماس الطلاب لتحقيق مكاسب لا علاقة لها بالتعليم ولا بالطلاب.

في هذه البيئة، لم يكن الصمت حكمة دائمًا، ولا الكلام بطولة في كل حين. تعلّمت أن أميّز بين الحق المغلّف بالضجيج، والباطل المتزيّن بالشعارات، وأن المسؤولية الحقيقية تقتضي الشجاعة أحيانًا، والحكمة غالبًا، والصبر دائمًا. كانت تلك المرحلة كاشفة؛ كشفت لي الناس، وكشفت لي نفسي، وعلّمتني أن القيادة ليست اندفاعًا، بل اتزان.

العمل الدعوي داخل الحرم الجامعي

وبموازاة العمل النقابي، كان هناك همٌّ آخر لا يقل حضورًا في داخلي :همّ الدعوة إلى الله .لم يكن العمل الطلابي عندي منفصلًا عن الرسالة، ولا النشاط النقابي بديلاً عن الدعوة، بل كنت أرى أن الدعوة هي الإطار القيمي الذي يضبط كل حركة، ويوجه كل موقف.

من هنا، تم اختياري للعمل في مكتب الدعوة لطلاب الجماعة داخل الجامعة، لأكون جزءًا من فريق يسعى إلى تنظيم العمل الدعوي، وتقديم الخطاب الإسلامي بلغةٍ واعية، تراعي اختلاف البيئات، وتنوّع الخلفيات، وحساسية المرحلة الجامعية.

لم يكن الهدف استقطابًا أجوف، ولا خطابًا متشنجًا، بل بناء وعي، وترسيخ قيم، وربط الناس بالله بالحكمة والموعظة الحسنة.

التوازن الصعب: بين الدراسة والدعوة والاتحاد

كـان الجمـع بـين التحصـيل الأكـاديمي، والعمـل النقـابي، والنشـاط الدعوي تحديًا حقيقيًا. الوقت محدود، والجهد موزع، والضغوط كثيرة، لكن تلك المعادلة الصعبة كانت في ذاتها مدرسة عملية. تعلّمت فيها إدارة الوقت، وترتيب الأولويات، وتحمل الأمانة دون أن أفرّط في حقٍ على حساب آخر.

أدركت أن التأثير الحقيقي لا يُصنع من قاعات الدرس وحدها، مهما عظمت، ولا من المنابر وحدها، مهما علت، بل يُصنع من الاحتكاك بالناس، وفهم واقعهم، والصدق معهم، والعمل بصبر في بيئة مليئة بالتباينات والاختلافات.

بداية التحول من طالب إلى صاحب أثر:

وهكذا بدأت مرحلة جديدة من الرحلة؛ مرحلة لم يعد فيها العلم غايةً قائمة بذاتها، بل وسيلة لبناء الوعي، وخدمة الناس، وصناعة الأثر.

مرحلة صار فيها السؤال: ماذا أضيف؟ لا ماذا أحصل؟

وماذا أترك خلفي؟ لا ماذا آخذ معي؟

كانت هذه المرحلة إعلانًا صامتًا بأن الطريق الذي اخترته لم يكن سهلًا، ولن يكون، لكنه طريقٌ اخترته عن قناعة، ومضيت فيه بثبات، مؤمنًا أن كثرة الأشواك لا تُبطل شرف المسير، وأن الأثر الحقيقي يُصنع بالصبر، والصدق، والاستمرار.

التوازن الصعب: بين العلم والدعوة والعمل العام والمسؤولية الشخصية

البدايات: حلم يتشكّل على مهل:

لم أكتب هذه الصفحات من أقدام حافية إلا وأنا أشعر أنني أقترب من تحقيق حلمٍ قديم، حلمٍ لم يولد فجأة، بل تشكّل بصمتٍ منذ البدايات الأولى. كان حلمًا ينمو مع الأيام، ويكبر مع كل تجربة، ويشتد مع كل عثرة. لم تكن الخطوات الأولى واثقة دائمًا، لكنها كانت صادقة، والصدق وحده كفيل بأن يقود صاحبه، ولو ببطء، إلى وجهته.

لم تكن الكتابة هنا ترفًا ذهنيًا، بل كانت جزءًا من الرحلة نفسها؛ أداة للفهم، ووسيلة للتماسك، وشاهدًا حيًا على طريقٍ لم يكن معبّدًا، بل مليئًا بالمنعطفات، والاختبارات، والأسئلة الصعبة.

عبء التعدد: حين تتزاحم الأدوار:

لم يكن التوازن بين العلم، والدعوة، والعمل العام، والمسؤولية الشخصية أمرًا يسيرًا، خاصة ونحن في سنٍ لم يتجاوز السابعة عشرة. كنا صغارًا في العمر، لكن الطموح كان أكبر من أعمارنا، والإحساس بالواجب كان يسبقنا في كل خطوة. لم نكن نملك ترف الاختيار بين هذه المسارات، ولا رفاهية تأجيل أحدها، بل كنا مطالبين بالسير فيها مجتمعة، أو السقوط تحت ثقلها.

كان لكل مسار نداءه الخاص، ولكل نداء ثمنه، وكان التحدي الحقيقي هو ألا نسمح لأحدها أن يلتهم البقية، أو أن يتحول الطموح إلى فوضى، والحماس إلى استنزاف.

الجامعة: صدمة الواقع وبداية التكوين:

كانت مرحلة الجامعة مرحلة قوية، صعبة، وممتعة في آنٍ واحد. فيها بدأ التكوين الحقيقي لشخصيتي، لا من حيث التحصيل العلمي فحسب، بل من حيث الوعي، وضبط النفس، وتحمل المسؤولية في زمنٍ تتداخل فيه الأدوار، وتتشابك فيه الضغوط.

لم يكن الانتقال من الثانوي إلى الجامعة انتقالًا هادئًا؛ بل كان صدمة واقع، ومواجهة مباشرة مع اختلاف البيئات، وتعدد التيارات، وارتفاع سقف التوقعات. هناك، لم يعد النجاح يُقاس بالدرجات وحدها، بل بالقدرة على الثبات، وحسن الاختيار، ومقاومة التيه.

العامان الأصعب: حين يُختبر المعدن:

كان العامان الأولان من الجامعة الأصعب مراسًا. مطالب أكاديمية مكثفة، ومسؤوليات طلابية متزايدة، وعمل دعوي يحتاج إلى حكمة وبصيرة، كل ذلك في ظل مسؤولية شخصية لا تقبل التراجع أو التفريط.

في تلك الفترة، تعلّمت أن الإرهاق ليس عذرًا دائمًا، وأن الانشغال لا يبرر الفوضى، وأن النجاح الحقيقي لا يعني التفوق في جانب واحد، بل القدرة على ضبط الأولويات، وإعطاء كل ذي حق حقه، دون أن يطغى

دور على آخر، ودون أن ينهار الإنسان من الداخل وهو ينجح في الظاهر.

فلسفة الأقدام الحافية: الصدق قبل الزينة:

وفي خضم هذا الزحام، أدركت أن **الأقدام الحافية** ليست ضعفًا، بل رمزٌ للصدق، وللسير بلا تكلّف، وللثبات على الطريق مهما كانت وعورته. فالسائر حافيًا يشعر بوعورة الأرض، لكنه يعرفها، ويتعلّم منها، ولا ينخدع ببريقها.

من سار بلا ادعاء، وبلا أقنعة، وبقلبٍ متصل بالله، فإن الله يعينه، ويهديه، ويبارك خطواته، ولو كانت ثقيلة في بداياتها. فالبركة لا تصنعها السرعة، بل يصنعها الإخلاص.

مدرسة الحياة: توازن لا يُدرّس:

كانت تلك المرحلة امتحانًا حقيقيًا للإرادة، ومدرسة لا تُنسى في فهم النفس، ومعرفة القدرات، وبناء التوازن الذي لا يُدرّس في القاعات، ولا يُختصر في المناهج، وإنما يُصنع في ميادين الحياة، حين يُترك الإنسان وجهًا لوجه مع نفسه، ومع اختياراته، ومع الله.

وهناك فقط، تتشكّل الشخصية التي تعرف متى تمضي، ومتى تتوقف، ومتى تُخفف الحمل، دون أن تضعف، ودون أن تتنازل عن جوهر الطريق.

ما بعد البدايات: حين تتحول التجربة إلى رسالة

الجامعة: من محطة تعليم إلى مفترق مصير:

لم تكن سنوات الجامعة مجرد مرحلة عابرة في قطار العمر، ولا فصلًا يُطوى بانتهاء الامتحانات، بل كانت مفترق طرق حقيقي، عنده يبدأ الإنسان في الانتقال من مجرد التكوين إلى تحمّل الرسالة. هناك، لا تعود الأسئلة بسيطة، ولا الخيارات محايدة، بل يصبح كل اختيار خطوةً في اتجاه ما، وكل تردد تأخيرًا عن وعيٍ كان ينبغي أن يكتمل.

فبعد أن تشكّلت الملامح الأولى للشخصية في الطفولة، واشتدّ عودها في مراحل التعليم العام، جاءت الجامعة لتضعنا وجهًا لوجه أمام سؤالٍ كبير لا مفر منه:

من نكون؟ وماذا نريد؟ وأين نمضي؟

وهي أسئلة لا تُجاب دفعة واحدة، بل تُعاش، وتُختبر، وتُصقل بالإخفاق قبل النجاح.

اتساع المسؤولية: حين يصبح الفرد صوتًا:

في هذا الفضاء الواسع، لم تعد المسؤولية محصورة في النجاح الأكاديمي، ولا في تحصيل الدرجات، بل اتسعت لتشمل تمثيل الآخرين، والدفاع عن قضاياهم، والموازنة بين الاختلافات الفكرية، والتعامل مع واقعٍ متشابك المصالح والانتماءات.

هنا، يبدأ الإنسان في إدراك أن الكلمة موقف، وأن الصمت أحيانًا

موقف، وأن التسرع قد يهدم أكثر مما يبني. لم يعد الحماس وحده كافيًا، بل أصبح الوعي، والحكمة، وضبط النفس أدواتٍ لا غنى عنها، خاصة في بيئة تتكاثر فيها الأصوات، وتتنافس فيها المرجعيات، ويُختبر فيها الثبات كل يوم.

إعادة تعريف المفاهيم: العمل والدعوة والعلم:

تعلمت في هذه المرحلة أن العمل العام ليس اندفاعًا عاطفيًا، بل تقديرٌ للمواقف، وقراءةٌ للواقع، وحسابٌ للعواقب. وأن الدعوة ليست خطابة فقط، ولا حضورًا في المنابر، بل قدوة تُرى قبل أن تُسمع، وصبرٌ طويل على الناس، وعلى الطريق، وعلى النفس.

كما أدركت أن العلم لا يؤتي ثماره الحقيقية إلا إذا اقترن بالأخلاق، والتواضع، والإخلاص. فكم من عالمٍ أضرّ بعلمه، وكم من بسيطٍ رفعه صدقه، وكم من فكرةٍ صادقة أُفسدت بسوء نية أو تعالٍ خفي.

بين الخطأ والتعلّم: نضج بلا ادعاء:

كثيرًا ما كنا نخطئ ونتعلم، ونتعثر ونقوم، ونحسب أننا أحسنّا صنعًا، ثم نكتشف أننا كنا بحاجة إلى مزيد من التروي. لكننا، رغم ذلك، لم نفقد البوصلة، لأن الهدف كان واضحًا منذ البداية:

أن نكون نافعين، لا متصدرين، صادقين، لا باحثين عن مجدٍ زائف، حاضرين حيث يجب، لا حيث يكثر الضوء. كان هذا الوضوح هو ما حمانا من الانكسار، حتى حين اشتدت الرياح، وكثرت الخيبات.

المعركة الخفية: صراع الإنسان مع نفسه:

ومع اتساع دائرة المسؤوليات، أدركت أن أصعب المعارك ليست تلك التي نخوضها مع الآخرين، ولا تلك التي تظهر في الساحات، بل المعارك التي نخوضها في الداخل:

مع التعب، ومع الفتور، مع الإغراءات، ومع الرغبة في الراحة، مع سؤال: لماذا أواصل؟

وهنا تحديدًا، تتمايز النفوس، ويُعرف من يحمل الرسالة، ومن يحمله الحماس المؤقت.

الأقدام الحافية... مرة أخرى:

لكن الأقدام التي اعتادت السير حافية في طرقٍ وعرة، لا تخيفها مشقة الطريق. فهي تعرف أن الألم جزء من المسير، وأن الوصول لا يكون دفعة واحدة، وأن الصبر ليس تأجيلًا للحلم، بل هو الطريق إليه.

ومن سار بهذه الروح، لا تضلّه الضوضاء، ولا تغريه الاستعجالات، لأنه يعلم أن الرسائل الكبيرة لا تُحمل إلا على أكتافٍ صبرت، وقلوبٍ صدقت، وأقدامٍ واصلت السير... ولو كانت حافية.

البيئات الصعبة... حين تُنجب الصلابة

القسوة التي لا تُكسِر:

ليست كل البيئات القاسية مصانع للضعف، كما يُظن، بل كثيرًا ما تكون معامل خفية لصناعة الرجال. فالبيئة التي نشأنا فيها لم تُنتج إنسانًا هشًا يتكئ على الظروف، ولا نفسًا تكثر الشكوى وتقل الفاعلية، بل أفرزت شخصًا يعرف أن الطريق لا يُفرش بالراحة، وأن الوصول لا يُهدى، بل يُنتزع بالصبر والعمل.

في تلك البيئات، يتعلّم الإنسان باكرًا كيف يُدير القليل، وكيف يصنع من الندرة فرصة، ومن التعب معنى. هناك، يصبح الصبر مهارة يومية، لا شعارًا، وتتحول المشقة إلى جزء طبيعي من الحياة، لا حدثًا استثنائيًا يستدعي التوقف.

الجامعة: اختبار الصلابة لا رفاه التعلّم:

شكّلت مرحلة التعليم العالي – الجامعة – منعطفًا مهمًا في التكوين الشخصي والفكري. لم تكن مجرد قاعات محاضرات، ولا مقررات تُجتاز، بل كانت ساحة اختبار حقيقية للشخصية، وميزانًا دقيقًا لمدى القدرة على تحمّل المسؤولية، واتخاذ القرار، والعمل ضمن جماعة تتعدد فيها الآراء، وتتناقض فيها الانتماءات، وتتصادم أحيانًا المصالح.

في هذا الفضاء، لا يكفي الذكاء وحده، ولا الحماسة وحدها، بل يُمتحن الإنسان في أخلاقه، وصبره، وقدرته على الاستماع، وضبط النفس،

وتقديم المصلحة العامة على الانتصار للذات.

الشورى: مدرسة القيادة الهادئة:

كان عملي في مكاتب شورى الجماعة داخل الجامعة من أعمق التجارب أثرًا في مسيرتي. هناك، بدأت أستشعر المعنى الحقيقي للقيادة الجماعية، لا بوصفها تسلطًا أو تصدرًا، بل مسؤولية ثقيلة، تقوم على الشورى، والانضباط، وحسن التدبير، واحترام الرأي المخالف.

تعلمت أن القرار لا يُصنع في فراغ، وأن الاستماع نصف الحكمة، وأن القيادة ليست أن تقول دائمًا، بل أن تعرف متى تصمت، ومتى تجمع، ومتى تؤجل، ومتى تحسم.

التكليف الثقيل: حين يسبق الحملُ العمر:

في المستوى الرابع، تم ترشيحي مسؤولًا لمكتب شورى الجماعة بالجامعة. لم يكن ذلك تشريفًا بقدر ما كان تكليفًا مثقلًا بالواجبات. جاء في مرحلة تتزاحم فيها الاستحقاقات، وتضيق فيها المساحة بين الطموح والقدرة، وبين الرغبة والواجب.

كان الحمل ثقيلًا، ليس لأنه فوق الطاقة، بل لأنه يحتاج إلى وعيٍ أكبر من العمر، وإلى نضجٍ يسبق السنوات.

ازدحام الأعباء: بين التخرّج وحراسة الفكرة:

ازدادت الهموم وتعددت المسؤوليات؛ همّ الدراسة والتخرج من جهة، وهمّ إدارة المكتب، ومتابعة العمل التنظيمي والدعوي داخل الجامعة من

جهة أخرى. كان ذلك توازنًا دقيقًا بين العقل والقلب، بين الإنجاز الأكاديمي والالتزام الرسالي، بين الطموح الشخصي والواجب الجماعي.

في تلك المرحلة، تعلّمت أن الإرهاق لا يعني الفشل، وأن الضغط لا يعني الانهيار، وأن ترتيب الأولويات هو فنّ النجاة الوحيد حين تضيق المساحات.

الصلابة المكتسبة: حين تتحول الأعباء إلى بناء:

ومع ذلك كله، لم تكن هذه الأعباء سببًا في التراجع أو الانكسار، بل كانت دافعًا للنضج السريع، وصقل الشخصية، وتعميق الإحساس بالمسؤولية. فالمسؤوليات، مهما ثقلت، إذا وُضعت على أكتافٍ اعتادت الحمل منذ الصغر، فإنها لا تكسرها، بل تزيدها صلابة، وتمنحها قدرة نادرة على الاستمرار.

وهكذا، أثبتت البيئات الصعبة مرة أخرى أنها لا تُنجب الضعف بالضرورة، بل كثيرًا ما تُنجب إنسانًا يعرف الطريق، ويصبر عليه، ويمضي فيه... حتى النهاية.

شباب أصحاب رسالة... وصحبة صنعت الفارق

الجامعة: ساحة الاختيار لا المجاملة:

يمثل مجتمع الجامعة مرحلة نضج حقيقية في حياة الإنسان؛ ففيه لا تُبنى الصحبة عفوًا، ولا تُمنح الثقة بسهولة، بل تأتي بعد تمحيص طويل وتجربة صادقة. هو مجتمع مفتوح على كل الاحتمالات، تتجاور فيه النماذج المتباينة؛ الصالح والطالح، الجاد والعابر، صاحب الرسالة، ومن يبدد عمره في الهامش.

في هذا المناخ، لا يكون الإنسان محايدًا طويلًا؛ فإما أن يختار، أو يُختار له. ومن هنا، كانت خطورة الصحبة، وعِظم أثرها في تشكيل المسار، وترسيخ القيم، أو هدمها من حيث لا يشعر المرء.

صحبة على المعنى لا على المصلحة:

وفي هذا الفضاء الواسع، قيّض الله لي صحبةً صادقة من شباب يحملون رسالة علمية، وهمة عالية، ووعيًا يتجاوز أعمارهم. لم تكن علاقتنا قائمة على المصالح العابرة، ولا على التوافقات السطحية، بل على المعاني المشتركة، والهمّ الواحد، والهدف الواضح.

كنا نلتقي لأننا نؤمن بشيء، لا لأننا نهرب من شيء. جمعتنا الفكرة قبل المكان، وربطتنا الرسالة قبل العِشرة.

وجوه لا تُنسى وبصمات باقية:

كان من هؤلاء الإخوة:

- الأخ الكريم محمد عثمان البركالي.
- والأخ أحمد شيخ الدين.
- والأخ أبو بكر حزيمة.
- والأخ أحمد العليفون.
- والأخ فتح الرحمن أم بده.
- والأخ محمد بشير الإسكان.
- والأخ محمد صديق.

وغيرهم كثير من الإخوة والأصدقاء الذين تعددت أسماؤهم، لكن جمعتهم الروح، وكان لكل واحدٍ منهم أثره وبصمته التي لا تُمحى.

بعضهم كان يسبقنا حماسة، وبعضهم يسبقنا حلمًا، وبعضهم يسبقنا صبرًا، لكنهم جميعًا كانوا يجرّوننا إلى الأعلى، لا إلى الخلف.

تفاصيل الحياة... بروح الرسالة:

كنا نجتمع، نخرج معًا، نأكل ونشرب، نتحاور ونتناقش، نختلف أحيانًا ونتفق كثيرًا. لم تكن حياتنا جافة ولا متكلّفة، بل طبيعية، إنسانية، مليئة بالتفاصيل الصغيرة التي تصنع الألفة.

لكن ما كان يجمعنا أكبر من التفاصيل؛ كان يجمعنا الحلم، والنية الصادقة، والرغبة في أن نكون نافعين حيثما وُضعنا، وأن نترك أثرًا لا ضجيجًا.

الصحبة الصالحة: سند الطريق الطويل:

لم تكن الصحبة الصالحة في تلك المرحلة ترفًا اجتماعيًا، ولا مجرد علاقات عابرة، بل كانت ركيزة ثبات، وسندًا نفسيًا، ووقودًا للاستمرار في طريقٍ شاقّ، كثير المطبات، قليل المشجّعين.

فكم من طريقٍ يهون بوجود رفيق صادق، وكم من همٍّ ثقيل يخف حين يُحمل جماعيًا، وكم من فتورٍ يُهزم بكلمة صادقة، أو موقف ثابت، أو دعاء في ظهر الغيب.

دعاء الختام: وفاء لا يسقط بالتقادم:

وإذ أستعيد هذه الوجوه وهذه الأيام، لا أملك إلا الدعاء: أن يجزيهم الله عني خير الجزاء، وأن يبارك في أعمارهم وأعمالهم، وأن يجمعني وإياهم في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، وأن يجعل ما جمعنا عليه في الدنيا سببًا لاجتماعنا في جنات النعيم.

فالصحبة التي تُبنى على الرسالة، لا يقطعها الزمن، ولا تُسقطها المسافات، بل تبقى... أثرًا، ودعاءً، وذكرى حيّة في القلب.

أول اختبار عملي بعد الجامعة

من التجربة الطلابية إلى بوابة المسؤولية:

لم تكن تجربتي في اتحاد مدرسة مروي الثانوية، ثم رئاسة الاتحاد، وما صاحبها من منعطفات حادة وملاحقات أمنية ونحن صغار السن وحديثو التجربة، مجرد نشاط عابر في سجل الذكريات. بل كانت عتبة حقيقية، تحضّرني للعمل الأكبر، وتمهيدًا واعيًا لما هو قادم.

تلك التجارب المبكرة، بكل ما فيها من خوف وتحدٍ ومسؤولية، صقلت في داخلي قدرات قيادية ومرونة نفسية، جعلتني أستشعر أن الحياة العملية لن تكون أقل صعوبة من التجارب السابقة، لكنها ستكون أكثر وضوحًا وأكثر أثرًا.

أول خطوات الحياة العملية بعد التخرج:

في أوائل العام 2005م، تخرجت من كلية الشريعة والقانون، وأنا أحمل شوق البدايات، وقلق الخطوة الأولى في الحياة العملية. لم يمض وقت طويل حتى جاءني التكليف من مكتب الطلاب المركزي بأن أكون عضوًا في المكتب بالمركز العام بالسجانة.

كان المكتب يقوده آنذاك المهندس محمود محمد محمود (حميدو)، ومعه نخبة من الإخوة الأفاضل:

- الدكتور محمد موسى
- الأستاذ أسامة أندال

- الأخ معاذ عبد الحفيظ
- الأخ معتز بادي
- الأخ علي الأمين

وكان الأخ حميدو يتولى أيضًا مسؤولية إدارة المساجد، بمعية الدكتور محمد موسى، في عملٍ متداخل يتطلب دقة، وصبرًا، وحسن إدارة.

مسؤولية ممتدة على نطاق أوسع:

الانتقال من العمل داخل جامعة واحدة إلى الإشراف المكتبي على جميع الجامعات لم يكن أمرًا هيّنًا. ففي الجامعة كنت مسؤولًا عن نطاق محدود، أما هنا فقد أصبحت المسؤولية تمتد لتشمل جامعات العاصمة والولايات، بتنوع بيئاتها، واختلاف تحدياتها، وتعدد قضاياها. إدارة العمل التنظيمي والإداري في مكتب طلاب التعليم العالي كانت اختبارًا حقيقيًا للقدرة على التخطيط، وضبط الإيقاع، وتحمل الضغط، وموازنة المصالح، وفهم الفروق الدقيقة بين الطلاب في بيئات متباينة.

القيادة بالمثال والتخطيط الاستراتيجي:

تميّز شباب المكتب بروح عالية من الصبر والحكمة، وبُعد نظر في التخطيط، فقادوا ملحمة حقيقية في الضبط والإدارة، رغم شُحّ الإمكانات وكثرة التحديات. تعلمت منهم كيف تكون القيادة بالمثال، وكيف يُصنع القرار الصحيح بعد دراسة الواقع، وليس بالاندفاع أو الانفعال، وكيف يُحوّل التعاون بين الفريق إلى قوة تنفيذية حقيقية.

التعرف على الواقع الميداني:

في هذه المرحلة أُتيحت لي فرصة ثمينة للتعرف عن قرب على واقع الجامعات، والجلوس مع مجالس الشورى، والسفر لمتابعة العمل ميدانيًا، ولقاء مسؤولي الأحزاب، وفهم تعقيدات المشهد الطلابي والسياسي على نطاق أوسع. كل زيارة، وكل لقاء، وكل حوار كان درسًا عمليًا في مهارات الإدارة، وصناعة القرار، وحسن التعامل مع الناس، وإدارة الصراعات بهدوء وحكمة.

من التعلم بالممارسة إلى الممارسة الواعية:

كانت تلك الفترة نقطة تحول كبرى في حياتي العملية والفكرية؛ انتقلت فيها من مرحلة التعلم بالممارسة إلى مرحلة الممارسة الواعية، ومن حدود الجامعة إلى أفق الوطن، ومن الحلم إلى المسؤولية المباشرة.

هناك أدركت أن الطريق الذي بدأ بأقدامٍ حافية قد صار اليوم أكثر وعورة، لكنه أوضح معالم، وأعمق معنى. فالعمل الحقيقي لا يقتصر على المعرفة أو النظرية، بل هو اختبار متواصل للصبر، والقدرة على التكيف، وتحمل المسؤولية، والتمسك بالقيم، والحفاظ على الثقة في النفس والآخرين.

السكن في "الخندق"... مدرسة الزهد والصبر والتكافل

منذ اللحظة الأولى لدخولي الجامعة، كان واضحًا أن خيارات السكن محدودة، وأن البقاء مع الأسرة في الخرطوم ليس خيارًا عمليًا. كان الخيار الذي اختاره قلبي وعقلي هو الاندماج مع الإخوة في طريق الدعوة والعمل العام، فكان المسجد في المايقوما، الملقب بـ «الخندق»، المكان الذي جمعنا على هدف واحد: العلم والعمل والدعوة إلى الله.

كان المكان ضيقًا وبسيطًا إلى حد القسوة؛ نسكن فيه أكثر من خمسة عشر طالبًا وخريجًا وشيخًا في مساحة محدودة، صحن الطعام واحد يجمعنا لتناول وجبة الإفطار والغداء والعشاء، والنوم على الأرض، والمخدة غالبًا كومة من الرمل أو حذاء قريب من الرأس. ومع كل ذلك، لم نشعر يومًا بضيق المكان، بل شعرنا بسعة الروح وطمأنينة المعنى ولذة العيش المشترك.

كانت الحياة اليومية منظمة بشكل دقيق، رغم بساطتها: الاستيقاظ المبكر مع أذان الفجر، أداء الصلاة، التحضير للفطور البسيط، ثم الانتقال إلى الجامعة أو متابعة الأعمال الميدانية في الدعوة، وبعد العودة كان هناك وقت للوجبات، والمراجعة، والنقاش مع الإخوة حول قضايا الدراسة والعمل الدعوي. كل لحظة، كل مهمة، وكل فعل كان **درسًا عمليًا في الصبر والانضباط والتحمل.**

المشايخ والإخوة... أبٌ وأخٌ ومرشد:

لم يكن الخندق مجرد مكان للسكن، بل كان بيئة تربوية حقيقية . أحاط بنا مشايخ كرام، رعاة وأمناء، قدّموا لنا كل ما نحتاجه من العلم، والأمان، والدعم المعنوي، وكانوا لنا آباء قبل أن يكونوا معلمين.

على رأسهم:

- شيخنا إبراهيم عبد العال – رحمه الله،
- الشيخ خليفة أحمد – رحمه الله،
- الشيخ عمر أحمد عباس – حفظه الله.

ومن الإخوة والمشايخ الذين كان لهم أثر بالغ:

- الشيخ محمود، والأخ مأمون، والأخ حسين – رحمه الله،
- الأخ عبد العظيم محجوب – رحمه الله، والشيخ محمد المبارك – رحمه الله،
- الشـــيخ محمد ميرغنـــي، والأخ مصـــطفى محمد الحســـن، والأخ محمد البركالي،
- الأخ الواثق، والأخ المنذر، والأخ محمد عبد الحفيظ، والأخ حسن مسكين، والأخ عاطف، وغيرهم كثير.

علمونا أن الأخوة الصادقة هي أساس الصبر والتحمل، وأن التعاون والتضحية في سبيل هدف سامٍ أعظم من كل راحة مادية قد نتخلى عنها. كانوا مثالًا حيًا على ما تعنيه القيادة بالحكمة، والعمل بالدأب، وخدمة الآخرين بإخلاص، بعيدًا عن كل شهرة أو مكافأة.

يوميات الحياة في الخندق... صقل الروح والجسد

كل يوم كان يحمل دروسًا متعددة:

- **الصباح الباكر:** الاستيقاظ مع الأذان، أداء الصلاة، ترتيب المكان، ومن ثم الإفطار البسيط الذي غالبًا ما كان فتّة أو خبزًا بالجبن أو الشاي.
- **الجامعة والعمل الدعوي:** الانتقال إلى الجامعة للدراسة، ومتابعة الأنشطة الدعوية التي تشمل محاضرات، حلقات علمية، لقاءات مع الطلاب، وتنظيم فعاليات توعوية.
- **المساء:** العودة إلى الخندق، المراجعة، النقاشات الفكرية مع الإخوة، الترتيب للأعمال اليومية، وتنظيف المكان، وهو أمر كان يجمعنا على روح المسؤولية والتعاون.
- **الليل:** رغم بساطة النوم على الأرض، كان هناك وقت للحديث عن اليوم، طرح المشكلات، البحث عن حلول جماعية، أو جلسات علمية قصيرة مع المشايخ لتعميق الفهم الشرعي والأخلاقي.

حتى أبسط التفاصيل، مثل غسل الصحون أو ترتيب المكان، لم تكن مجرد أعمال منزلية، بل كانت درسًا في الانضباط والمشاركة وتحمل المسؤولية المشتركة.

قيم الخندق... درس لا يُنسى:

من خلال هذه الحياة اليومية، تشكلت فينا قيم أساسية:

1. **الزهد:** إدراك أن الراحة المادية ليست شرطًا للسعادة، وأن القناعة بما توفره الحياة هي أساس الطمأنينة.
2. **الصبر والتحمل:** مواجهة الضيق والحرمان دون تذمر، وتجاوز الصعاب بروح قوية.
3. **التكافل الاجتماعي:** تعلمنا كيف نساعد بعضنا البعض، كيف نحمل أعباء الآخرين، ونتشارك في كل شيء.
4. **الالتزام والانضباط** :كل فرد مسؤول عن دوره، وكل لحظة لها قيمة، وكل مهمة تحتاج إلى جدية.
5. **الإخلاص في العمل والدعوة** :تعلمنا أن الهدف الأسمى لا يتحقق إلا بالنية الصادقة، والعمل الجماعي، والتفاني بلا انتظار للثناء أو الجزاء.

الخندق... مصنع الرجال وصناعة الأخوة:

لم يكن «الخندق» مجرد بيت أو مسجد، بل محطة لتربية النفوس وصقل الشخصيات وصناعة الرجال .فيه تعلمنا كيف نكون إخوة صادقين، كيف نعيش في بساطة ورضا، كيف نجعل العمل المشترك قيمة، وكيف تتحول التحديات اليومية إلى دروس عملية في الصبر، والتحمل، والانضباط، والتفاني في سبيل الهدف.

ستظل ذكريات «الخندق» محفورة في القلب، لا كمكان للسكن، بل كمحطة لصناعة الإنسان الصالح، وصقل القيم، وغرس الأخوة، وتجربة حياتية كاملة تتجاوز حدود المكان والزمان.

مدير مكتب الدعوة بالمركز العام

بداية مرحلة جديدة من المسؤولية

بعد سنوات من العمل المكثف في مكتب الطلاب بالمركز العام، صدر قرار تكليفي بمهمة جديدة، إدارة مكتب الدعوة بالمركز العام، وهي مرحلة مختلفة عن كل ما مررت به سابقًا. كان الأمين حينها الدكتور يوسف الكودة، ثم تولّى الدكتور البلّه المهمة، قبل أن أتولى أنا المسؤولية.

كان هذا التكليف أوسع وأعمق من مجرد عمل إداري أو تنسيقي . فقد كان يتطلب الجمع بين الحكمة، والمعرفة الشرعية، والقدرة على التواصل مع جميع أطراف الدعوة، من مشايخ وطلاب وقيادات، فضلاً عن متابعة برامج المكتب على الصعيد المحلي والوطني.

آفاق جديدة... العمل الميداني والدعوي:

مكتب الدعوة فتح أمامي **آفاقًا جديدة** لم أجدها في العمل الطلابي. ففي مكتب الطلاب كان التركيز على الشؤون الطلابية، واللقاءات المحدودة مع المشايخ، وأنشطة محددة داخل الجامعة، بينما مكتب الدعوة امتد ليشمل:

1. متابعة المساجد والدعاة :التعرف على طبيعة عمل الدعاة، ظروفهم المعيشية، ومواقعهم الجغرافية، ومشاكل المساجد المختلفة.
2. التواصل مع الولايات: من خلال السفر والمتابعة الميدانية، والاتصالات المستمرة، وبناء شبكة علاقات واسعة تسهل سير العمل الدعوي.
3. تطوير البرامج الدعوية: تنظيم الدروس، والحلقات العلمية، والمحاضرات، والمناسبات الدينية بطريقة ممنهجة ومؤثرة.

كانت كل مهمة جديدة تضعني أمام تحدٍ مختلف، وتعلمني أهمية حسن التقدير، والصبر، والتنظيم، والالتزام.

التعلم من الخبرة... الانتقال من الحماس إلى النضج

خلال هذه المرحلة، أدركت أن الدعوة ليست مجرد نشاط موسمي أو واجب مؤقت، بل جهد يومي يحتاج إلى:

- صبر في مواجهة الصعوبات،
- مرونة في التعامل مع الناس،
- حكمة في ترتيب الأولويات،
- اهتمام بالتفاصيل الصغيرة قبل الكبيرة،
- القدرة على حل المشكلات بسرعة وفعالية.

كما تعلّمت أن العلاقات الصادقة مع أهل العلم والدعوة هي أساس النجاح. فالثقة والاحترام المتبادل بين المكتب والمشايخ والقيادات هي ما يجعل

العمل الدعوي مستدامًا ومؤثرًا.

المتعة في البذل والخدمة:

رغم كثافة المسؤوليات، كانت هناك متعة خاصة في هذا الطريق . كل لقاء مع شيخ أو طالب، وكل برنامج دعوي يُنجز، كان يترك أثرًا عميقًا في نفسي: شعور بالرضا، وإحساس بأن العمل له معنى، وأن كل مجهود يُبذل في سبيل الله هو استثمار حقيقي في الناس والمجتمع.

كما كانت هذه المرحلة انتقالًا من حماس الشباب إلى نضج التجربة، ومن العمل المحدود إلى المسؤولية الأوسع، ومن مجرد التنفيذ إلى الإدارة بحكمة وفعالية.

المهارات المكتسبة والدروس المستفادة

1. إدارة الوقت والمهام :التوفيق بين الاجتماعات، البرامج الدعوية، متابعة الدعاة، والمسؤوليات المكتبية.
2. التخطيط الاستراتيجي: وضع خطط سنوية وشهرية لأنشطة المكتب، مع تحديد الأولويات والموارد المتاحة.
3. القيادة الجماعية : لعمل مع فريق متنوع، وتحفيزهم على الإنجاز بروح واحدة.
4. التواصل الفعّال : لتعامل مع مشايخ، وطلاب، وأهالي، ومسؤولين حكوميين، مع الحفاظ على التوازن والاحترام.
5. حسن تقدير الأولويات :معرفة متى يُعطى الوقت للواجبات الطارئة،

ومتى التركيز على الأعمال المؤثرة على المدى الطويل.

أبرز التحديات في إدارة مكتب الدعوة

مدرسة الواقع الصعبة

مكتب الدعوة يُعد من أرفع المكاتب في جماعة أنصار السنة، فهو الهيئة المسؤولة عن شؤون الدعوة في جميع ربوع السودان، ويضع الأسس والقواعد التي تُبنى عليها أمانات الدعوة في الولايات. ومع عظمة هذه المهمة، تأتي مسؤولية ضخمة، وتحديات حقيقية، خصوصًا في بلد واسع الجغرافيا مثل السودان، حيث تتوزع الولايات والمناطق، وتختلف ظروفها المعيشية، ويتباين مستوى تجهيزاتها.

التحديات الميدانية والجغرافية:

كان أصعب ما يواجهنا هو التواصل والمتابعة الميدانية، خصوصًا مع الأمانات في الولايات النائية والصعبة الوصول إليها. كثيرًا ما واجهنا:

- طرقًا وعرة، ومسافات طويلة تتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين.
- ظروف مناخية قاسية، خاصة في موسم الأمطار أو الحرارة المرتفعة.
- محدودية وسائل النقل، ما يضطرنا للاعتماد على الإمكانات المتاحة والابتكار في التنقل.

هذه التحديات لم تكن مجرد عقبات، بل **كانت اختبارًا للإرادة والصبر**،

وفرضت علينا البحث عن حلول بديلة وطرق مبتكرة للوصول إلى الهدف.

قلة الموارد مقابل اتساع دائرة العمل:

على الرغم من اتساع نطاق الدعوة، كانت الإمكانات محدودة للغاية .كان التمويل محدودًا، والموارد البشرية تحتاج إلى تنظيم دقيق، والمواد الدعوية محدودة، بينما كانت المهام لا تنتهي.

مع ذلك، لم يكن هذا سببًا لليأس، بل حافزًا للإبداع والابتكار .تعلمنا كيف:

- نرتب الأولويات بشكل صارم.
- ننسق بين أعضاء المكتب لتغطية أكبر عدد ممكن من الأماكن.
- نستخدم كل وسيلة متاحة بفعالية، من السفر البري إلى الاجتماعات الهاتفية، بل وحتى الرسائل المكتوبة عند الحاجة.

التنسيق والتعاون كأداة للتغلب على الصعاب:

التحدي لم يكن فرديًا، بل كان عملًا جماعيًا محكمًا .لذا، ركزنا على:

- التعاون بين أعضاء المكتب، بحيث يتحمل كل فرد مسؤولية محددة.
- التواصل المستمر مع المشايخ والأخوة في الولايات، لضمان متابعة أنشطتهم وتذليل العقبات أمامهم.
- حل المشكلات سريعًا ومرنًا، إذ لم يكن هناك وقت للانتظار أو التباطؤ.

لقد أثبت هذا الأسلوب أن العمل المنظم والمستمر، حتى في الظروف الصعبة، يحقق النتائج المرجوة.

الدروس المستفادة:

من خلال مواجهة هذه التحديات، **تعلمت أن:**

1. قوة العمل لا تُقاس بالمكانة أو العدد، بل بالإرادة والصبر.
2. القيادة الحقيقية تُصنع من خلال القدرة على مواجهة الصعاب، واتخاذ القرارات الصائبة تحت الضغط.
3. التخطيط الواقعي والمرونة في التنفيذ هما مفتاح النجاح، خاصة في بيئات معقدة ومتغيرة.
4. الصبر والمثابرة أساس الاستمرارية، فالدعوة تحتاج إلى وقت وجهد مستمرين، والنتائج قد لا تظهر سريعًا، لكنها دائمًا تبني أثرًا طويل المدى.

زواج ميمون... نوري بلد الخضرة والجمال

لم يكن طموحي في الحياة مقتصرًا على العلم أو العمل العام فقط، بل كان يشمل الاستقرار الأسري وبناء بيتٍ قائم على الحب والقيم الصالحة. فالزواج بالنسبة لي لم يكن مجرد رابط اجتماعي أو علاقة شخصية، بل كان ركيزة أساسية لحفظ النفس، ومنبع قوة وصبر، ومرآة للثبات على الطريق القويم.

عندما جاء الاختيار بالارتباط بالدكتورة نجلاء كرار عبد الله، خريجة جامعة الخرطوم – كلية الصحة، شعرت أن هذا الاختيار ليس مصادفة، بل استجابة لنداء القلب، وامتدادًا طبيعيًا لمسار حياتي المبني على القيم والإيمان والعمل الصالح.

لقاء القلوب... وتواصل العائلات:

تم التعارف الأول من خلال أخيها الأصغر، الأخ الكريم محمد كرار عبد الله، زميلي وصديقي في جامعة القرآن الكريم، ومن خلاله تعرفت على الأسرة وتوطدت العلاقة تدريجيًا حتى تحقق المقصد واستكمل الرابط بين القلوب.

كان هذا اللقاء درسًا عمليًا في الصبر، والاحترام، والتقدير المتبادل بين العائلات، كما أنه رسخ لدي فكرة أن اختيار الشريك ليس مجرد نزوة عاطفية، بل قرار مسؤول يحدد مسار حياة كاملة.

الأسرة... سند الحياة ودفء الروح:

أنجبتُ منها أربعة أبناء، حفظهم الله: عاصم، وهمام، ومازن، وإبراهيم – رحمه الله. هؤلاء الأبناء لم يكونوا مجرد أفراد في البيت، بل رموز أمل وحياة، ومصدرًا دائمًا للبهجة والدافع للاستمرار في خدمة العلم والدعوة.

وجود هذه الأسرة منحني:

- الطمأنينة النفسية لمواجهة أصعب التحديات.
- دافعًا مضاعفًا للاستمرار في العطاء العلمي والدعوي والاجتماعي.
- شريكًا حقيقيًا في الحياة، يشارك في القرار، ويخفف من أعباء المسؤولية.

لقد أدركت أن الأسرة ليست مجرد مأوى أو راحة مؤقتة، بل بيئة تُنمّي القيم، وتعزز الصبر، وتمنح القوة للاستمرار مهما كثرت التحديات.

الزواج والرسالة... تكامل ومسؤولية:

لم يكن الزواج بالنسبة لي نهاية لطموح شخصي، بل امتداد لمسار الرسالة الذي بدأ بأقدام حافية منذ الطفولة، وتشكّل في مراحل التعليم والدعوة والعمل العام .فوجود شريكة حياة صالحة يعزز قدرة الإنسان على العطاء، ويوفر توازنًا بين العمل والمسؤوليات الشخصية.

في حياتنا اليومية، تعلمنا معًا معنى الشراكة الحقيقية؛ دعم بعضنا البعض في الأوقات الصعبة، والاحتفاء بالنجاحات، ومواجهة المصاعب

بروح واحدة، وهو ما منحني القدرة على المضي قدمًا في الحياة العملية والدعوية بثقة وطمأنينة.

بيت القيم... مدرسة الحياة:

الزواج هنا لم يكن مجرد ارتباط، بل **بيئة لتنشئة القيم، وغرس المبادئ، ونقل الخبرات للأطفال، وإعداد جيل يواصل المسيرة** .فالبيت أصبح مدرسة صغيرة، نتعلم فيها الصبر، وحسن التدبير، والتفاني في العمل، والتواضع في المعاملة، والوفاء بالعهود، وكلها قيم تشبه ما تعلمناه في مراحل الطفولة والمراهقة والدعوة.

الزواج كمنارة في الطريق:

أصبحت الأسرة منارة وضوءًا على الطريق؛ فالثقة، والمحبة، والدعم المتبادل داخل البيت تحفز على الاستمرار، وتعطي القدرة على مواجهة كل تحدٍ جديد .ومع مرور الوقت، أدركت أن الزواج ليس مجرد علاقة شخصية، بل ركيزة للثبات، وسند روحي ومعنوي، وشريك في الحلم والمسؤولية التي بدأت منذ الطفولة بأقدام حافية.

لقد أثبتت لي الحياة أن من يمتلك بيتًا قائمًا على الحب والقيم الصالحة، يمتلك قوة لا يضاهيها شيء في مواجهة الصعاب، وقدرة على العطاء بلا حدود، وثباتًا على المبادئ مهما كانت التحديات.

الوعي... حين صار الحلم مسؤولية

(الجامعة – التجربة العلمية – مكتب الأمين العام)

أواخر 2008م... مديراً لمكتب الأمين العام

في أواخر عام 2008م، كُلفت بإدارة مكتب الأمين العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان، وهو منصب مختلف جوهريًا عن أي مسؤولية سابقة توليتها، سواء في العمل الطلابي بالجامعة، أو في مكاتب الدعوة، أو في المراحل المبكرة من النشاط العام.

حين تلقيت هذا التكليف، جلست أتأمل شريط حياتي منذ الطفولة، منذ خطوات أقدامنا الحافية، ومسيرة المثابرة التي امتدت عبر الابتدائي، المتوسط، الثانوي، الجامعة، والعمل الدعوي، والمسؤوليات المختلفة. شعرت حينها أن كل تلك السنوات لم تكن مجرد تجارب عابرة، بل تمهيدًا واعيًا لصناعة شخصية قادرة على إدارة هذا الموقع الرفيع، وتحمل وزر المسؤولية بكل أمانة وحزم.

أبعاد المسؤولية... ما وراء الإدارة اليومية

العمل في مكتب الأمين العام لا يقتصر على الأعمال الروتينية أو على متابعة الجداول والمواعيد، بل يتطلب مزيجًا فريدًا من الحكمة، والجلد، والدقة، والعلم، والتخطيط، والتنفيذ، وحسن التقدير.

- كل مهمة مهما كانت صغيرة، ترتبط مباشرة برئيس المكتب، وبالأمين العام نفسه، وبسمعة الجماعة على المستوى الوطني.
- إدارة الضيوف والزائرين، سواء من داخل السودان أو خارجه، تحتاج

إلـى ذكـاء اجتمـاعي وفطنـة، ولباقـة عاليـة، وقـدرة علـى التعامـل مـع المواقف الطارئة دون توتر.

- ضبط المواعيد، ترتيب الاجتماعات، الإشراف على الملفات اليومية، ومتابعـة القضـايا العاجلـة فـي الوقـت المناسـب، كلهـا مسؤوليات لا تسمح بأي تهاون أو تقصير.

ومع العمل تحت إشراف شيخنا الدكتور عبد الله أحمد التهامي – حفظه الله – تزداد جدية المهام، فهو يضـع معيارًا صارمًا للدقة، والالتزام، والتمثيل اللائق للجماعة، حتى في أصغر التفاصيل.

القيادة بالقدوة... فن الإدارة الرفيعة:

إدارة مكتب الأمين العام تعني أكثر من مجرد تنظيم العمل؛ فهي فن التـأثير بالقـدوة، وصـناعة الانضـباط الـذاتي، وتمكـين الآخـرين، وتحقيـق التوازن بين الحزم والرحمة، والجدية والمرونة.

- مـن خـلال هـذا العمـل، تعلّمـت أن القيـادة لا تُقـاس بالمكانـة أو الأوامر، بل بسلوكك اليومي، وبقدرتك على إدارة فرق العمل، وحل المشكلات، وتقدير ظـروف الآخـرين، ومراعـاة التفاصـيل الصـغيرة قبل الكبيرة.
- كـل قـرار، كـل ترتيـب، كـل لقـاء مـع زائـر، أو متابعـة ملـف مهـم، أصـبح اختبـارًا للـوعي الإداري، وللقـدرة علـى الجمـع بـين السـرعة والدقة، بين الحزم والمرونة، بين الابتكار والالتزام بالقواعد.

تجربة مكتبية شاملة... من النظرية إلى التطبيق:

هذه التجربة لم تكن مجرد مرحلة تنظيمية، بل مدرسة حقيقية في الإدارة المؤسسية، وفهم آليات العمل في أرفع المراتب، وصقل الشخصية العملية والفكرية:

- تعلمت فن إدارة الأولويات، وموازنة المهام الطارئة مع اليومية، وكيفية التعامل مع الضغط دون فقدان التركيز أو الاحترافية.
- أصبح لدي فهم أعمق لكيفية توحيد فرق العمل، وتحفيزهم، وبناء الثقة بين الزملاء، وتنمية قدرات الآخرين بما يخدم المصلحة العامة.
- اكتسبت خبرة في التخطيط الاستراتيجي على المدى القصير والطويل، ومتابعة التنفيذ بدقة، ومراجعة النتائج، وتصحيح المسار عند الحاجة.

رصيد الخبرة... امتداد لمسيرة طويلة:

حين أنظر اليوم إلى هذه المرحلة، أرى أنها تتويج لمسيرة بدأت منذ الطفولة، منذ أقدامنا الحافية، ومن ثم مرحلة المدرسة والجامعة والعمل الدعوي .كل تجربة سابقة كانت بمثابة درس تحضيري، وصقل للشخصية، وتدريب على تحمل المسؤولية، قبل أن تصل إلى هذا المنصب الذي يجمع بين القيادة، والإدارة، والعمل المؤسسي الراقي.

لقد كانت إدارة مكتب الأمين العام محطة محورية في حياتي العملية والفكرية، حيث جمعت بين المسؤولية، والتعلم، والتطبيق الواقعي، والقدرة على التأثير الإيجابي، وصناعة فرق عمل ملتزمة ومبدعة، والتعامل مع ضغوط لا يعرفها إلا من اختبر هذا الموقع.

أول أيامي بمكتب الأمين العام... رهبة ومسؤولية:

كانت الأيام الأولى في مكتب الأمين العام تمر عليّ بمزيج من الرهبة، والحماس، والتحدي .فالمهام التي كانت أمامي بدت جسامًا، كبيرة وثقيلة، تحمل بين طياتها مسؤولية كل صغيرة وكبيرة في سير العمل اليومي للجماعة. ومع ذلك، كان هناك شعور داخلي بأن كل خطوة، مهما صغر حجمها، هي فرصة للتعلم، وتجربة جديدة لصقل الشخصية الإدارية.

المتابعة الدقيقة... مدرسة القيادة الحقيقية

الدكتور عبد الله أحمد التهامي – الأمين العام – كان رجل إداري فريد من نوعه، يعرف كيف يوزّع المهام والتكاليف اليومية، الأسبوعية، الشهرية، وحتى السنوية على مدير مكتبه بطريقة متدرجة ومدروسة. لم تكن مجرد توزيع أعمال، بل سلسلة دقيقة من التجارب العملية:

- كان يراقب التنفيذ، ويزيد المسؤولية تدريجيًا، بحيث تشعر أن كل خطوة تعلمك شيئًا جديدًا عن التخطيط والتنظيم وإدارة الفرق.
- لم يكن يكلّف أحدًا إلا إذا كان واثقًا تمامًا من قدرته على الإنجاز، ولم يكن يرفع صوته إلا إذا اقتضت الحاجة، ولم يعنّف إلا في

مكانه الصحيح.

- كانت الأخطاء في البداية طبيعية، لكنه كان يجعل منها درسًا عمليًا لا يُنسى، عاملًا لتصحيح المسار، وصقل المهارات الشخصية والمهنية.

الإنسان أولًا... العمل أداة للتطوير:

لم يكن الدكتور التهامي يرى العمل كإنجاز مهام فحسب، بل كوسيلة لتطوير الإنسان نفسه .كان يحب الخير للناس، ويحرص على أن تكون كل مسؤولية فرصة لتطوير العقل والقدرة الإدارية، وبناء شخصية متوازنة وواعية:

- شجعني على التعليم المستمر، وطالبني بالتحضير لدرجة الماجستير، ليكون العمل الميداني مدعومًا بالعلم والمعرفة.
- علمنا أن الصبر، والاحترافية، وحسن التعامل مع الناس، والقدرة على التخطيط، كلها مقاييس حقيقية للنجاح.
- جعل من المكتب مكانًا لتطبيق مبادئ القيادة الواقعية، وصناعة القرارات الصائبة، وممارسة المبادئ الدعوية بشكل عملي.

مشاهد من الواقع... أقدام حافية تتعلم المشوار:

في تلك الأيام، كنت أعيش مزيجًا من التحديات اليومية، واللقاءات الرسمية، وإدارة الملفات، ومتابعة مشاريع الجماعة في الولايات:

- كنت أتعلم كيف أستقبل الزوار، وأرتب الاجتماعات، وأتابع

المراسلات، وأتخذ قرارات سريعة مدروسة.

- كنت أشهد عن قرب حجم المسؤولية الكبيرة التي يتحملها الأمين العام، وكيف يُوزع الأعمال على فريقه بعقلية استراتيجية.
- تعلمت أن كل نجاح صغير في المكتب، مهما بدا تافهًا، هو نتيجة عمل جماعي دقيق، وصبر طويل، وحسن تقدير لكل خطوة.

رصيد ثابت... استثمار سنوات التجارب السابقة:

حين أعود بذاكرتي إلى الطفولة، المدرسة، الجامعة، ومكاتب الدعوة، أرى أن كل هذه المراحل لم تكن عبثًا، بل كانت تحضيرًا داخليًا لكل ما واجهته في مكتب الأمين العام .كل مسؤولية، كل تحدٍ، وكل موقف صعب، ساهم في صقل القدرة على التحمل، وتطوير مهارات الإدارة، وإدراك قيمة العمل المتكامل، بين التخطيط، والتنفيذ، والمتابعة، والتطوير المستمر.

كانت تلك الأيام مدرسة متكاملة للقيادة والمثابرة والصبر، تعلمت فيها أن القدرة على الإدارة الفعّالة ليست وليدة موهبة فطرية فحسب، بل ثمرة خبرة طويلة، وتجارب متراكمة، والتزام بالقيم، وحب للعمل، وصدق النية في خدمة الناس والدعوة.

ثقل المسؤولية... ومواجهة الواقع الإداري

لـم تمنحنـي مسـؤولية العمـل فـي مكتـب الأمـين العـام أي فرصـة للاسترخاء، فقد كانت الطاولة تمتلئ يوميًا بالمهام والتكاليف الجسام:

- متابعـة الـزوار الرسـميين والشخصـيات العامـة، والتأكـد مـن ترتيـب مواعيدهم واحتياجاتهم.
- إعـداد التقـارير اليوميـة والأسـبوعية، والتـي تتطلـب دقـة ومراجعـة مستمرة، بحيث تعكس صورة دقيقة عن سير العمل.
- إدارة الاجتماعـات المتكـررة، سـواء مـع المشـايخ، أو الـزملاء فـي المكتـب، أو الوفـود القادمـة مـن الولايـات، مـع ضـبط الوقـت والمخرجات بشكل محترف.
- حل المشكلات الطارئة التي تظهر في اللحظة الأخيرة، مثل تأخير وصـول وفـود، أو مشـاكل تنظيميـة داخـل المقـر، أو أي تحـديات مفاجئة تتطلب سرعة التصرف.

كـان كـل يـوم يحمـل معـه مزيجًـا مـن المسؤولية، والتحـدي، والضـغط النفسي، ومتطلبات الإبداع في الحلول.

التوازن بين العمل الأكاديمي والإداري:

في الوقت ذاته، كانت المسؤولية الأكاديمية تفرض نفسها بقوة. فقد كنت ملتزمًا بإتمام رسالة الماجستير، والتي لم تكن مجرد كتابة نصوص، بـل بحـث معمّـق، مراجعـة مسـتمرة للمراجـع والمصـادر، تنسـيق الأفكـار،

وصقل المنهجية العلمية.

كان التحدي الحقيقي هو موازنة العمل الإداري المكثف مع الدراسة الأكاديمية المتطلبة:

- بعد يوم طويل في المكتب، كنت أعود لأمسيات مليئة بالقراءة والكتابة، أراجع المراجع، وأصيغ فصول رسالتي، أحيانًا حتى ساعات متأخرة من الليل.
- كان المكتب لا يعرف زمنًا محددًا، فحتى أثناء عطلة نهاية الأسبوع، أو عند السفر لمتابعة أمانات الجماعة في الولايات، كنت مضطرًا لإيجاد وقت لمراجعة الدراسة، والكتابة، ومواصلة البحث العلمي.

فن الموازنة... درس في الإدارة الذاتية:

لقد علمتني هذه المرحلة فن الموازنة الحقيقية بين الأعباء المتعددة:

- ترتيب الأولويات: تعلمت تحديد ما هو عاجل وما هو مهم، وكيفية توزيع الجهد على المهم والجوهري.
- الاستغلال الأمثل للوقت: لم يكن هناك وقت ضائع، فكل دقيقة كانت محل استثمار سواء في المكتب أو أثناء مراجعة الرسالة أو السفر.
- الصبر والمثابرة: أي تحدٍ أو إرهاق بدني أو نفسي لم يكن عائقًا، بل فرصة لصقل الإرادة وتعميق الثبات الداخلي.

إرادة وعزم... إتمام رسالة الماجستير وسط ضغوط العمل:

الحمد لله، وبفضل التنظيم والصبر، أتممت رسالة الماجستير بنجاح، وأنا في قلب العمل الإداري الأكثر كثافة ومسؤولية في مكتب الأمين العام.

هذه التجربة لم تكن مجرد إنجاز أكاديمي أو إداري، بل درسًا حقيقيًا في الإرادة، والتخطيط، والصبر، وتحمل المسؤولية في الظروف الصعبة .

تعلمت أن الإنسان قادر على تحقيق العلم والإنجاز، حتى وسط أصعب الضغوط، إذا كان الهدف واضحًا، والعزم صادقًا، والتنظيم متقنًا.

الشراكة في القيادة: قوة الفريق الواحد

إنّ مكتب الأمين العام ليس مجرد هيكل إداري، بل هو منظومة متكاملة من المسؤوليات والأدوار، حيث لا يكتفي الشخص الواحد أو حتى اثنان بإدارة العمل. فكل مهمة تحتاج إلى تنسيق دقيق، رؤية واضحة، وتناغم بين القيادة والفريق لضمان استمرارية الأداء ونجاح المسيرة الدعوية والإدارية.

ومن نعم الله علينا، أن انضم الدكتور محمد موسى إلى ركب مكتب الأمين العام، ليكون زميلًا وشريكًا في قيادة هذا الصرح، بخبرته، وعمله الدؤوب، وحضوره المؤثر، وروحه العملية، بما أضفى للمكتب قوة إضافية، وحيوية، وتوازنًا بين الجدية والروح الإيجابية.

سنوات من العمل المشترك... بين السهر والمسؤولية:

لقد جمعتنا مع الدكتور محمد موسى سنوات طويلة من العمل المشترك، كانت مزيجًا من الجدية والصبر، والالتزام التام، وروح الفريق الواحد:

- سهرنا معًا في متابعة شؤون المكتب، وتنظيم المواعيد، وإعداد التقارير اليومية والأسبوعية، والتنسيق مع مشايخ الجماعة.
- سافرنا معًا للولايات، حيث كنا نتابع العمل الميداني، ونزور الأمانات، ونتعرف على طبيعة التحديات على أرض الواقع.
- تقاسمنا عناء المسؤولية قبل لحظات الفرح والنجاح، فالتحديات كانت تقوّي التعاون بيننا، وتعمّق الثقة في قدرات كل منا على إدارة المهام الكبرى.

الحضور الإعلامي والروح العملية:

يُعد الدكتور محمد موسى رجلًا إعلاميًا من الطراز الأول، يجمع بين الإتقان، والمثابرة، وحسن إدارة الوقت، واهتمامه بكل التفاصيل، مهما صغرت.

- كان حاضرًا في أدق التفاصيل، ويحرص على أن يُنجز كل عمل بإتقان، مهما كثرت الضغوط.
- عندما يثقل علينا التعب، كان مزاحه اللطيف وروحه المرحة تعيد توازن الفريق، وتجدد عزيمتنا على الاستمرار.
- لم يكن حضوره مجرد إضافة بشرية، بل كان قيمة عملية ومعنوية

للمكتب، يوازن بين المسؤولية والمرونة، بين الجدية والود، بين العمل والتشجيع المستمر.

إضافة حقيقية لمسيرة المكتب:

إن انضمام الدكتور محمد موسى لم يكن مجرد تكليف إداري، بل دعم استراتيجي لمسيرة مكتب الأمين العام، فوجوده ساهم في:

- توسيع دائرة التخطيط الاستراتيجي للمكتب.
- رفع مستوى التنسيق بين المشايخ والفريق الإداري.
- تعزيز الانضباط والعمل الجماعي، مع الحفاظ على الأجواء الإيجابية بين أعضاء المكتب.

نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، وأن يبارك في عطائه، وأن يجعل انضمامه حافزًا إضافيًا لكل من يعمل في هذا الصرح المبارك، ودعامة قوية لاستمرار العمل المؤسسي المشترك، على طريق خدمة الدين والوطن.

الإضافة النوعية – د. محمد موسى: حضور يصنع الفرق:

لم تكن إضافة الدكتور محمد موسى لمكتب الأمين العام مجرد تغيير إداري، ولا خطوة شكلية، بل كانت تحولًا نوعيًا في أداء المكتب ومساره . حضوره أضاف بعدًا علميًا ومعرفيًا وروحًا عملية، جعل المكتب أكثر انتظامًا، وساهم في رفع مستوى الأداء العام، وأكسب الفريق توازنًا بين الجدية والحكمة، وبين الضغط والمسؤولية.

عرفناه صبورًا، متأملًا، دقيقًا في كل تفصيل، لا يغفل عن صغيرة قبل كبيرة، ويوازن بين الحلول العملية وحسن إدارة الوقت. لم يكن مجرد زميل، بل كان شريكًا في المسؤولية، وذراعًا داعمًا لكل ما يُكلف به المكتب، بما يعكس روح القيادة الحقيقية التي ترتبط بالقدوة قبل التكليف.

شراكة علمية وداعمة:

على المستوى الأكاديمي، كان حضوره سندًا حقيقيًا لي، فقد استفدت من دعمه في متابعة دراسة الدكتوراه، فكان – بعد الله – يخفف عني أعباء المكتب، ويساعدني على ترتيب الأولويات بين العمل الإداري والبحث العلمي، حتى أتمكن من الموازنة بينهما دون أن تتضرر أي منهما.

كان يشجع على التطوير المستمر، ويحثّ على التعلم المستمر، مؤكّدًا أن العمل الميداني يحتاج إلى معرفة ودراية علمية تدعم كل قرار وتنظيم. ومن خلاله تعلمت أن النجاح ليس مجرد إنجاز المهام اليومية، بل القدرة على ربط العمل بالعلم، والخبرة بالتخطيط، والجدية بالمرونة.

التحديات المشتركة: جسور الصبر والتعاون:

لم يقتصر دوره على التسهيل فقط، بل جابه معي التحديات الكبيرة:

- متابعة أمانات الجماعة في الولايات البعيدة، رغم قلة الإمكانات ووعورة الطرق.
- التعامل مع ضغط المكتب اليومي، من اجتماعات متواصلة، وتقارير عاجلة، وضيوف وزوار يحتاجون إلى اهتمام خاص.

- مواجهـة مواقـف حساسـة، تتطلـب اتّخـاذ قـرارات دقيقـة فـي الوقـت المناسب، مـع مراعاة جميـع الأطراف والحفاظ علـى صـورة المكتب والجماعة.

كانت روحه الصبورة، والتحملية، والمتعاونة سمة بارزة في كل موقف، حتى صار وجوده يخفف عن الجميع ثقل المسؤولية ويزيد قدرة الفريق على الإنجاز.

روح الفريق الواحد: من العمل الفردي إلى القيادة المشتركة:

وجود د. محمد موسى جعل المكتب يتحرك بروح الفريق الواحد، إذ لم يكن العمل فرديًا أو مقصورًا على شخص واحد، بل أصبح جسرًا يربط بين الخبرة، والحكمة، والتنظيم، والمبادرة.

سواء في إعداد خطة سنوية للمكتب، أو متابعة المشاريع الدعوية، أو تنظيم زيارات الأمانات في الولايات، أو التعامل مع الضيوف والزوار، أو إدارة الاجتماعات الداخلية، كان حضوره دائمًا محورًا للتوازن والفعالية.

تعلمت منه أن الشراكة الحقيقية لا تعني مشاركة المهام فقط، بل مشاركة المسؤولية، والهم، والنجاح، والفشل .وكان دائمًا يحرص على تحفيز الآخرين، وتقدير جهود الجميع، وتقديم الدعم حين يحتاجه الفريق.

جانب إنساني: الدعم والصبر والمساندة:

لم يكن حضوره مقتصرًا على الجانب العملي فقط، بل كان إنسانيًا عميقًا.

- يخفف عنك عناء المسؤولية بمزاحه اللطيف وروحه المرحة حين تثقل الضغوط.
- يقدم الدعم النفسي حين تصادف صعوبات غير متوقعة.
- يشارك الهموم قبل الأفراح، ويجعل كل نجاح جماعي يشعر به كإنجاز شخصي لك وللفريق معًا.

لقد لمسّت فيه روح الإخلاص والتفاني، والوفاء للمسؤولية، والقدرة على الثبات أمام أصعب الظروف .وكانت هذه الجوانب تجعل أي تحدٍ يبدو أصغر، وأي طريق وعرة أكثر سهولة، لأن وجوده يبعث شعورًا بالأمان والثقة.

شريك في المسؤولية قبل أن يكون زميلًا:

لم يقتصر دوره على التوجيه أو الدعم، بل كان شريكًا حقيقيًا في المسؤولية.

تقاسم معي أعباء العمل اليومي، ومتابعة الملفات المعقدة، والتنسيق بين الإدارات، والزيارات الميدانية، وحل المشكلات الطارئة.

كان حضوره رمزًا للاحترافية والإخلاص والصدق في العمل، ودرسًا عمليًا في القيادة التي لا تُصنع إلا بالممارسة اليومية والمساءلة الدقيقة والمتابعة الحثيثة.

نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، ويبارك في عطائه، وأن يجعل ما قدمه في ميزان حسناته، وأن يستمر وجوده إضافة نوعية في مسيرة مكتب

الأمين العام، دعامة قوية للعمل المؤسسي المشترك، ونموذجًا للالتزام، والكفاءة، والحكمة العملية.

محطات في مكتب الأمين العام

المحطة الأولى: التكاليف اليومية

مدرسة الإدارة واليقظة المستمرة:

يُعدّ مكتب الأمين العام من أكثر المكاتب امتلاءً بالتكاليف والمسؤوليات على مستوى السودان، فهو المسؤول الأول عن متابعة شؤون الدعوة في ولاية الخرطوم والولايات الأخرى، وتنظيم العمل بين المكاتب الفرعية والأمانات، بما يفرض واقعًا عمليًا مليئًا بالتحديات والمتطلبات اليومية.

ولم تكن التكاليف اليومية أمرًا عابرًا أو روتينيًا، بل معقدة ومتشعبة، تبدأ من إعداد التقارير المفصّلة عن نشاطات المكتب، ومتابعة الملفات الرسمية، واستقبال الضيوف والزائرين، وتنظيم الاجتماعات الداخلية والخارجية، وضبط المواعيد، والتنسيق مع الجهات المختلفة .كل هذه المهام تتطلب حضورًا دائمًا، يقظة مستمرة، وسرعة في التعامل مع المستجدات، ودقة عالية في الأداء والمتابعة.

التحكم في الفوضى: فن ترتيب الأولويات:

فـي أي يـوم عمـل بمكتـب الأمـين العـام، قـد تطـرأ أحـداث غيـر متوقعـة: اتصـال عاجل مـن أحـد الولايـات، زيـارة مفاجئـة لمسؤول دعـوي، مشكلة تتعلق بإحدى الأمانـات، أو ظـرف طـارئ يحتـاج حـلاً سريعًا .هنا تظهر قيمة التخطيط المسبق، وترتيب الأولويات، والقدرة علـى التعامل مع الضغط.

تعلمـت أن التكـاليف اليوميـة ليسـت مجـرد قائمـة مهـام، بـل اختبـار مستمر للقدرة علـى إدارة الوقت، وضـبط الـنفس، وحسن التقدير فـي اتخـاذ القرار السريع والصـائب .فالنجـاح في إنجاز المطلوب يعتمد علـى التنظيم الدقيق، والتنسيق المثالي، والاستفادة من خبرة الفريق، وأي تقصير قد يؤدي إلى تعطيل مسار عمل المكتب كله.

المتابعة اليومية: صبر وتفانٍ لا ينقطع:

لم يكن يومي يقتصر على المكتب الداخلي فحسب، بل كـان يتخلله متابعـة دقيقـة للرسـائل، المكالمـات، البريـد الإلكترونـي، والملفـات الميدانيـة للولايـات، لضـمان أن كـل أمانـة تعمـل ضـمن خطـة واضـحة، وأن الرسـالة الدعوية تصل إلى وجهتها كما ينبغي.

في كل مهمة، كنت أُذكّر نفسي بأن العمل هنا ليس عملًا شخصيًا، بل أمانة كبيرة مرتبطة بالرسالة والدعوة، وأن كل خطأ أو تأخير قد يكون له أثر مباشر على سير العمل وعلى صورة المكتب والجماعة.

درس المسؤولية: العمل تحت الضغط وصناعة القرار

إن التكليف اليومي في مكتب الأمين العام ليس مجرد أداء روتيني، بل مسؤولية ثقيلة تتداخل فيها الجوانب الإدارية والتنظيمية والدعوية. تتطلب صبرًا، وحكمة، وقدرة على إدارة الوقت والجهد تحت ضغط العمل المتواصل.

من خلال هذه التجربة، أدركت أن متعة الإنجاز الحقيقي تكمن في صعوبة المهمة نفسها، وفي الثقة التي توضع فيك لإنجازها .ولعلّ متابعة هذه التكاليف والالتزام بإنجازها على الوجه المطلوب تُعدّ من أشد الأمور صعوبة وأكثرها تعقيدًا، لما تحمله من أمانة، وثقل، وأهمية بالغة في دعم عمل الجماعة على الأرض.

المحطة الثانية: السفريات إلى الولايات

مدرسة الحياة الميدانية

رحلة الصبر والجلد:

تبقى السفريات إلى الولايات من أكثر المحطات قربًا إلى النفس، وأعمقها أثرًا في الذاكرة. ورغم طول الطريق ومشقة السفر بالعربات، والحرارة أو الأمطار، وما يرافقها من تعب وإرهاق جسدي ونفسي، إلا أن كل رحلة كانت تحمل معها دروسًا غنية، وتجارب لا تُعوّض.

في هذه الرحلات، كان أميننا العام الدكتور عبد الله أحمد التهامي

نموذجًا حيًا للصبر والجلد؛ رأيناه ثابتًا في كل موقف، حليمًا واسع الصدر، يتعامل مع مشاق الطريق وضغوط العمل بهدوء المؤمن برسالته. تعلمنا منه أن الدعوة تُدار بروحها قبل هياكلها، وبالعمل الجاد قبل الكلام، وبالجدية الصادقة التي لا تُساوم عليها الظروف أو الضغوط.

المجلس المتنقل: دروس في القيادة والإدارة

لم تكن السفريات مجرد انتقال بين مكان وآخر، بل مجالس علم وخبرة متنقلة .غالبًا ما كان الدكتور التهامي يسرد لنا قصصًا وتجارب من واقع الإدارة، ويحلل المواقف بحكمة وبُعد نظر، فتتحول كل ساعة في الطريق إلى درس عملي في القيادة، واتخاذ القرار، وحسن التعامل مع الناس والظروف الصعبة.

كنا نستمع باهتمام، نكتب ملاحظاتنا، ونتناقش فيما بعد، فنخرج من كل رحلة ليس فقط محملين بالمشقة، بل بخبرة عملية وعِبر صامتة تثري الشخصية وتغذي روح المسؤولية.

التعرف على الناس والثقافات – فن التعامل مع التنوع:

كانت هذه الرحلات فرصة لاقترابنا من الناس عن قرب، والتعرف على القبائل واللهجات المختلفة، واكتشاف ثراء التنوع الثقافي والاجتماعي في السودان .لكل قبيلة عاداتها، ولكل بيئة خصوصيتها، وتعلمنا أن بناء جسور الثقة قبل الشروع في أي عمل هو أساس النجاح.

تعلمنا كيف يكون التعامل مع هذا التنوع بحكمة واحترام، وكيف

نصنع مساحة مشتركة تجمع بين احترام العادات المحلية، وتحقيق أهداف الدعوة، وإشاعة روح التعاون والتقدير المتبادل.

العمل على الأرض – رؤية الواقع بصوره الحقيقية:

خلال هذه السفريات، لم نعد ندرك الدعوة كما تُكتب في التقارير، بل كما تُمارس على الأرض .التقيت بأمناء الولايات، واطلعت على هياكل التنظيم الدعوي، والجهود الميدانية المبذولة، والمعوقات الواقعية .رأيت حجم العمل الصادق والإخلاص الذي يبذله المسؤولون في الميدان، بعيدًا عن بروتوكولات المركز، وبكل صبر وتحمل.

كانت هذه التجارب مصدر إلهام ومقياس للجهد الحقيقي الذي يتطلبه العمل الدعوي، وتجربة تعليمية عملية في فن إدارة الوقت، وإيجاد الحلول للمشكلات الميدانية، والتنسيق بين المركز والميدان، بما يضمن استمرارية الرسالة ونجاحها.

الذكريات والدروس المستمرة:

كل رحلة كانت تجربة متكاملة؛ التعب فيها جميل، والتحدي فيها مثمر، والدروس فيها صامتة لكنها نافذة إلى القلب. فهي ليست مجرد انتقال بين أماكن، بل مسيرة تنضج فيها الشخصية، وتتعمق فيها الرؤية، ويترسخ فيها الإحساس بالمسؤولية.

المحطة الثالثة: مؤتمرات الولايات

مدرسة الميدان والتنظيم

رحلات شاقة... ومعايشة حقيقية للواقع:

كما ذكرت سابقًا، مكتب الأمين العام مليء بالتكاليف والأعمال، وكل مهمة فيه تحمل ثقلًا ومسؤولية. ومن أبرز محطاتنا في هذا السياق كانت مؤتمرات الولايات التنظيمية، التي كانت تشمل جميع ولايات السودان، من الخرطوم إلى القضارف، ومن كسلا إلى دارفور.

تخيل معي: كل أسبوع تقريبًا، كنا نسافر لإحدى الولايات، رحلات شاقة تستغرق ساعات طويلة على الطرق الوعرة، أحيانًا في عربات شبه مكتظة، وأحيانًا تحت حرارة الشمس أو مطر غزير، لكن كل مشقة كانت تتوج بفائدة حقيقية وعبرة عملية.

خلال هذه الرحلات، تعلمنا معنى الصبر والجلد، وأهمية التحضير المسبق، وكيفية إدارة الوقت في بيئة غير مألوفة، مع الحفاظ على روح الفريق وتوحيد الهدف.

اللقاء المباشر مع أمناء التنظيم: فهم الهياكل والبناء المؤسسي:

كانت المؤتمرات فرصة للوقوف عن قرب على واقع الدعوة في الولايات، والتعرف على الهياكل التنظيمية لكل ولاية، وكيفية إدارة الشؤون الدعوية على أرض الواقع.

التقيت بأمناء التنظيم، وناقشت معهم التحديات اليومية التي

تـواجههم، مثـل شـح المـوارد، أو قلـة الإمكانـات، أو صـعوبة التواصـل مـع المركز. من خلالها تعلمت أن القيادة لا تُصنع في المكاتب فقط، بل في الميدان، حيث تتكشف التفاصيل الدقيقة وتُختبر الإرادة والقدرة على الحلول العملية.

مهارات جديدة... وممارسات لم تُدرس في الكتب:

كان عملي في مؤتمرات الولايات مدرسة عملية لا تُقدّر بثمن. تعلمت مهارات مثل:

- إدارة الاجتماعات وتوجيه النقاشات، مع ضمان مشاركة الجميع وإشراكهم في الحلول.
- حل المشكلات الطارئة على أرض الواقع، مثل تغيّر مواعيد القاعات، أو نقص التجهيزات، أو اختلاف الأولويات بين الفرق المحلية.
- التكيف مع البيئات المختلفة، والتعامل مع فرق عمل متنوعة من حيث الخبرة والطموح والعادات.
- التنسيق بين المركز والميدان لضمان انسيابية العمل واستمرارية الدعوة رغم صعوبة الظروف.

كل مؤتمر كان درسًا جديدًا في القيادة، والصبر، وحسن التخطيط، وإدارة البشر، وهو ما لم أكن لأكتسبه إلا من خلال هذا العمل الميداني المكثف.

دروس في تقدير الجهد والمثابرة:

واحدة من أهم الدروس التي خرجت بها من هذه المحطة هي تقدير حجم الجهد المبذول من زملائنا في الولايات، وفهم صعوبات العمل الدعوي على الأرض. فحين ترى بنفسك قلة الإمكانات مقابل عظمة الهدف، تدرك أن الإخلاص والصبر والعمل المستمر هو ما يحقّق النجاح، وليس العدد الكبير أو الموارد الوفيرة.

كانت مؤتمرات الولايات تجربة متعبة جسديًا، لكنها غنية بالخبرة، ومليئة بالدروس العملية، وعميقة في التعلم القيادي والإداري .كل رحلة، وكل لقاء، وكل اجتماع، كان يضيف طبقة جديدة من الفهم، ويجعلني أكثر قدرة على التخطيط، والموازنة، وإدارة العمل الميداني بكفاءة.

المحطة الرابعة: مؤتمرات المحليات

من القيادة المركزية إلى التفاصيل الدقيقة

الهبوط إلى أرض الواقع... تفاصيل لا تُرى من المكتب:

كانت محطة مؤتمرات المحليات واحدة من أصعب وأدق مراحل العمل بمكتب الأمين العام. فكر قليلًا: السودان واسع، وولاياته متباينة، ولكل ولاية محلياتها التي تحمل خصوصيتها وتحدياتها الخاصة .زيارة كل محلية، والاطلاع على سير العمل فيها عن قرب، تكشف ما لا يظهر في التقارير المكتوبة.

في هذه المؤتمرات، أصبح التركيز على التفاصيل الدقيقة، مثل: متابعة اجتماعات الأمانة، التأكد من استكمال الهيكل التنظيمي المحلي، رصد أداء القيادات، وضبط سير الدعوة في كل مكان. أحيانًا، كنا نزور نفس المحليات أكثر من مرة، لمراجعة الأداء وتقديم الدعم اللازم، وللتأكد من أن الرسالة تصل كما ينبغي، دون أي اختلال أو تراجع.

مهارات عالية في المتابعة والتنظيم:

هذه المرحلة كانت مدرسة حقيقية في المتابعة الدقيقة، وتنظيم العمل، وضبط الأداء، وفهم التنوع المحلي .من خلالها:

- تعلّمت كيفية التعامل مع القادة المحليين بحكمة ودبلوماسية، وفهم طريقة التفكير لديهم قبل إصدار أي توجيه.
- تعلمت تنظيم الاجتماعات الميدانية، وضبط جدول الأعمال بما يتوافق مع خصوصية كل محلية، دون الإخلال بأولويات العمل.
- اكتسبت خبرة في رصد الأداء وتقديم التغذية الراجعة الفورية، بحيث تتحسن النتائج على الفور، ويشعر القادة المحليون بالدعم والملاحظة المتوازنة.

التنوع المحلي: اختبار للمرونة والقيادة:

كل محلية لها خصوصيتها؛ بعض المحليات حضرية وسريعة الحركة، وبعضها ريفية وبطيئة الإيقاع، وبعضها يواجه تحديات أمنية أو لوجستية .فهم هذا التنوع كان ضروريًا لتكييف أسلوب الدعوة والإدارة بما

يتناسب مع كل بيئة، مع الحفاظ على وحدة الهدف والرؤية.

في هذه المؤتمرات، تعلّمت أن القيادة ليست واحدة لكل البيئات، بل يجب أن تكون مرنة، صبورة، وقادرة على التكيّف مع متغيرات المكان والزمان. وهذا درس لا يُدرس في الجامعات، بل يُكتسب في الميدان، حيث تتحقق التجربة العملية بالاختبار والتطبيق المباشر.

درع لمهارات الميدان والدقة العملية:

إن مؤتمرات المحليات لم تكن مجرد انتقال بين أماكن، بل كانت ميدانًا حقيقيًا لصقل مهارات القيادة الدقيقة، والانضباط، والمتابعة الحثيثة، وفهم الواقع التنظيمي العملي على الأرض .كل زيارة، وكل اجتماع، وكل نقاش مع القيادات المحلية، أعطى تجربة جديدة وفهمًا أعمق لأهمية التفاصيل في إنجاح الدعوة.

كانت هذه المحطة تجربة لا تُقدّر بثمن، لأنها صقلت القدرة على اتخاذ القرار في الميدان، والتعامل مع الواقع العملي بكل حكمته وتعقيداته، وعززت من ثقة الفريق بقدرته على إدارة الدعوة على أصغر المستويات وأدقها.

المحطة الخامسة: مؤتمرات الوحدات

البناء المستقبلي للدعوة والتنظيم

رؤية بعيدة المدى... من اليوم إلى خمسين عامًا:

تُعدّ مؤتمرات الوحدات من أبرز المحطات التي تجسّد رؤية الأمين العام البعيدة المدى وفكره الاستراتيجي. فكر قليلًا: إدارة عمل يمتد أثره لأجيال، وتأسيس قواعد ثابتة يلتزم بها الجميع، ليست مهمة سهلة. هذه المؤتمرات ليست لقاءات عابرة، بل مخطط محكم لبناء عمل دائم وراسخ، يضع أساسًا مستدامًا للدعوة والتنظيم للأجيال القادمة.

كان الهدف واضحًا في كل مؤتمر :توحيد الرؤية، ضبط الأداء، وضع أسس عمل متكامل لكل وحدة من الوحدات، بما يضمن الانسجام بين المركز والولايات والمحليات، وخلق هيكل تنظيمي قادر على الاستمرار بلا خلل.

حضور الأمين العام: مدرسة قيادة حية:

الأمين العام، حفظه الله، كان حاضرًا في كل مؤتمرات الوحدات، متابعًا لكل التفاصيل الصغيرة والكبيرة، لا يعرف ملاً، ولا يرضى بالتأخير. حضوره لم يكن شكليًا، بل عمليًا وتوجيهيًا، يوضح لنا كيف تتحقق الالتزامات، وكيف يُترجم التخطيط طويل المدى إلى واقع ملموس على الأرض.

من خلال ملاحظتنا له، تعلمنا:

- أهمية الدقة والانضباط في كل خطوة، فلا عمل مستدام بدون تفاصيل محكمة.
- كيفية تحفيز الفرق على الالتزام بالرؤية المشتركة، مع مراعاة اختلاف الظروف المحلية لكل وحدة.
- فن الموازنة بين العمل اليومي ومتطلبات التخطيط الاستراتيجي الطويل الأمد.

مؤتمرات الوحدات كمدرسة عملية:

كل مؤتمر كان درسًا عمليًا في القيادة والإدارة:

- تعلمنا وضع الأولويات وفق رؤية استراتيجية واضحة.
- تدربنا على تنسيق العمل بين الوحدات المختلفة لضمان انسجام الأداء العام.
- اكتسبنا خبرة في متابعة التنفيذ والتقييم المستمر لكل خطة أو مشروع صغير أو كبير.
- تعلمنا إشراك الجميع في اتخاذ القرار مع مراعاة خبرة كل فرد وقدرته على التنفيذ.

ثمار المؤتمرات: تنظيم وانضباط مستدام:

اليوم، يمكننا أن نلمس نتائج هذه المؤتمرات في كل جانب من جوانب العمل التنظيمي والدعوي: التخطيط السليم، التنظيم الدقيق،

الانضـباط فـي الأداء، وضـبط الأولويـات، وانسـجام الفـرق مـع المركـز، واستمرارية العمل بلا فجوات أو تراجع.

إن مؤتمرات الوحدات لم تكن مجرد اجتماعات، بل كانت مراكز لبناء الثقافة الإدارية والدعوية الصحيحة، وصقل مهارات القيادة التنفيذية، وإرساء قواعد العمل المؤسسي المستمر .كل من شارك فيها، خرج بخبرة لا تُقدّر بثمن، وبقدرة على نقل هذا النموذج إلى الواقع العملي في أي وحدة أو مجال يُكلف بها.

المحطة السادسة: اللقاءات الدعوية

جسور التواصل والتأثير

الأمين العام: نموذج عملي للتوجيه والإرشاد:

كـان الأمـين العـام للجماعـة، حفظـه الله، قـدوة حقيقيـة فـي العلـم، والفكر، والتنظيم، والإرشاد .ومن خـلال حضوره وتوجيهه، صارت اللقاءات الدعوية أكثر من مجرد محاضرات أو كلمات، بل جسورًا للتواصل المباشر مع الناس ونوافذ لبناء الثقة والتأثير الإيجابي.

كان يعلمنا أن الدعوة تحتاج إلى أكثر من علم: تحتاج حكمة في العرض، وفهمًا عميقًا للبيئة، وقدرة على التفاعل مع مختلف الشخصيات، مع مراعاة اختلاف الأعمار والطبقات والخلفيات الثقافية.

السفرات الميدانية: التعلم من أرض الواقع:

فـي كثيـر مـن الأحيـان، كانـت السـفرات للولايـات جـزءًا لا يتجـزأ مـن اللقاءات الدعوية .من خلالها:

- كنا نتعرف على الدعاة الميدانيين، والتحديات التي يواجهونها في عملهم.
- نلتقـي الشـباب وطـلاب الجامعـات، ونتفاعـل معهـم مباشـرة، نفهـم همومهم، ونشاركهم المعرفة والدعوة بأسلوب يناسب بيئتهم وثقافتهم.
- نرى حياة الناس عن قرب :عاداتهم، لهجاتهم، تقاليدهم الاجتماعية، وقيمهم اليومية.

كل لقاء كان درسًا عمليًا في الدعوة، وفهم المجتمع، وتطوير مهارات التواصل الاجتماعي، حيث لم يكن الهدف مجرد إلقاء كلمة، بل بناء علاقة صادقة مع الناس، وتقديم نموذج حي للأثر الإيجابي.

مهارات مكتسبة: أكثر من مجرد خطاب:

من هذه اللقاءات اكتسبت خبرات لا تُقدّر:

- مهـارات التواصـل الفعـال مـع جمهـور متنـوع، سـواء فـي العمـر، أو الثقافة، أو الخلفية الاجتماعية.
- فن إدارة الحوار والنقاش :الاستماع قبل الحديث، وفهم احتياجات الناس قبل تقديم النصائح أو الموعظة.
- القدرة على التكيف مع المواقف الطارئة :أحيانًا نواجه أسئلة صعبة،

أو مواقف حساسة، وكان التعلم من الأمين العام أن التعامل بحكمة وهدوء يصنع الفرق.

- الوعي بالواقع الاجتماعي: فهم الناس يعني معرفة ما يحتاجونه حقًا، وليس ما نتصوره نحن.

اللقاءات الدعوية كخبرة حياتية

إن هذه اللقاءات لم تكن مجرد مناسبات تنظيمية، بل مدرسة حياة حقيقية:

- تعلمنا فيها الصبر والثبات، والقدرة على التأثير بالهدوء والحكمة.
- شاهدنا أن الدعوة لا تُصنع بالكلمات وحدها، بل بالمصداقية، والقدوة، والالتزام بالمعنى الذي يُقدم للناس.
- أدركنا أن العمل الدعوي والاجتماعي متداخل مع فهم النفس والمجتمع، وأن النجاح فيه يتطلب مزيجًا من العلم، والخبرة، والوعي، والمهارة العملية.

كل لقاء كان بمثابة نافذة جديدة لرؤية الواقع، وتطوير الذات، وصقل الشخصية الإدارية والدعوية، وتجربة عملية لتطبيق ما تعلّمناه نظريًا في الجامعات والمكاتب.

المحطة السابعة: نيل شهادة الدكتوراه

رحلة الإصرار والمثابرة

التحدي الأكبر: الجمع بين العمل والدراسة:

لم تكن مرحلة التحضير لدرجة الدكتوراه مجرد رحلة علمية، بل كانت اختبارًا حقيقيًا لقدرتي على الموازنة بين العمل الإداري المكثف في مكتب الأمين العام، والمسؤوليات الأسرية، والبحث العلمي العميق.

بعد يوم طويل مليء بالاجتماعات، والتقارير، واستقبال الضيوف، ومتابعة ملفات الدعوة في الولايات، كنت أعود إلى المنزل منهكًا، وأجد أمامي جبلًا من الكتب والمراجع والملاحظات العلمية. أحيانًا كان الأمر يبدو مستحيلًا، لكن الإرادة والتوفيق الإلهي جعلاني أواصل الليل بالنهار في مكتبي الصغير، أبحث، وأكتب، وأراجع، وأصقل فصول رسالتي، وكأن كل ساعة تعب تضاعف قيمة ما أقدمه.

الدعم والإلهام من مكتب الأمين العام:

وجود الدكتور محمد موسى كان عامل دعم أساسي، فهو لم يكن زميلاً فحسب، بل شريكًا في المسؤولية، يقلّل عنّي عبء العمل، ويشارك في حل المشكلات، ويواكب سير الملفات، ما منحني فسحة للتفرغ للدراسة والتفكير العلمي.

كما كان الدكتور عبد الله أحمد التهامي – الأمين العام – مصدرًا مستمرًا للبشريات والتحفيز .لم يقتصر دوره على التوجيه الإداري، بل كان

يشجع على طلب العلم ويدفعنا للمثابرة، مؤكدًا أن العلم والدعوة لا يفترقان، وأن التميز العلمي يعزز القدرة على خدمة الناس بطريقة أكثر فاعلية.

المثابرة والالتزام: دروس لا تُنسى:

خلال هذه المرحلة، تعلمت مهارات إدارة الوقت بفعالية، والانضباط الذاتي، والقدرة على تقسيم المهمات الكبيرة إلى خطوات صغيرة قابلة للتحقيق .كل يوم كان يعلّمني درسًا جديدًا في:

- الصبر والتحمّل أمام ضغط العمل المتواصل.
- تحويل التحديات إلى دافع للتحسين والتقدم.
- الالتزام الذاتي دون انتظار إشراف مباشر أو تحفيز خارجي.
- احترام الوقت، فالليلة الواحدة قد تفرّق بين إنجاز فصل من فصول البحث وتأجيله.

إنجاز الدكتوراه: تتويج الجهد والتجربة:

وفي النهاية، ولله الحمد، تمّ استكمال رسالة الدكتوراه ومناقشتها بنجاح .كانت لحظة فخر داخلي وامتنان لكل من ساهم في دعمي :الأسرة، والزملاء، والدكاترة في المكتب، والأمين العام نفسه.

لم يكن الحصول على الدكتوراه مجرد لقب علمي، بل رمزًا لرحلة طويلة من التحدي، والإصرار، والتنظيم، والمثابرة .تجربة علمتني أن الإنسان قادر على الجمع بين المسؤوليات الكبيرة وتحقيق الإنجازات العلمية إذا ما وُفّق بالنية الصادقة، والإرادة القوية، وتنظيم الوقت، والاعتماد على

الله ثم على فريق داعم.

الدرس الأكبر:

إنها محطة أثبتت لي أن المثابرة والصبر والتخطيط الذكي قادرون على تحويل الضغوط اليومية إلى إنجازات علمية وعملية، وأن العمل الإداري المتواصل والدراسة الأكاديمية لا يتعارضان، بل يمكن أن يكون كل منهما داعمًا للآخر إذا ما أُحسن التنظيم ووجّهت النية نحو هدف سامٍ.

الرسالة... حين تحوّل الحلم إلى مؤسسة

(دلتا – البناء – الصمود – الترفيع)

محطة التدرج الأكاديمي والإداري

من المركز العام إلى وكالة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا

بدأ الدكتور ربيع أحمد بابكر عسيلي رحلته العلمية والعملية بأقدام حافية، وأحلام لا تعرف الانكسار، عنوانًا رسمه منذ صغره، رحلة امتدت من الصفوف الابتدائية إلى المراحل المتوسطة والثانوية، ثم الجامعة، لتتوج بالعمل بالمركز العام، وصولًا إلى توليه منصب وكيل كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا، ثم وكيل جامعة دلتا العلوم والتكنولوجيا.

هذا التدرج لم يكن مفاجئًا، بل هو تتالي طبيعي للإنجاز المنهجي والمستمر .كل مرحلة من مراحل حياته كانت إضافة حقيقية لمسيرة عمره، كل تجربة علمية أو إدارية كانت حجر أساس يُبنى عليه النجاح في المرحلة التالية.

الخبرة العملية من المركز العام: صقل للقيادة:

خلال فترة العمل بالمركز العام، خاصة أثناء إدارة مكتب الأمين العام بعد نيله درجة الدكتوراه، اكتسب الدكتور ربيع خبرات قيّمة في الإدارة، والمتابعة، والتخطيط، واتخاذ القرار تحت الضغط، وحسن تقدير الأولويات.

كل مسؤولية كانت تزيده صلابة وثقة: متابعة السفريات إلى الولايات، تنظيم المؤتمرات، اللقاءات الدعوية، إدارة التكاليف اليومية والمشاريع الكبيرة، وتنسيق العمل الجماعي بين المكاتب والأقسام المختلفة.

لقد كانت هذه التجربة مدرسة عملية لا تعوّض، تعلم منها:

- التعامل مع التنوع البشري والإداري في بيئات مختلفة.
- موازنة العمل بين التنفيذ والمتابعة والتخطيط الاستراتيجي.
- الصبر على المشقة، وتحويل التحديات إلى فرص للتطوير.

وكالة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا: فرصة لبناء مؤسسية جديدة:

في العام 2014م، تم تعيين الدكتور ربيع وكيلاً لكلية دلتا العلوم والتكنولوجيا. على الرغم من صغر حجم المبنى في تلك المرحلة، إلا أن الطموحات كانت كبيرة، والبرامج الأكاديمية حيوية، تتطلب إدارة دقيقة، ورؤية استراتيجية، وابتكار مستمر.

الكلية التي تأسست في عام 2003م، توقفت لفترة، وعادت للعمل عام 2009 ببرنامجين، ثم أضيف برنامج بكالوريوس الدراسات الإسلامية والعلوم الإدارية في 2012م. وعند توليه الوكالة في أواخر 2014م، واجه الدكتور ربيع تجربة فريدة: كلية في طور البناء والتطوير، تحتاج إلى جسر الخبرة السابقة مع الرؤية المستقبلية، لتصبح مؤسسة تعليمية قادرة على المنافسة، ومؤهلة لخدمة الطلاب والمجتمع بفعالية.

مزاوجة الخبرة والرؤية الطموحة:

هذه المرحلة لم تكن مجرد انتقال وظيفي، بل مهمة استراتيجية لإعادة بناء الكلية على أسس متينة، تشمل:

- تطوير البرامج الأكاديمية لتلائم حاجات المجتمع والسوق.
- تعزيز الهيكل الإداري لضمان سير العمل بانتظام وفعالية.

- وضع سياسات للمتابعة والتقييم المستمر لضمان الجودة الأكاديمية.
- الاهتمام بالعنصر البشري، من أعضاء هيئة تدريس وموظفين، وصقل قدراتهم الإدارية والأكاديمية.

تجربة القيادة الأكاديمية والإدارية

تولّي الدكتور ربيع مسؤولية الوكالة جعله يعيش تجربة استثنائية في القيادة الأكاديمية والإدارية، حيث يمزج بين:

- الخبرة العملية المكتسبة من المركز العام ومكتب الأمين العام،
- الرؤية الطموحة لبناء مؤسسة تعليمية قوية ومستدامة،
- القدرة على التعامل مع التفاصيل اليومية والقرارات الاستراتيجية الكبرى.

لقد شكلت هذه المحطة حجر الزاوية في مسيرته التعليمية والإدارية، ومثلت منصة انطلاق لمراحل لاحقة في قيادة جامعة دلتا العلوم والتكنولوجيا، وتحقيق أثر أوسع على مستوى التعليم العالي في السودان.

الأيام الأولى في دلتا العلوم والتكنولوجيا – أواخر 2014م

العمل في المؤسسات التعليمية يحمل طابعًا مختلفًا تمامًا عن العمل الـدعوي أو الإداري العـام. فالمؤسسـات الأكاديميـة ليسـت مجـرد أمـاكن للتعليم، بل هـي أنظمـة متكاملـة، تتطلـب دقـة فـي التخطـيط، وفهم اللوائح، ووعيًـا بمتطلبـات الجـودة، وحسًـا إداريًـا قـادرًا علـى الموازنـة بـين الجانـب الأكاديمي والتربوي والإداري.

كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا لم تكن استثناءً؛ فقد جمعت بين هذه المعايير الصارمة وبين طموحات عالية، وبرامج أكاديمية حديثة، ورغبة في أن تصبح مؤسسة نموذجية في التعليم العالي بالسودان.

التحدي الأول: مواجهة الغربة الإدارية:

في الأيام الأولى كنت أحمل معي تراكم الخبرات العملية، التي امتدت من إدارة مكتـب الأمـين العـام، مـرورًا بالسـفرات إلـى الولايـات، والمـؤتمرات المتنوعـة، واللقـاءات الدعويـة، ومتابعـة الملفـات اليوميـة. لكـن المؤسسـات التعليميـة **تمثـل تحديًـا مختلفًـا** :العمل هنا ليس مجرد متابعة تنفيذية، بل يتطلـب قـدرة علـى التقيـيم المسـتمر، واتخـاذ القـرار ضـمن إطـار قـانوني وتنظيمي محدد، مع مراعاة تطلعات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

جلست مع نفسي أتساءل:

هل كل هذه الخبرات، التـي بنيت عبر سنوات من العمل الدعوي والإداري، كافية لقيادة كلية تسعى لأن تكون نموذجًا متميزًا؟

الإجابة جاءت واضحة بعد توفيق الله: نعم، نعم، نعم. لقد صقلت السنوات خبرتي، وعلمتني كيف أوازن بين التفاصيل اليومية والرؤية الكبرى، وكيف أحوّل التحديات إلى فرص للنمو والابتكار.

التحدي الثاني: التعامل مع اللوائح والمعايير الأكاديمية:

الانتقال إلى بيئة أكاديمية يعني التعامل مع لوائح التعليم العالي، ومتطلبات البرامج الأكاديمية، وإجراءات الاعتماد والجودة، وحقوق الطلاب وواجباتهم، وهيكلية الكلية الإدارية .لم يكن الأمر سهلاً في البداية، خاصة أن التحدي لم يكن مجرد معرفة القوانين، بل فهمها وتطبيقها بروح مرنة تسمح بالابتكار دون خرق النظام.

كانت تجربة غنية؛ فقد تعلمت كيفية:

- التعامل مع أعضاء هيئة التدريس والطلاب بمهنية ومرونة،
- حل المشكلات بسرعة وحكمة دون المساس بمبادئ الكلية وقيمها،
- إيجاد التوازن بين إدارة الموارد المحدودة والطموح الأكاديمي العالي.

فرص التطبيق العملي للخبرة السابقة:

على الرغم من صعوبة البداية، كانت الأيام الأولى مليئة بالفرص الثمينة:

- تطبيق مهارات التخطيط والمتابعة الدقيقة التي اكتسبتها من إدارة مكتب الأمين العام.
- إدارة فرق العمل والتنسيق بين الإدارات المختلفة داخل الكلية.

- وضع خطط تطويرية للبرامج الأكاديمية بما يتوافق مع احتياجات السوق والمجتمع.
- تعزيز ثقافة العمل الجماعي والانضباط المؤسسي بين الطلاب والموظفين وأعضاء هيئة التدريس.

كل هذه الخبرات أكدت لي أن التدرج في المسؤوليات، مهما كانت شاقة، يُثمر في النهاية قيادة واعية ومدروسة، قادرة على دفع المؤسسة نحو التقدم والنجاح.

روح الحيوية والطموح وسط اللوائح:

على الرغم من القيود الأكاديمية والإدارية، كان لا بد من حفظ روح الحيوية والطموح داخل الكلية: إضفاء جو من الابتكار، تشجيع المبادرات الطلابية، تطوير البرامج التعليمية، وإلهام أعضاء هيئة التدريس على الإبداع.

لقد تعلمت أن القيادة الأكاديمية ليست مجرد تنفيذ التعليمات، بل فن تحويل اللوائح إلى فرص للتطوير، والتحديات إلى محطات للنمو، والعمل الدؤوب وسط فريق متكامل.

باختصار، كانت الأيام الأولى في كلية دلتا اختبارًا حقيقيًا للخبرة، وقدرة على التكيف، وفن الإدارة، والتوازن بين الحزم والمرونة، بين الطموح واللوائح، بين الرؤية الكبرى والتفاصيل اليومية .وكانت بداية رحلة جديدة، امتدادًا لمسيرة طويلة من التعلم والعمل، لتكون كل خطوة في المستقبل مدعومة بأسس قوية وخبرة متراكمة.

إدارة كلية دلتا العلوم والمعهد الأهلي الحديث:

لـم تكـن إدارة كليـة دلتـا العلـوم مجـرد مهمـة أكاديميـة تقليديـة، بـل تـداخلت مـع إدارة المعهـد الأهلـي الحـديث، حيـث يشـترك المبنـى ذاتـه بـين الكليتين، مـا جعـل المسؤولية مضـاعفة، والمهـام أكثـر تنوعًـا وتعقيدًا. كـان الأمـر يتطلـب قـدرة عاليـة علـى التنظـيم، وإدارة الوقـت، وتوزيـع الجهـد بـين المؤسسات المختلفة، مع الحفاظ على جودة الأداء في كل جهة.

تطوير المعهد الأهلي الحديث:

منـذ الأيـام الأولـى، كـان مـن الضـروري العمـل علـى تعزيـز الجانـب المؤسسي للمعهد الأهلي الحديث، فشاركنا في:

- تحديث الورش والمختبرات، بما يتوافق مع المعايير الحديثة للتعليم الفني والمهني.
- تطـوير بـرامج التسـويق والتـرويج للمعهـد، لزيـادة الإقبـال علـى الدارسين، وتعزيز الموارد المالية، بما يسهم في دعم الميزانية العامة للمؤسسة.
- تحسـين الخـدمات المقدمـة للطـلاب والمنتسـبين، مـن بيئـة تعليميـة ومرافق ومتابعة إدارية دقيقة.

وقد أثمرت هذه الجهود عن اشتداد عوده المالي والإداري، وتحويل المعهد إلـى مصـدر فاعـل للمـوارد المسـتدامة، ودعامـة قويـة لـدعم بـرامج الكليـة والبرامج الأكاديمية الأخرى.

ترقية الأداء المؤسسي للكلية:

على صعيد الكلية، كان العمل أكثر تحديًا، إذ جمع بين تطوير البنى التحتية، وتحسين الأداء الأكاديمي والإداري، وتحقيق معايير الجودة، وتحفيز الفرق المختلفة على الابتكار والعمل بروح الفريق.

من أبرز الإنجازات في تلك المرحلة:

- تهيئة البيئة الأكاديمية المناسبة لترقية البرامج الأكاديمية، بما أتاح صادقًا تصديق برنامجي الشريعة والقانون، والعلوم الإدارية خلال عامي 2015م و2016م.
- تحسين البنية التحتية للكلية، وتطوير المرافق، وتهيئة المختبرات والقاعات الدراسية بما يتوافق مع متطلبات الطلاب والهيئة التدريسية.
- اكتمال مبنى الدراسات الإسلامية والعلوم الإدارية كأول مبنى يواجه مدخل الكلية، ليكون رمزًا للعمل المؤسسي المتدرج.

روح الفريق والعمل الجماعي:

لم يكن أي إنجاز ممكنًا بدون جهود مشتركة وتضافر كل العاملين بالكلية والمعهد:

- عمادة الكلية وأعضاء الشؤون العلمية،
- الموظفون الإداريون،
- عمال الكلية والمعهد،

- الإخوة الأفاضل في متابعة البرامج والتطوير.

تضافرت الجهود جميعها بروح الفريق الواحد، وإخلاص العمل، ورغبة صادقة في رفع مستوى الكلية والمعهد، بما يحقق الاستدامة والتميز المؤسسي.

المبنى المستقل للمعهد الأهلي الحديث:

في الوقت ذاته، تم تفعيل وتسويق المعهد الأهلي الحديث بصورة أوسع، مما أدى إلى تخطيط وإنشاء مبنى مستقل مكون من أربعة طوابق، يضم المختبرات، والقاعات الدراسية، والمكاتب الإدارية، ويكون شاهدًا حيًا على مرحلة من العمل المؤسسي الجاد والبناء المتدرج، ويعكس الرؤية المستقبلية لتطوير التعليم الفني والمهني في المؤسسة.

النتيجة: قاعدة صلبة للمستقبل:

كانت هذه المرحلة بمثابة حجر أساس للتنمية المؤسسية المتكاملة، إذ جمعت بين:

- الإدارة الأكاديمية،
- التطوير المؤسسي،
- تحسين البنية التحتية،
- تسويق الموارد،
- تفعيل البرامج الأكاديمية والمهنية.

وكل ذلك وسط روح الفريق الواحد والعمل بروح المبادرة والإخلاص،

ليصبح كل ما تحقق لاحقًا ثمرة طبيعية لتخطيط دقيق، وجهد متواصل، ورؤية واضحة نحو التقدم والتميز.

إنزال الناس منازلهم: التحوُّل الكبير نحو العلوم الطبية

في عام 2017م، وقفت كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا على مفترق طرق حاسم. لم تعد المسؤولية مجرد إدارة الكلية كما عهدناها، بل كانت دعوة لتحويل الرؤية الأكاديمية إلى واقع ملموس، ورفع المؤسسة إلى مستوى مؤسسات التعليم العالي الرائدة.

كان الدكتور عبد الله أحمد التهامي، الأمين العام، نقطة التوازن والحكمة في كل خطوة، متابعًا، مخطِّطًا، وموجهًا، يمهّد الطريق بخطى ثابتة لضمان نجاح هذا التحوّل الكبير. كان يتابع التفاصيل الدقيقة، ويضع الاستراتيجيات لضمان تحقيق معايير الجودة الأكاديمية، والتأكد من توافر البنية التحتية المناسبة، والمختبرات، والقاعات الدراسية، والكوادر المؤهلة.

روح الفريق والعمل الجماعي:

لم يكن هذا الإنجاز ممكنًا دون كوكبة من الرجال المؤمنين بالفكرة، والمخلصين للمهمة.

كان لي شرف العمل جنبًا إلى جنب مع:

- الدكتور خالد حسين – عميد الكلية،
- الدكتور محمد عبد الله أبو العزيب،

- وبقيـة أعضـاء هيئـة التـدريس والإداريـين، حيـث تضـافرت الجهـود لإعداد البيئة الأكاديمية المناسبة لتصديق البرامج الجديدة.

تطلب التحوّل الكبير نحو العلوم الطبية جهدًا مضاعفًا، وصبرًا على التحديات، وعملًا دؤوبًا لتجهيز المختبرات، والمعامل، والقاعات الدراسية، وربطها بالبرامج الأكاديمية .كل فريق كان يساهم حسب خبرته، من التخطيط، إلى التنفيذ، إلى المتابعة المستمرة، لضمان جودة التعليم وتحقيق الأهداف المرجوة.

برامج جديدة، رؤية متجددة:

شملت برامج التحوّل:

- الطب البشري،
- التمريض والعلوم الصحية،
- المختبرات الطبية،
- إضافةً إلى تطوير برامج اللغة العربية لدعم المستوى الأكاديمي للطلاب في العلوم الطبية.

كانت هذه الخطوة ليست مجرد إضافة برامج جديدة، بل نقلة نوعية شاملة:

- رفعت من مستوى الأداء الأكاديمي،
- حسّنت البيئة التعليمية،
- وساهمت في رفع طموحات المؤسسة ورسالتها المستقبلية.

الأثر الاستراتيجي:

اعتماد هذه البرامج شكّل علامة فارقة في مسيرة الجامعة، إذ حول دلتا العلوم والتكنولوجيا إلى مؤسسة قادرة على المنافسة في المجال الطبي والأكاديمي، ورفعت مكانتها بين نظيراتها في مؤسسات التعليم العالي.

لقد تعلمنا من هذه المرحلة أن التخطيط الاستراتيجي، والعمل بروح الفريق، والصبر على التحديات، يمكن أن يحدث تحولًا جذريًا في المؤسسات التعليمية، وأن الاستثمار في البرامج العلمية النوعية هو السبيل لإحداث نقلة مستدامة وراسخة.

مرحلة تطوير البنى التحتية (2018م – 2019م)

مع دخول عام 2018م، بدأت كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا مرحلة جديدة من التطوير المؤسسي، حيث اتجهت الإدارة إلى التركيز على البنى التحتية باعتبارها العمود الفقري لاستدامة العملية الأكاديمية وضمان جودة التعليم في المستقبل .فقد أصبح واضحًا أن أي تطوير للبرامج الأكاديمية لن يثمر إلا إذا كان مدعومًا ببنية تحتية قوية ومجهزة بأحدث التجهيزات.

رؤية استراتيجية للنمو المستدام:

تم وضع خطة متكاملة لتطوير الكلية، شملت:

1. إنشاء القاعات الدراسية الحديثة التي تلبي احتياجات البرامج الجديدة وتوفر بيئة تعليمية محفزة للطلاب.
2. توسعة وتجهيز المعامل بأحدث الأجهزة والمعدات العلمية، لضمان

تدريب الطلاب على مهارات عملية متقدمة تتوافق مع المعايير الأكاديمية المعتمدة.

3. استكمال المكاتب الإدارية والأكاديمية، بما يضمن انسيابية العمل الإداري، ورفع كفاءة متابعة شؤون الطلاب والبرامج الدراسية.

وقد تم هذا التطوير وفق رؤية مؤسسية تأخذ في الاعتبار النمو المستقبلي للكلية والتوسع المتوقع في أعداد الطلاب والبرامج التعليمية.

العمل الجماعي والشراكة المؤسسية:

لم يكن هذا الإنجاز ممكنًا دون تضافر جهود مجلس الأمناء وإدارة الكلية والكوادر الإدارية والفنية .فقد تم وضع خطة زمنية دقيقة، وتوزيع المهام على فرق عمل متخصصة، مع متابعة يومية للمراحل التنفيذية.

وقد كان لي شرف المشاركة المباشرة في هذه المرحلة، عبر:

- التخطيط والمتابعة اليومية،
- التنسيق مع الفرق الفنية والمقاولين،
- الإشراف على جودة التنفيذ،
- التأكد من توافق المنشآت مع المعايير الأكاديمية والإدارية.

كل ذلك تم بروح الفريق الواحد، مع صبر ومثابرة على التحديات الميدانية والعمرانية، وضمان الانتهاء من المشاريع وفق الجودة المطلوبة.

نتائج ملموسة وبنية تحتية قوية:

أثمرت هذه المرحلة عن طفرة عمرانية ملموسة في حرم الكلية، كان من أبرزها:

- إكمال تشييد برجين حديثين داخل الحرم الجامعي، شكلا إضافة نوعية للبنية الأكاديمية والإدارية، ورفعا القدرة الاستيعابية للكلية.
- تعزيز البيئة التعليمية بما يتوافق مع معايير البرامج الجديدة، ويوفر مساحة مناسبة للطلاب وأعضاء هيئة التدريس.
- توفير مساحات إدارية حديثة تضمن انسيابية العمل الإداري وتيسير التواصل بين الأقسام.

ولم تقتصر المساهمة على الأعمال التنفيذية فحسب، بل كانت مرحلة صقل للفكر المؤسسي، وفهم أعمق لأهمية البنية التحتية كرافد أساسي لديمومة التعليم وجودته.

أثر هذه المرحلة على مسيرة الكلية:

هذه الطفرة العمرانية كانت خطوة استراتيجية نحو تعزيز مكانة الكلية، وتحويلها إلى مؤسسة تعليمية قادرة على المنافسة على المستويين المحلي والدولي.

لقد مكّنتنا هذه المرحلة من ترسيخ الأساس المادي للكلية، وتمهيد الطريق لاستيعاب البرامج المستقبلية، واستقبال مزيد من الطلاب، وتوفير بيئة تعليمية محفزة تليق بطموحات دلتا العلوم والتكنولوجيا.

التوسّع في البنى التحتية وتصديق برامج جديدة

(2020م – 2023م)

بين عامي 2020م و2023م، دخلت كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا مرحلة جديدة ومهمة من التوسع المؤسسي، على المستويين الأفقي والعمودي، مدفوعة برؤية استراتيجية واضحة، تهدف إلى زيادة البرامج الأكاديمية، وتعزيز جودة التعليم، وتحقيق الاعتمادات المطلوبة، والاستجابة لاحتياجات سوق العمل والمجتمع المحلي.

توسّع في البنية التحتية

خلال هذه المرحلة، ركزت الإدارة على توسيع المساحات التعليمية والمختبرات والمرافق الإدارية بما يتوافق مع البرامج الأكاديمية الجديدة. وقد شملت جهودنا:

- بناء قاعات دراسية حديثة مزوّدة بالتقنيات التعليمية المتقدمة.
- توسيع المعامل والمختبرات العلمية لتستوعب برامج الهندسة الطبية والعلاج الطبيعي.
- تحديث المكاتب الإدارية والأكاديمية لضمان فعالية سير العمل واستيعاب التوسّع في عدد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

وقد ساهم التوسّع في البنية التحتية ليس فقط في تحسين العملية التعليمية، بل أيضًا في تعزيز القدرة المؤسسية للكلية على مواجهة التحديات الأكاديمية والاعتمادية.

تصديق برامج أكاديمية جديدة:

كان للتوسع البنيوي أثر مباشر على تصديق برامج أكاديمية جديدة، أهمها:

1. برنامج الهندسة الطبية :لتلبية احتياجات القطاع الصحي، وتمكين الطلاب من الحصول على تخصص عملي ومهني نادر في السوق السوداني.
2. برنامج العلاج الطبيعي :لدعم الكوادر الطبية المتخصصة، وتوفير مهارات نوعية تخدم المجتمع مباشرة، وتواكب أحدث التطورات العلمية والتقنية.

وقد تولّيتُ مسؤولية تهيئة المناخ المؤسسي والفني لهذه البرامج، من خلال متابعة تجهيز المباني، وتركيب الأجهزة الحديثة، وضمان تطابق المعامل والقاعات مع المتطلبات الأكاديمية والفنية للاعتماد.

الدور المهني للفريق الفني:

كان الإنجاز نتيجة جهود متكاملة بين الإدارة والفنيين المختصين، من أبرزهم:

- المهندس فخر الدين عثمان القدح، الذي أشرف على أعمال البناء والإنشاءات.
- المهندس الصادق آدم، الذي قاد أعمال الكهرباء والبنية الكهربائية للمعامل والقاعات الدراسية.

تم تنفيذ الأعمال وفق خطط مرحلية دقيقة، وجداول زمنية محددة، مع متابعة يومية للتنفيذ وجودة الأعمال، لضمان توافق البنية التحتية مع معايير الاعتماد الأكاديمي.

الإشراف والتنسيق الإداري:

توليتُ الإشراف المباشر على جميع مراحل التنفيذ، بدءًا من التخطيط، مرورًا بمتابعة الفرق الميدانية، وحتى استكمال كافة المتطلبات الفنية والأكاديمية.

كما حرصت على توحيد الرؤية بين الأقسام الأكاديمية والإدارية والفنية، لضمان انسجام العمل بين التوسّع العمراني والاعتماد الأكاديمي.

أثر المرحلة على الكلية:

تُعد هذه المرحلة من أكثر المراحل كثافة وإنجازًا، إذ جمعت بين:

- التخطيط الأكاديمي :من حيث البرامج الجديدة، والمعايير التعليمية، ومتطلبات الاعتماد.
- التنفيذ العمراني :من حيث المباني والقاعات والمعامل والمرافق الإدارية.

وقد شكّل هذا التكامل بين الأكاديمي والعمراني أساسًا متينًا لتطور الكلية واستقرارها، ومهد الطريق لبرامج مستقبلية، وزيادة القدرة الاستيعابية، وتحسين جودة التعليم، وتعزيز مكانة الكلية محليًا وإقليميًا.

محطة الأستاذ المشارك العام 2022م

شكل العام 2022م علامة فارقة في مسيرتي الأكاديمية والإدارية، محطة مضيئة امتزجت فيها الجهود الشخصية، والمسؤوليات المؤسسية، والإنجازات العلمية، لتصبح نقطة تحول حقيقية في مسيرة العطاء.

المسؤوليات الإدارية المكثفة:

تزامنت خلال هذا العام أعباء العمل اليومي في كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا مع متطلبات التطوير المؤسسي المكثفة، والتي شملت:

- إدارة شؤون العاملين من موظفين وعمّال، ومتابعة أدائهم بشكل دوري.
- وضع خطط تطويرية وإشراف على تنفيذها ضمن رؤية الكلية طويلة المدى.
- المشاركة في البناء المؤسسي، من تطوير البيئة التعليمية إلى صيانة المنشآت والمرافق.
- متابعة الأداء الأكاديمي، وضمان تطبيق المعايير التعليمية الحديثة.

كانت هذه المسؤوليات تتطلب جهداً مضاعفاً، وتنسيقاً دقيقاً للوقت، وحسن تقدير للأولويات، لكنها لم تشكل عائقًا أمام مواصلة التحصيل العلمي والبحث الأكاديمي، بل صارت حافزًا إضافيًا لتنظيم الوقت وزيادة الإنتاجية.

الترقية الأكاديمية: أستاذ مشارك:

علـى الـرغم مـن ثقـل المسؤولية الإداريـة، واصـلّت البحـث، والتـأليف، والمراجعة العلمية بشكل متواصل، حتى جاء التوفيق الإلهي تتويجًا لهذه المسيرة بالترقية إلى درجة أستاذ مشارك.

- هذه اللحظة لم تكن مجرد اعتراف شخصي بالجهد، بل شهادة على استمرارية الاجتهاد والمثابرة.
- حملت الترقية في طياتها شعورًا عميقًا بالامتنان لكل من ساهم في دعم الطريق، خاصة الأسرة التي صبرت واحتملت أعباء المسؤولية جنبًا إلى جنب معي.
- كمـا كانـت الترقيـة مناسـبة لمشـاركة الفـرح مـع الـزملاء والأسـرة الأكاديمية، لتعكس روح التعاون والعمل الجماعي داخل المؤسسة.

روح الفريق والعمل المشترك:

زاد إشراقة هذه المحطة أن تزامنت ترقيتي مع ترقية زميلي الدكتور خالد حسين، عميد الكلية، إلى درجة أستاذ مشارك في اليوم نفسه.

- هذا التزامن لم يكن عابرًا، بل جسّد روح الفريق والعمل المشترك، والأثر المتواصل للقيادة المؤسسية الحكيمة.
- يعكس كذلك أن المؤسسة التي تصنع قيادات علمية متكاملة، قادرة على الاستمرار في تحقيق النجاحات الجماعية.

الأثر الشخصي والمؤسسي:

مثّل عام 2022م بحق عام حصاد سنوات طويلة من الاجتهاد، وبداية مرحلة جديدة من المسؤولية العلمية.

- الترقية لم تعد غاية في حد ذاتها، بل تكليفًا مضاعفًا لبذل مزيد من الجهد في التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع.
- عـززت هـذه المرحلـة قـدرتي علـى الموازنـة بـين العمـل الإداري والعلمي، وتطبيق المهارات المكتسبة في إدارة الوقت وتنظيم العمل.
- كما أظهرت أن الإخلاص، والتوكل على الله، والصبر، والتنظيم، عوامل كفيلة بتحويل التحديات إلى إنجازات، والضغط إلى دافع نحو التفوق والنجاح.

لقد حمل عام 2022م دروسًا قيمة في القيادة الأكاديمية والإدارية، وجمع بين:

- الإنجاز الفردي: الترقية إلى أستاذ مشارك.
- الإنجاز الجماعي: تعزيز روح الفريق والعمل المشترك داخل الكلية.
- النمو الشخصي: تطوير القدرة على إدارة الوقت والمسؤوليات، وتحويل الضغوط إلى فرص.

ويبقى هذا العام حاضراً في الذاكرة كمرحلة مضيئة، ليس فقط باعتباره إنجازًا شخصيًا، بل كشاهد حي على أن العمل المخلص، والإصرار، والتنظيم، قادرون على صناعة الفارق الحقيقي.

رئيس مجلس الأمناء وتلميذه... وكيل الكلية

الحق يُقال، وشهادتي لله، إن أمثال الدكتور عبد الله أحمد التهامي نادرون في العمل الإداري، يكادون أن يكونوا استثناءً في زمنٍ كثر فيه الكلام وقلّ فيه الفعل. رجلٌ محنّك، صبور، طويل البال، واسع الخيال، سيّال الذهن، لا يعرف للكلل طريقًا، ولا للملل سبيلًا، إداري من طرازٍ فريد؛ يفكّر بعمق، ويخطّط بوعي، ويتابع بتفانٍ، ويحوّل كل تحدٍّ إلى فرصة للنمو والتطوير.

المدرسة الإدارية الحقيقية:

ليس من السهل أن ترى قيادة بهذا الاتزان، تجمع بين الحزم والمرونة، بين المتابعة والتوجيه، بين الحضور الميداني والعمل الدؤوب خلف الكواليس.

- يسافر الدكتور عبد الله أحمد التهامي إلى الولايات والمحليات، ولا يقطع ذلك حبل المتابعة، بل نكون معه في كل رحلة فكريًا وتخطيطيًا، وكأن المسافات لا تعنيه، وكأن همّ المؤسسة يسكنه أينما حلّ وارتحل.
- يجتمع بنا، يفتح الملفات، يناقش التفاصيل، يوزّع التكليفات بوضوح وحزم، ثم إذا افترقنا، عاد فاجتمع بنا مرةً أخرى، لا للحديث، بل للمتابعة، وللسؤال الدقيق: هل أُنجز ما اتفق عليه؟

وهنا تتجلّى المدرسة الإدارية الحقيقية؛ مدرسة لا تكتفي بالتوجيه، بل

تُتقن فنّ المساءلة الإيجابية، وتنمية مهارات التلاميذ، وصقل الكوادر على أسس واضحة وواقعية.

التعلّم من التجربة:

وأقولها، ومن باب الإنصاف لا المجاملة: **أنا شخصيًا، ربيع أحمد بابكر، استفدت من الدكتور عبد الله أحمد التهامي استفادة كبيرة، خاصة في الجانب الإداري.**

- تعلّمت منه أن الإدارة ليست منصبًا، بل مسؤولية.
- أن الإدارة ليست حضورًا شكليًا، بل عمل دؤوب، ومثابرة، وصبر على الناس وعلى الظروف.
- أن القيادة الحقيقية تتطلب وعيًا، وفهمًا للواقع، وإشرافًا مستمرًا، وقدرة على بناء فرق عمل قادرة على الاستمرار بعد مغادرتك.

جسر بين الأجيال:

وما بين رئيس مجلس الأمناء وتلميذه وكيل الكلية، تتجلّى صورة جميلة لتواصل الخبرة والتجربة مع الحماس والطموح، ولإرث القيادة الذي ينتقل بسلاسة من جيل إلى آخر.

- هنا يتعزز مفهوم المؤسسة المستدامة، حيث لا يقتصر الدور على تنفيذ المهام، بل يمتد إلى بناء الأجيال، وغرس القيم، ونقل الخبرات، وضمان استمرارية الإنجاز بعد كل مرحلة.
- هذا الانسجام بين الجيل المؤسس والجيل المستمر، هو الذي يخدم

رؤيـة دلتـا العلـوم والتكنولوجيـا، ويصـون رسـالتها التعليميـة والدعويـة والمجتمعية.

الأثر المستمر:

شـهادتي لله، أن وجـود أمثـال الـدكتور عبـد الله أحمـد التهـامي نعمـة على المؤسسات، ومكسب حقيقـي لكل من يعمل معهم، وأن الأثر الذي يتركه في رجاله وتلاميذه سيبقى حاضرًا، مهما تغيّرت المواقع وتبدّلت.

- فقـد تـرك أثـرًا لا يُقـاس فقـط بالإنجـازات المباشـرة، بـل بـ القـيم، والانضـــباط، والالتـــزام، وروح المثـــابرة، وحســـن إدارة الوقـــت والمسؤوليات، وهـي أشـياء تصـنع القـادة وتضـمن اسـتمرار نجـاح المؤسسة على المدى الطويل.

مجلس الأمناء – دلتا العلوم والتكنولوجيا

لكـل مؤسسـة مجلـس أمنـاء، تُنـاط بـه إدارة القضـايا الكبـرى، ورسـم ملامح المستقبل، ومتابعة المشاريع، ومراجعة التجارب، وتقديم الدعم حتى تشتد عود المؤسسة وتنهض. غير أن مجلس أمناء دلتا يختلف عن غيره؛ فهو لا يكتفي بالدور التقليدي، بل يتجاوز ذلك ليكون شريكًا أصيلًا في العطاء، وحاملًا صادقًا للرسالة، وضامنًا لاستمرارية النجاح.

يُقـال عـن مجلـس دلتـا: «لـو عاوزنـا نعمـل تحـت أمـركم، نحـن جـاهزون»، وتلـك ليسـت عبـارة عـابرة، بـل تعبيـر صـادق عـن عطـاءٍ بـلا

حدود، والتزام نابع من الإيمان بالمؤسسة ورسالتها .مشاريعهم حاضرة، وأفكارهم مستنيرة، وخطواتهم محسوبة بميزان الحكمة والعقل الراجح، لا يُترك فيها مجال للارتجال أو الخطأ العابر.

القيادة الرشيدة لرئيس المجلس:

ويقود هذا المجلس، بثباتٍ وحنكة، البروفيسور عبد الله أحمد التهامي الريح، الرجل الذي يمثل الثابت الذي يُعتمد عليه، والركيزة التي لا تتبدل مع تعاقب الظروف.

- مجلسه دائم التقدّم، سبّاق بالمبادرة، لا ينتظر الأحداث بل يصنعها بوعي وحكمة.
- رؤيته واضحة، قراراته مبنية على دراية عملية، وموازنات دقيقة بين الطموح والإمكانات، بين الواقع والاحتياجات المستقبلية.
- وجوده كان دومًا مصدر أمان واطمئنان لكل العاملين، دافعًا للتميز وتحقيق الإنجاز، سواء في أوقات الرخاء أو أثناء مواجهة الأزمات.

مجلس دلتا كمؤسسة ديناميكية:

إن مجلس دلتا ليس مجرد هيئة إشرافية، بل هو قوة دافعة، ورافعة حقيقية للمؤسسة، وسند للطلاب والمنسوبين، ومحرك للتميز الأكاديمي والإداري.

- أسلوبهم في الدعم لا يقتصر على التوجيه، بل يشمل المتابعة العملية، وحل المشكلات، وتوفير الموارد، وبناء الخطط الاستراتيجية الطويلة المدى.

- مشاريعهم ومبادراتهم كانت دائمًا سبّاقة، وتغطي كل أبعاد العمل في دلتا، سواء على مستوى البنية التحتية، أو البرامج الأكاديمية، أو تطوير المعامل، أو التوسع في التخصصات الطبية والهندسية.

شهادتي الشخصية:

وقد كان لي شرف العمل مقررًا لمجلس الأمناء طوال الفترة التي كانت فيها دلتا كلية، وحتى صارت جامعة. تجربة ثرية تعلمت منها الكثير، وأضافت لي علمًا وخبرة ورؤية أعتز بها.

- شاهدت عن قرب التوازن بين الرؤية الاستراتيجية والتطبيق الواقعي، وكيف يمكن للمجلس أن يكون مصدر إلهام لكل الكوادر التنفيذية.
- تعلّمت كيف يمكن للمتابعة الدقيقة والدعم المستمر أن تحول الأفكار إلى واقع ملموس، وكيف أن القيادة الفاعلة تُبنى على الجمع بين الصبر والحزم، بين الابتكار والانضباط.

كل التحايا والتقدير والإجلال لهذا المجلس ورئيسه، فقد كانوا العمود الفقري لمسيرة دلتا، وحَمَلة شعلة العلم والإخلاص، الذين تركوا بصمة لا تمحى في تاريخ المؤسسة، وجعلوا من دلتا نموذجًا يحتذى في الإدارة الأكاديمية، والتخطيط المؤسسي، وبناء الأجيال القادمة.

عام النكبة على السودان – 2023**م**

وفي خضم تلك الأعمال الكبيرة ذات الأثر في كلية دلتا، وبينما كانت المؤسسة تعمل في قمة الجاهزية والرقي استعدادًا لمرحلة جديدة، نزل على أهل السودان تمردٌ غاشم، باغت البلاد في شهر رمضان المبارك، وأهلها ما بين صائمٍ وعاملٍ وآملٍ في غدٍ أفضل.

في ذلك اليوم، كنت داخل أسوار الكلية، في مكتبي، أتابع تفاصيل العمل الروتيني، فإذا بصوت الرصاص يقطع صمت الصباح، يتلوه وقع الأخبار المقلقة عن إطلاق نار كثيف في الخرطوم. لم تتضح الصورة كاملة في البداية، لكن وقعها كان أقوى من أي تفسير، كأنها صاعقة تُدرك القلب قبل الأذن.

على الفور، تحركت الروح والمسؤولية معًا، وأصدرت توجيهاتي بإخلاء الكلية وإغلاقها إغلاقًا محكمًا حفاظًا على الأرواح الغالية .بدأنا بتنظيم الخروج بطريقة منهجية، مع مراعاة حالة الذعر التي بدأت تتسرب بين الموظفين والطالبات، فكانت الأولوية للحياة قبل أي اعتبار آخر.

تحركنا صوب الخرطوم، لكن **إغلاق الجسر الرابط بين الخرطوم وأم درمان حال دون عبورنا**، ضمن إجراءات احترازية تهدف إلى حماية المدنيين، فاضطررنا للعودة إلى الكلية، مع أكثر من عشرين من الأساتذة والموظفين، بالإضافة إلى الطالبات المقيمات في داخلية الكلية.

في تلك اللحظات، أدركت معنى المسؤولية المطلقة: أن تكون

حاضرًا بين الناس، تهتم بأرواحهم، وتخطط لكل خطوة بدقة، مع طمأنتهم وتهدئة القلوب المتوترة .بدأنا فورًا بالتواصل مع أولياء أمور الطالبات، وتم ترتيب عملية الإخلاء بهدوء ومسؤولية، طالبةً تلو الأخرى، بينما كان القلق والخطر يحيطان بنا من كل جانب.

وخلال اليوم الأول، تعرضت الكلية للقصف بثلاث قذائف هاون، لم يُعرف مصدرها على الفور، لكن لطف الله حال دون وقوع أضرار جسيمة، اقتصرت الإصابات على ثلاثة أفراد بإصابات طفيفة، ولله الحمد والمنة.

مكثنا داخل الكلية خمسة أيام عصيبة، تحت حماية القوات المسلحة، نعيش بين الخوف والترقب، والعمل، والدعاء .كانت كل لحظة فيها اختبارًا للصبر، وكل دقيقة فرصة للتخطيط وحفظ الأرواح، ومواجهة المجهول بوعي وهدوء.

بعدها، تمكنا من الخروج سالمين إلى أهلنا، ومع ذلك، ظل القلق يسيطر على نفوس الأبناء، فكان القرار بإعادتهم إلى ذويهم في الولاية الشمالية، حفاظًا على سلامتهم، وتجنيبهم وطأة الأزمة.

وبعد عيد الفطر المبارك مباشرة، شددنا الرحال إلى الولاية الشمالية، مدينة مروي، نحمل معنا ثقل التجربة، ووجع الوطن، وإيمانًا راسخًا بأن السودان، مهما اشتدت عليه المحن، سيبقى قائمًا بأهله، صامدًا بإرادتهم، مؤمنًا بأمل غد أفضل.

لقد كانت هذه المحطة مدرسة في إدارة الأزمات، واتخاذ القرار

الحاسم، وتحمل المسؤولية، والعمل بروح الفريق الواحد، مع صيانة أرواح البشر قبل كل اعتبار .تجربة لن تُنسى، تركت أثرًا عميقًا في النفس، وعلمتني كيف يمكن للحكمة والصبر أن تصنع الفارق في أوقات الشدة.

منسوبو كلية دلتا يلتفون حول قيادتهم

مروي 2023م

الوصول إلى مروي: بداية المسؤولية الميدانية:

أُوكلت إدارة مكتب مروي إلى السيد وكيل كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا، الدكتور ربيع أحمد بابكر عسيلي، في مرحلة بالغة الدقة والحساسية، لم يكن فيها دور الإدارة مقتصرًا على الأوراق والخطط فقط، بل شمل احتواء النفوس، طمأنة القلوب، وضمان استمرارية العملية التعليمية في ظروف استثنائية.

منذ اللحظة الأولى، حرصت القيادة على التواصل المباشر مع جميع منسوبي الكلية، بدءًا من الأكاديميين، مرورًا بالموظفين، وصولًا إلى الطالبات والطلاب. كان الهدف واضحًا :إعادة بث الروح، تعزيز الثقة، وتوحيد الصفوف، ليشعر كل فرد بأن وجوده يُحدث فرقًا، وأن المؤسسة قائمة بحضورها رغم الظروف المحيطة.

الالتفاف حول القيادة: ثقة وانتماء صادق:

ومع انتشار خبر وجود القيادة في مروي، التفّ المنسوبون حولها تلقائيًا، ليس بدافع الواجب الوظيفي فحسب، بل بدافع الانتماء الحقيقي،

والرغبة الصادقة في إنجاح التجربة، والإسهام في حماية العملية التعليمية.

التف المنسوبون رجالًا ونساءً، إداريين وأكاديميين وعمالًا، لتنسيق المهام اليومية، إعادة جدولة المحاضرات، متابعة شؤون الطلاب، وضمان سير العملية التعليمية وفق رؤية واضحة وخطوات محسوبة.

هنا، تجلّى معنى القيادة الحقيقية :حضور مؤثر، متابعة دقيقة، وقدرة على التوجيه والإلهام في وقت الشدة.

تنظيم العملية التعليمية تحت ضغط الأزمات:

مروي لم تكن مجرد مقر مؤقت، بل تحولت إلى ساحة اصطفاف حقيقية، حيث تم وضع خطط يومية دقيقة:

- توزيع المهام بين الكوادر الإدارية والأكاديمية.
- التواصل المستمر مع الطلاب لضمان سلامتهم واستمرارية تعليمهم.
- متابعة شؤون الطالبات المقيمات داخل المرافق، مع الاهتمام بالجانب النفسي والمعنوي.

كل إجراء كان يُتخذ بعناية، مع مراعاة سلامة الجميع، وضبط النفس، وتحويل الخوف إلى دافع للعمل والتعاون.

الصمود والعطاء: تحويل التحديات إلى قوة:

على مدى الأيام، امتزجت المسؤولية بالوفاء، والتحديات بالتصميم على الإنجاز. كانت مروي ساحة لممارسة القيادة الحقيقية، حيث تعلم الجميع أن الإدارة ليست مجرد منصب، بل عمل يومي، وصبر على

الظروف، وحسن تنظيم للوقت والجهد، وقدرة على التكيف مع كل متغير مفاجئ.

تجربة مروي علمت الجميع درسًا عميقًا: الأزمات تكشف معدن الناس الحقيقي، والقيادة ليست حكرًا على منصب، بل تظهر في القدرة على إلهام الآخرين وجمع الصفوف حول الهدف المشترك.

خاتمة: مروي مدرسة القيادة والإخلاص

لم تكن مروي مجرد مقر مؤقت، بل محطة أساسية في تجربة قيادة استثنائية، حيث تم صقل مهارات الصبر، الانتماء، والالتزام المؤسسي.

ومن خلالها، تعلم المنسوبون معنى الوحدة، والولاء للمؤسسة، والقدرة على تجاوز أصعب الظروف، ليظل كل فرد من هذه الكوكبة شاهدًا على أن العمل المشترك، الصبر، والتوكل على الله، كفيل بصنع الفرق، مهما عظمت التحديات.

اندلاع الحرب... ومروي الملاذ الآمن

الصدمة الأولى: الهرب نحو الأمان

ما إن اندلعت الحرب، واشتعل التمرد في العاصمة، حتى أصبح البحث عن مكان آمن ضرورة لا خيارًا .كان الهمّ الأكبر الذي يثقل كواهلنا: كيف نحمي كليتنا؟ وكيف نصون ما بنيناه بعرق السنين، وما نملكه من أمانة تجاه طلابنا ومستقبلهم؟

وفي خضم الفوضى، بدأنا بحزم ووعي كامل بحجم المسؤولية، بسحب جميع المستندات الحساسة للجامعة، وتأمين الأجهزة وأقراص التخزين التي تحتوي على حسابات النظام، نتائج الطلاب، وكل ما يمثل ذاكرة المؤسسة .كانت هذه الخطوة الأولى لضمان أن لا تضيع سنوات من العمل، وأن يبقى للطلاب مستقبل ملموس حتى في أوقات الحرب.

تشكيل لجنة الطوارئ

بعد إحكام تأمين الكلية، تم تشكيل لجنة طوارئ لإدارة عملية حماية الوثائق والمعدات، برئاسة العميد د. خالد حسين، ونيابة د. ربيع أحمد بابكر، وكيل الكلية، وبمشاركة مجموعة من الإخوة الأفاضل الذين لمع اسمهم في هذا الظرف العصيب.

كانت اللجنة مسؤولة عن:

- إحصاء المستندات والمواد الأكاديمية.
- نقلها إلى أماكن آمنة مؤقتة.

- التأكد من سلامة الأجهزة وبيانات الطلاب والبرامج الأكاديمية.

رحلة مروي: الملاذ الحقيقي

غادرنا الكلية وقلوبنا معلّقة بها، نرفع الأكف بالدعاء أن يُردّ الله البلاد ردًا جميلًا، ويحفظ السودان وأهله.

اتجهنا إلى مدينة مروي، التي لم تكن مجرد ملاذ مؤقت، بل حاضنة حقيقية وبيئة احتوتنا قبل أن نسأل.

وصلنا ونحن نحمل همّ كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا، مدركين أن التوقف يعني ضياع الطلاب، وأن الاستمرار – مهما كان شاقًا – هو أقل ما نقدمه لهم في هذا الظرف الاستثنائي.

بناء فريق الصمود في مروي

بدأنا بخطوات ثابتة، نبحث من حولنا عن إداريين وموظفين وعمال يؤمنون بأن الرسالة لا تتوقف بالحرب، وأن التعليم فعل مقاومة وبناء. كان ذلك في بداية الشهر الثالث من الحرب، حيث شحّت الإمكانات، وتكاثرت التحديات، لكن العزيمة كانت أقوى من كل العوائق. تم استئجار أربعة مكاتب واستراحة للكلية، وبدأنا العمل بعدد محدود من الإداريين والموظفين، لكن بروح فريق كبير يعرف ما يريد، ويؤمن بما يفعل.

استمرار العملية التعليمية رغم الأزمة:

شرعنا فورًا في:

- استخراج الشهادات الرسمية للطلاب.
- التواصل معهم داخليًا وخارجيًا لتطمينهم على مستقبلهم الأكاديمي.
- ضمان استمرارية العملية التعليمية حتى في ظل شح الموارد وظروف الحرب القاسية.

مروي شريك الصمود:

في مروي، وجدنا التعاون والاحتواء والدعم الصادق من المجتمع المحلي، فكانت المدينة شريكًا حقيقيًا في الصمود، لا مجرد مقر مؤقت. ومن قلب الحرب، ووسط الألم، وُلد الأمل واستمرت المسيرة، لأننا آمنا بأن قيم المؤسسات تُقاس بثباتها في الشدائد، لا باتساع مبانيها في أوقات الرخاء.

بشائر العطاء: أوائل الملتزمين في مروي

أول من لبّى النداء في مروي من الموظفين الدكتورة مروة عطا المنّان، ومعها بقية الإخوة الأفاضل، لهم جميعًا أصدق التحايا وعظيم التقدير. لقد أظهرت هذه التجربة أن القيادة الحقيقية تتجلى في القدرة على حماية الرسالة، توحيد الصفوف، وإلهام الفريق على العمل في أصعب الظروف، وأن كل تحدٍ يمكن أن يتحول إلى فرصة لإثبات الصمود والوفاء للأمانة.

خدمة المجتمع – مروي:

في إطار مسؤوليتها المجتمعية والإنسانية، حرصت إدارة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا – ولا سيما مكتب مروي تحت قيادتي – على الانخراط الفعّال في خدمة المجتمع المحلي، بمشاركة زملاء كرام نسأل الله أن يتقبل جهودهم وهم:

د. محمد أبو العزيب، د. هالة جعفر، د. مروة عطا المنّان، د. منال محمد، د. سيدة صالح، د. حافظ إبراهيم، الأستاذ محمد سراج، د. ابتهاج الحسن، إلى جانب بقية الكوكبة المميزة من العاملين.

وقد ارتكزت جهودنا على استجابة عملية وحقيقية لاحتياجات المجتمع في ظل الظروف الاستثنائية التي مرّت بها البلاد، خاصة في مجالات البنى التحتية والصحة.

أولاً: تعزيز البنى التحتية والمرافق الخدمية:

أولت المؤسسة اهتمامًا بالغًا بتطوير البنى التحتية، باعتبارها العمود الفقري لاستدامة الخدمات المجتمعية .ومن أبرز ما تم خلال هذه المرحلة:

- إنشاء قسم الدفاع المدني بمدينة مروي :دعمًا لجهود السلامة العامة وتعزيز قدرات الاستجابة للطوارئ، بما يسهم في حماية الأرواح والممتلكات.
- إعمار منطقة تنقاسي المتأثرة بالفيضانات :من خلال المساهمة في أعمال التأهيل والبناء، لتخفيف معاناة السكان المتضررين، وإعادة

الحياة الطبيعية للمنطقة.

- تزويد المدارس بمبرّدات مياه :بهدف تحسين البيئة المدرسية وتوفير الاحتياجات الأساسية للطلاب، مما يعزز استقرار العملية التعليمية.

ثانيًا: خدمة المجتمع في المجال الصحي:

كـان لتعزيـز الصـحة العامـة والوقايـة مـن الأمـراض نصـيب كبيـر مـن اهتماماتنا، من خلال برامج ومبادرات عملية، أبرزها:

- برنـامج إصـحاح البيئـة بسـوق مـروي :بهدف رفـع مستوى النظافـة العامـة، والحد من مسببات الأمراض، وزيـادة الـوعي الصـحي بـين التجار والمواطنين.
- برنـامج الصـحة المدرسـية: ركّـز علـى فحـص الطـلاب وتقـديم الإرشادات الصحية، بما يسهم في الكشف المبكر عن المشكلات الصحية، وتعزيز السلوكيات الصحية السليمة داخل المدارس.
- يوم صحي بدار إيواء النازحين بمدينة مروي :شمل تقديم خدمات طبية وعلاجية وتوعوية للفئات الأكثر احتياجًا.
- يوم صحي للمتضررين من السيول بمنطقة تنقاسي :استجابة عاجلة للتخفيف من آثار الكوارث الطبيعية على صحة السكان.

ثالثًا: دعم وتطوير المؤسسات الصحية

امتد دور الكلية ليشمل تعزيز قدرات المؤسسات الصحية القائمة ودعم استدامة خدماتها، من خلال:

- صـيانة مستشـفى مـروي التعليمـي: بمـا حسّـن بيئـة العمـل وجـودة الخدمات الطبية المقدمة للمرضى.
- دعم مستشفى نفير العافية بمدينة كريمة بالأجهزة الطبية :لتعزيز قدراته العلاجية والتشخيصية.
- التبرع لمستشفى نوري بمجموعة من الأدوية ودعم قسم الكُلى : لتخفيف العبء عن المرضى المحتاجين لرعاية مستمرة.
- تزويد مستشفى كريمة بالأجهزة الطبية :بهدف توسيع نطاق الاستفادة وتحسين جودة الخدمات الصحية.

خاتمة: رسالة الاستدامة والتكامل:

تعكس هذه الجهود التزام المؤسسة بدورها المجتمعي، وإيمانها العميق بأهمية التكامل بين التعليم الأكاديمي والخدمة العامة. لقد كانت دلتا العلوم والتكنولوجيا في مروي شاهدًا حيًا على أن المؤسسات التعليمية يمكن أن تتحول إلى قوة بناء ودعم للمجتمع في أصعب الظروف، وأن العمل الجماعي بروح الإخلاص والتفاني قادر على تحسين جودة الحياة، وتعزيز استقرار المجتمع، وحفظ الأمل، رغم كل الأزمات والشدائد.

عودة الحياة الجامعية بمروي – أغسطس 2023م:

في قلب الحرب، وتحت وطأة التمرد والفوضى، جاء قرار عودة الطلاب إلى الحياة الجامعية بمروي كخطوة جريئة وصعبة، محفوفة بالمخاطر، لكنها واجبة ومسؤولة. كانت مروي حينها أكثر من مجرد مدينة؛

كانت ملاذًا مؤقتًا لاستمرار التعليم وصون مستقبل الطلاب.

المسؤولية والقرار الصعب:

تحملتُ، بحكم مسؤوليتي كوكيل الكلية، ثقل هذا القرار المصيري، مدركًا منذ البداية أنه لن يحظى بالإجماع .اعتبره البعض مغامرة غير محسوبة، خاصة في ظل الظروف الأمنية المتقلبة في الخرطوم نفسها.

لكن بعون الله وتوفيقه، مضينا قدمًا، مُثبتين أن التعليم ليس رفاهية، بل واجب وحق للأجيال، وأن أي تأجيل قد يؤدي إلى ضياع جيل كامل لا ذنب له.

تهيئة بيئة آمنة ومستقرة للطلاب

لتوفير أمان واستقرار نفسي ومعيشي للطالبات والطلاب، قررت إدارة الكلية:

- إنشاء سكن مؤقت للطالبات :تم استئجار مدرسة محمد سيد حاج، حيث شُيِّدت أربع داخليات بسعة 400 طالبة، مجهزة بكل ما يلزم من وجبات، أغطية، أسرّة، ملايات ولحافات.
- توفير الدعم اللوجستي :من الطعام إلى الاحتياجات الأساسية، لضمان شعور الطالبات بالأمان والاستقرار داخل بيئة تعليمية غير مألوفة.
- التعاون مع المؤسسات التعليمية المحلية :وجدت إدارة الكلية دعمًا كبيرًا من جامعة أم درمان – فرع مروي، وجامعة عبد اللطيف

الحمد، اللتين احتضنتانا ووقفتا إلى جانب طلابنا، فكان ذلك سندًا حقيقيًا في مرحلة تأسيسية حرجة.

التحديات والمخاطر:

لم يكن القرار خاليًا من صعوبات:

- محدودية الإمكانات :سواء في المباني، أو المعدات التعليمية، أو الموارد البشرية.
- العبء النفسي والإداري :الذي ألقى بثقله على الإدارة والموظفين.
- المخاطر الأمنية :خاصة في ظل انتشار القتال والتمرد.
- معارضة بعض الأطراف :الذين اعتبروا القرار محفوفًا بالمخاطر.

رغم ذلك، تجاوزنا كل هذه التحديات بالحكمة، والعمل الجماعي، والدعم المجتمعي، والتوكل على الله.

النتائج الإيجابية للقرار:

- استمرارية العملية التعليمية :تمكنا من الحفاظ على العام الدراسي ومنع ضياع مستقبل الطلاب.
- تعزيز الثقة والانتماء :أظهر القرار قدرة الإدارة على إدارة الأزمات، ورسخ الثقة بين الطلاب والإدارة.
- دعم المجتمع المحلي :فقد أصبح الطلاب جزءًا من البيئة الجديدة، واستفادوا من تعاون المجتمع في مروي.
- تأكيد قدرة المؤسسات على الصمود :التجربة برهنت أن المؤسسات

التعليمية القوية لا تُقاس بظروف الرخاء، بل بقدرتها على اتخاذ القرارات الصعبة في الوقت الحرج.

خلاصة – نقطة تحول مفصلية:

شكّل هذا القرار لحظة فارقة في مسيرة الكلية خلال زمن الحرب، وأكد أن الإرادة الصلبة، والرؤية الواضحة، والعمل الجماعي، قادرون على تحويل أصعب الظروف إلى إنجازات تعليمية ملموسة.

مروي لم تكن مجرد مقر مؤقت، بل كانت ساحة صمود، ووطنًا داخل الوطن، وبيئة أمل وحماية للأجيال القادمة.

بناء فرع الكلية بمدينة مروي – أواخر عام 2024م

بعد أن استقر بنا المقام في مدينة مروي، وبعد تجربة غنية في إدارة الكلية في ظروف الحرب الصعبة، أصبح من الواضح أن الحلول المؤقتة لم تعد كافية .كان لابد من التفكير في بناء فرع دائم للكلية، يكون حصنًا استراتيجيًا ومستقبليًا للمؤسسة، وداعمًا رئيسيًا للطلاب والعملية التعليمية، بعيدًا عن التهديدات المباشرة التي تواجه المقر الأصلي في أم درمان.

الرؤية الاستراتيجية في زمن الحرب:

الحرب كانت لا تزال مشتعلة، وكانت المخاطر تحيط بكل خطوة .اتخاذ قرار شراء الأرض وبناء فرع جديد وسط هذا الواقع لم يكن مجرد مخاطرة مالية، بل تحديًا وجوديًا للمؤسسة نفسها.

كان من السهل الانجرار وراء الخوف، والتردد في مثل هذه الظروف، لكننا

نظرنا بعين الرؤية الاستراتيجية، مؤمنين أن:

- المؤسسات التي تنتظر انتهاء الأزمات قد تفقد فرص البناء بالكامل.
- أي تأخير في توفير بيئة تعليمية مستقرة للطلاب يعني ضياع جيل كامل من المتعلمين.
- التحديات الصعبة تكشف عن القادة الحقيقيين، الذين يضعون مصلحة الطلاب والمؤسسة فوق كل اعتبار.

ومن هذا المنطلق، كان قرار بناء فرع مروي أكثر من مجرد مشروع إنشائي، بل كان استثمارًا في استدامة التعليم ورسالة دلتا للأجيال القادمة.

اتخاذ القرار والمسؤولية الملقاة على الأكتاف:

بعد مشاورات مستفيضة مع مجلس الأمناء، تم تحديد قطعة أرض مناسبة بمساحة 2000متر مربع، وسُجلت ملكًا خالصًا للكلية. ومع ذلك، لم يكن المال الكافي متوفرًا بالكامل، فكان لا بد من استرجاع جزء من أموال الكلية المخزنة بأم درمان.

هنا تكمن المخاطرة الكبرى:

- الانتقال إلى أم درمان وسط الحرب، حيث القناصة منتشرة والأوضاع الأمنية غير مستقرة.
- مواجهة مخاطر حقيقية على الحياة، رغم أن الهدف كان حماية مستقبل الطلاب والمؤسسة.

كان القرار يتطلب شجاعة غير عادية، وحكمة استثنائية، وروحًا قيادية متينـة، مـع الإيمـان بـأن أي تـردد قـد يعنـي خسـارة الفرصـة الذهبيـة لبنـاء مستقبل مستقر للكلية.

الإيمان بالقوة والعمل وسط الخطر:

التحديات الميدانية لم تكن مجرد مخاطر نظرية، بل كانت ملموسة:

- التنقل في الطرقات وسط مناطق النزاع.
- حماية الموظفين والموارد الإدارية الحيوية أثناء التحرك.
- تنظيم الفريق لضمان تنفيذ كل خطوة بأمان ودقة.

رغم كل ذلك، ظل الإيمان بأن المؤسسات تُقاس بقدرتها على الصمود لا باتساع مبانيها في أوقات الرخاء هو ما يقودنا. كل خطوة كانت مدعومة بـ:

- تخطيط مسبق دقيق لتقليل المخاطر.
- تقسيم المهام بوضوح بين الكادر الإداري والفني.
- توفير الحماية والوعي لكل من يشارك في العملية.

الإنجازات الأولى رغم شح الإمكانات:

على الرغم من قلة الموارد، بدأنا العمل على الفور:

- تجهيز الأرض للبناء.
- تأمين المواد الأساسية والعمالة الميدانية.
- وضـع الخطـط المرحليـة للبنـاء بمـا يتناسـب مـع حجـم الإمكانـات المتاحة.

كـان الإيمـان بـأن كـل جنيـه يُستثمر فـي مستقبل الطـلاب أهم مـن أي خوف، وأن كل يوم تأخير يعني تأجيل الأمل للأجيال القادمة.

القيادة الميدانية وإدارة الفريق:

تطلبت هذه المرحلة قيادة قوية قادرة على:

- توحيد الصفوف، وإلهام الفريق للعمل بروح واحدة رغم المخاطر.
- اتخاذ القرارات الحاسمة في لحظات الخطر دون تردد.
- المتابعة الدقيقة لكل خطوة على الأرض، لضمان سلامة المشروع.

كانت هذه التجربة درسًا عمليًا في القيادة، والصبر، والمثابرة، والتخطيط في أصـعب الظـروف، وأثبتـت أن الإرادة والإيمـان والالتـزام بالمهمـة يمكـن أن يحقق المستحيل.

ملخص المرحلة:

إن بناء فرع مروي لم يكن مجرد مشروع إنشائي، بل كان:

- رمزًا للثبات والمقاومة أمام الظروف الصعبة.
- دليلًا على أن التعليم لا يتوقف رغم الحرب.
- خطوة استراتيجية نحو استدامة مؤسسات دلتا للأجيال القادمة.

وبهذا، أصبح فرع مروي حصنًا صامدًا للكلية، وسندًا للمؤسسة، وملاذًا آمنًا للطـلاب والكـوادر التعليميـة والإداريـة، فـي زمـن لـم تعـرف فيـه الـبلاد الاستقرار إلا بالإرادة الصلبة والعمل الدؤوب.

مؤسسة تُبنى في زمن المستحيل – رحلتنا إلى أم درمان

كانت مدينة أم درمان آنذاك واحدة من أكثر المناطق اضطرابًا وتأثرًا بأحداث التمرد التي اجتاحت السودان. لم تكن المنطقة التي تضم مبنى الجامعة آمنة بالكامل، بل اقتصر الأمر على إخلاء مؤقت، وظلت المخاطر ماثلة في كل الاتجاهات، من القناصة المنتشرين إلى إطلاق النار العشوائي، وغياب الأمن الكامل.

قرار محفوف بالمخاطر

رغم هذا الواقع، وبعد تقدير دقيق للوضع وتقييم المخاطر بكل أمانة وموضوعية، اتخذنا قرارًا بالغ الخطورة :الدخول إلى مبنى الجامعة لاسترداد أموال الكلية.

كانت هذه الأموال حق الطلاب والمؤسسة، ولا يجوز تركها تضيع في أتون الفوضى والنهب. شعرت في تلك اللحظة بعبء المسؤولية الملقى على أكتافنا:

- وداع الأهل والأحبة بحذر وخوف.
- التسلح بالإيمان والتوكل على الله قبل كل خطوة.
- الإحساس بأن كل خطوة خاطئة قد تكلفنا حياتنا أو أمانة الطلاب.

وكان القرار يتطلب شجاعة غير عادية، وهدوءًا في التفكير، وانضباطًا كاملًا في الحركة.

الرفاق في المهمة وأجواء التحرك:

رافقني في هذه الرحلة الصعبة كل من:

- الدكتور حافظ إبراهيم، بمثابة العقل المنظم والمخطط لكل خطوة.
- الأخ محمد سراج النور، الذي كان مثالًا للشجاعة والالتزام الميداني.

تحركنا نحو أم درمان، كل منا يحمل ثقل المسؤولية، وقلق الأحبة، وخوف النفس، وأمل استعادة حق الطلاب والمؤسسة.

كانت الشوارع فارغة، مليئة بالمخاطر، وأحيانًا تتصادف معنا مجموعات مسلحة، لكننا تحركنا بحذر، نتمسك بالهدوء والانضباط، ونتوكل على الله في كل خطوة.

داخل مبنى الجامعة – اختبار الإرادة والصبر

كان الوصول إلى المبنى تحديًا آخر بحد ذاته. كل باب، وكل ممر، وكل زاوية كانت تحتاج إلى حذر شديد، لأن أي حركة خاطئة قد تفضي إلى مواجهة مباشرة مع الخطر.

- وصلنا إلى المكتب، وكان أمامنا الخزنة، رمز الأمانة التي حملناها على أعناقنا.
- لم يكن فتح الخزنة سهلاً، لكن العمل بروح الفريق، والتخطيط المسبق، جعل كل خطوة محسوبة ودقيقة.
- بعد جهد مضني، تمكنا من استعادة كامل أموال الكلية، التي بقيت محفوظة هناك قرابة ثمانية عشر شهرًا منذ اندلاع الحرب.

كانت لحظة الاسترجاع مزيجًا من الفرح، الراحة، والمسؤولية الملقاة علينا، لأن هذا النجاح لم يكن مجرد أموال، بل كان حماية لمستقبل الطلاب وضمان استمرار رسالة المؤسسة.

العودة سالمين – شكر وامتنان لله:

بفضل الله وحده، خرجنا سالمين، وقد أدينا أمانة ثقيلة، وعدنا بالأموال التي أعادت الحياة لمشروع بناء فرع الكلية بمدينة مروي.

هذه الرحلة لم تكن مجرد عملية استرداد أموال، بل كانت درسًا عمليًا في القيادة، والإيمان، والشجاعة، والعمل بروح الفريق تحت الضغط القصوى.

- التوكل على الله كان السند الحقيقي في كل خطوة.
- الشجاعة والتخطيط الدقيق أنقذانا من مخاطر محتملة.
- الوفاء بالمسؤولية تجاه الطلاب كان القوة الدافعة الأهم.

تحولت تلك الرحلة الخطرة إلى نقطة فاصلة في مسيرة مؤسسة قررت أن تبني، لا أن تنتظر.

الحمد لله الذي حفظنا، وردّ إلينا حقنا، وكتب لنا العودة سالمين غانمين، له الحمد والمنة من قبل ومن بعد.

رجال في زمن الانكسار – بناء مقر الكلية بمروي

كانت الأوضاع في السودان لا تزال متأثرة بالحرب، والقلق يسيطر على الجميع. كان القرار ببناء مقر دائم للكلية في مروي خطوة جريئة تتحدى كل المخاطر، ولم يقتنع به كثيرون من منسوبي الكلية، ناهيك عن الآخرين من خارجها.

الانطلاق نحو الهدف – إيمان بلا خوف

كان ينقصنا المال فقط، وبعد توفير جزء منه، توكلنا على الله وقررنا الانطلاق بجد واجتهاد.

- رغم المخاطر الأمنية، كان الخوف يراود الكثيرين، إلا أن قلوبنا بقيت ثابتة بثبات الله.
- لم يكن الأمر مجرد بناء، بل كان اختبارًا حقيقيًا للعزيمة، والثقة، والصبر على الظروف القاسية.
- كان يقيننا بأن هذا المشروع سيترك أثرًا بعيد المدى، وأنه خطوة نحو مستقبل أكثر قوة واستقرارًا للمؤسسة وطلابها.

تنظيم الفريق والعمل الميداني:

تم تقسيم المهام بين أعضاء الفريق بشكل واضح:

- وكيل الكلية: القيادة والمراقبة اليومية، وضمان سير العمل وفق الخطة.
- أمين الشؤون العلمية: متابعة تجهيز القاعات والمختبرات، والتأكد

من جاهزية البرامج الأكاديمية.

- منسـق التمـريض والمسـجل: متابعـة إعـداد التجهيـزات الخاصـة بالمعامل ومكاتب التسجيل.
- فريـق الإعـلام: توثيـق العمـل، وتنسـيق النقـل والتواصـل، وإعـداد التقارير اليومية.

عمل الجميع بروح الفريق الواحد، متحدين، وكلهم إيمان بأن التعليم لا يتوقف مهما كانت الظروف.

بناء المبنى – التحدي والإصرار:

بفضل الله وتوفيقه، تم إنجاز مبنى الكلية بكامل مرافقه – القاعات، المعامل، المكاتب – خلال شهرين ونصف فقط، وهو إنجاز مذهل يعكس عزم الفريق وإصراره على النجاح في أصعب الظروف.

لـم يكـن الإنجـاز نتيجـة للسـرعة فقـط، بـل نتيجـة التخطـيط الجيـد، العمل المتواصل، والتنسيق اليومي بين الفرق المختلفة.

الرحلة الثانية – التأثيث والاستفادة من الموارد:

لتعزيز استكمال المشروع، قررنا الاستفادة من المخزن في الخرطوم، حيث كـان لـدينا فـائض مـن الأثـاث والمعـدات والمعامـل الخاصـة بالحاسـوب والتمريض.

- تشكلت بعثـة ثانيـة بقيـادة الوكيـل، وأمـين الشـؤون العلميـة، ومنسـق التمريض، والمسجل، وفريق الإعلام.

- كانت هذه الرحلة أكثر سهولة نسبيًا، بفضل الخبرة المكتسبة من الرحلة الأولى، وبفضل حسن التنظيم والتنسيق المسبق.
- تم تأثيث المبنى بالكامل، وتجهيزه لاستقبال الطلاب بكامل تجهيزاته التعليمية والإدارية.

نتيجة الجرأة والإيمان – افتتاح المبنى:

تم افتتاح المبنى رسميًا بعد جهد استثنائي جمع بين:

- الإيمان والتوكل على الله،
- الإرادة والعزيمة الصلبة،
- العمل الجماعي المنسق،
- التخطيط الدقيق والمتابعة المستمرة.

ولعل أهم عنصر في نجاح المشروع كان استرداد الأموال من أم درمان، الذي مكّننا من تمويل البناء والتأثيث بشكل كامل، وضمان استمرارية العملية التعليمية دون أي انقطاع.

هذا الإنجاز أثبت أن: الجرأة في اتخاذ القرار، التخطيط الواضح، الثقة بالله والعمل الجماعي، قادرة على تحويل أصعب الظروف إلى فرص للبناء والتقدم، وأن المؤسسات العظيمة تُبنى في زمن الانكسار لا في زمن الرخاء فقط.

لفتة بارعة... كلية دلتا تُخرِّج 15 دفعة منذ اندلاع الحرب حتى 20 يناير 2026م

سجلت كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا موقفًا وطنيًا وأكاديميًا مشرفًا، بتخريج خمس عشرة (15) دفعة من طلابها منذ اندلاع الحرب في 15 أبريل 2023م وحتى 20 يناير 2026م، من جميع التخصصات الأكاديمية، في إنجاز يعكس أعلى معدلات الانضباط والاستمرارية في العملية التعليمية رغم التحديات الاستثنائية.

ثبات التعليم وسط أتون الحرب:

واجهت الكلية منذ بداية الحرب صعوبات غير مسبوقة، من انقطاع الموارد، وخطر انعدام الأمن، وتحرك الطلاب بين المدن المتضررة. لكن إدارة الكلية، بقيادة الدكتور ربيع أحمد بابكر عسيلي، أثبتت أن الحرب وقلة الإمكانات ليست عائقًا أمام أداء الرسالة الأكاديمية، بل واجهتهما بعزيمة صادقة وإرادة قوية، ووعدٍ مسؤول تجاه الطلاب وأسرهم.

الاستقرار الأكاديمي في فرع مروي:

اتخذت الكلية خطوات استراتيجية لضمان استمرارية التعليم وجودته:

- بناء مبنى متكامل للكليّة مع الداخليات بمدينة مروي بالولاية الشمالية، ما مهد الطريق للاستقرار الأكاديمي للطلاب والعاملين على حد سواء.
- توفير بيئة تعليمية آمنة، تتيح للطلاب متابعة دراستهم دون انقطاع،

وسط إدارة محكمة وتنظيم دقيق.

تعميم الدراسة لكافة التخصصات:

بعد تـأمين البيئـة التعليميـة، شـرعت إدارة الكليـة فـي تعمـيم الدراسـة لكافـة التخصصـات، لتلقـى استجابة فوريـة وإيجابيـة مـن أوليـاء الأمـور والطـلاب على حد سواء، وهو ما يعكس:

- الثقة المتزايدة في الكلية ونهجها المؤسسي الرشيد.
- قـدرة المؤسسـة علـى إدارة الأزمـات وتحويـل التحـديات إلـى فـرص تعليمية.

إنجاز يُجسد إرادة وعزيمة لا تلين:

إن هذا الإنجاز العظيم يُجسّد إرادة قوية وعزيمة لا تلين، تحقق بعد توفيـق الله تعـالى، وبفضـل جهـود مجلـس الأمنـاء، وإدارة الكليـة، وكافـة منسوبيها، الذين أبانوا عن التفاني في العمل، والالتزام، والمسؤولية الوطنية.

وإذ تفخر كلية دلتا بهذا العطاء المتواصل، فإنها تُثمّن عاليًا دور إدارات التعليم العالي، وتُبارك جهودهم ودعمهم المتصل لمسيرة الجامعة، بما يخدم الطلاب ويعزز استقرار التعليم العالي في السودان.

رجال ونساء يقودون المسيرة: صُنّاع الإنجاز في مروي

التـاريخ لا يُكتـب بصـمت المتفـرجين، بـل يُسـطّر بأيـدي الرجـال والنساء الذين لم يقفوا مكتوفي الأيدي، ولم ينتظروا انجلاء العواصف. في مدينة مروي، حين اجتاحت الحرب البلاد، تقدم هؤلاء الصفوف في أصعب الظـروف، حـاملين رسـالة التعلـيم، ومسـتمرين فـي بنـاء المسـتقبل رغـم كـل المخاطر.

كانـت جامعـة دلتـا تـراقبهم بعـين الأمـل، وتـراهن علـى صـدقهم، وإخلاصهم، وحسن بلائهم، فكانوا صناع الإنجاز الحقيقي في هذه المدينة الصامدة.

القيادة الحازمة والصبر الثابت:

الدكتور خالد حسين عيسي كرم – عميد الكلية

صـمام الأمـان الـذي لـم يبخـل بتوجيهاتـه ومراجعاتـه اليوميـة. كـان دائمًـا المرجع الذي يلجأ إليه الفريق في كل قرار صعب، وجسر الثقة بين الإدارة والطلاب.

الدكتور ربيع أحمد بابكر – وكيل الكلية

تحمّل عبء المسؤولية في أدق المراحل، قاد العمل بثبات وحكمة، وكان دائمًا في المقدمة، مع فريق مؤمن بالرسالة، يعمل بصمت ويصبر بعزيمة.

الدكتور محمد عبد الله أبو العزيب

اليـد اليمنـى لـلإدارة، رمـز الشـباب وحمـاس العمـل، لا يعـرف كلمـة "لا"،

وعطاؤه دائمًا مقرونًا بالفعل، محفّزًا لكل من حوله على الاستمرار.

الكوادر الأكاديمية والداعمة للطلاب

الدكتورة هالة جعفر

الصبورة والحليمة، لم تتوانَ لحظة عن العمل، وكانت البوابة الأولى لطلاب الطب، سندًا لهم وملاذًا إداريًا وإنسانيًا.

الدكتورة مروة عطا المنّان

نموذج نادر في الصدق والمهنية، اليد اليمنى للإدارة، التزامها وتجردها الإداري كان له الأثر الأكبر في انتظام العمل.

الدكتورة ابتهاج الحسن

عنوان الجودة والتطوير، مثال للتفاني والصبر والانضباط، حضورها كان مصدرًا للاستقرار الإداري والأكاديمي.

البروفيسور طارق الهدية

العالم الجليل، علم الصبر والأناة، لم يكن مجرد أستاذ، بل والد حنون ومربي قبل أن يكون أكاديميًا.

الجهود الإدارية واللوجستية

الأستاذ محمد سراج النور

نور على دلتا، اليد اليمنى لوكيل الجامعة، حضوره إضافة لا تُقدّر بثمن، وعطاؤه ثابت ومستمر.

الأستاذ منتصر الهادي

الأدب والاحترام والذوق الرفيع، دائمًا يقول "نعم" مقرونة بالفعل، لا يعرف كلمة "لا."

الدكتورة أم الحسن

صاحبة العطاء الواسع والخبرة الإدارية العميقة، حضورها كان ركيزة للكلية واستقرار العملية التعليمية.

الدكتور حافظ إبراهيم

أخ صادق ومتفانٍ في عمله، يعمل ليل نهار دون كلل، المساعد الأيمن لوكيل الكلية بحق، وحامل للأمانة.

الدكتورة منال محمد

قدمت المؤسسة على راحتها، عطاؤها شاهد على إخلاصها، وكرست وقتها وجهدها لإحياء دلتا في أحلك الظروف.

الكوادر الطلابية والخدمية المساندة

الدكتور يوسف عبد الملك قسم السيد

رجل... والرجال قليلون، مثال للتفاني والالتزام، وحضور يُعتمد عليه في الشدائد.

الدكتور الطيب إدريس

حياة ونشاط، أساس في عمل الطب، يجمع الطلاب ويلّف الصفوف بحكمة ومهارة.

الدكتورة سيدة صالح

التواضع والعمل الصامت، دائمة الانشغال بتطوير دلتا، لبّت نداء المؤسسة دون تردد.

الأستاذة رميساء

العطاء الهادئ، الصبر والفاعلية، حضورها طمأنينة، وعملها أثر ملموس على الجميع.

روحاء

نور على دلتا، حضورها يضيء المكان، وفعلها يتحدث عن نفسها.

حفظ المؤسسة واستمراريتها

هؤلاء الرجال والنساء، بعد توفيق الله تعالى، هم من صنعوا الإنجاز في مدينة مروي، وهم من حافظوا لكلية دلتا على استمراريتها وكرامتها ورسالتها، في زمن قلّ فيه الصابرون واشتدت فيه الصعاب.

من خلال عملهم المشترك، تحولت التحديات إلى فرص، والصعوبات إلى إنجازات، والتهديدات إلى خطوات ثابتة نحو المستقبل.

إن تاريخ دلتا في مروي ليس مجرد صفحات مكتوبة، بل قصة صمود، وعزيمة، وإخلاص، ووفاء بالمسؤولية، لكل من آمن بالرسالة وأخلص لها.

القيادة العليا... تراقب عن كثب:

منذ أن كانت كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا فكرة في الوجدان قبل أن تصبح واقعًا على الأرض، كانت القيادة العليا حاضرة، تراقب عن كثب، لا بعين المتفرج، بل بعين المخطط وصانع المستقبل.

لم يكن الحلم عابرًا، ولم تكن الرؤية آنية، بل كان هناك تصور استراتيجي محكم، يؤمن بالتدرج وبأهمية الزمن والعمل المؤسسي الرصين، حتى تتحول الأفكار إلى صرحٍ قائم، متين الأساس، مستدام في طموحه.

رؤية بعيدة المدى

وضعت القيادة العليا تصورها بوضوح:

- كلية اليوم :الأساس الأكاديمي والعملي.
- جامعة الغد :التوسع في البرامج، رفع الكفاءة، والاستجابة لمتطلبات الاعتماد.
- منظومة جامعات المستقبل :بناء شبكة تعليمية رصينة، تربط بين المعرفة والابتكار، وتواكب التحولات العلمية والمجتمعية.

كانت رؤية القيادة بعيدة المدى، لا تعرف الارتجال، ولا تؤمن بالعجلة، بل تؤمن بأن البناء الحقيقي يحتاج إلى صبر وحكمة وتخطيط دقيق.

المراحل المتتابعة للبناء المؤسسي:

جاءت المراحل متتابعة كما رُسم لها:

1. فكرة ناضجة :لم تكن مجرد فكرة، بل كانت خطة مدروسة، تراعي

الإمكانيات والموارد، وتضع أهدافًا واضحة للمرحلة القادمة.

2. تنفيذ واعٍ :تحرك تدريجي، بخطوات محسوبة، كل خطوة تؤسس للأخرى.
3. شراء الأرض :قرار استراتيجي لضمان استمرارية المؤسسة وتحقيق الاستقلالية المؤسسية.
4. التصديق الرسمي :خطوة لتثبيت الكلية على أرض الواقع، وتحويلها من حلم إلى واقع أكاديمي موثق.
5. الانطلاق بخطى ثابتة :عمل مؤسسي متكامل، لا يتعثر، ولا يتجاوز سنن البناء الصحيح، مستندًا إلى خطط دقيقة ورؤية واضحة.

رؤية القيادة: الصغير والكبير

بدأت دلتا صغيرة في الحجم، لكنها كبيرة في نظر القيادة العليا، لأنهم كانوا يرون ما لا يراه غيرهم؛

- كانوا يرون الحلم وهو يتشكل.
- وكانوا يرون الصرح وهو يُبنى.
- وكانوا يرون السنون وهي تُنضج التجربة.

ومضت الأيام، وكتب التاريخ سطوره بهدوء، وطوت السنوات أعمارها، حتى كبر المولود، وشبّ عن الطوق، وعاش عمرًا غنيًا بالعمل والإنجاز، إلى أن أصبح جامعة دلتا العلوم والتكنولوجيا واقعًا يُرى، لا حلمًا يُروى.

القادة... صناع الثقة والانتماء:

أولئك هم القادة ...من لكم بمثلهم؟

- زرعوا فينا الثقة، فتعلمنا أن المؤسسة تبنى بالعزيمة قبل الأموال.
- ربّونا تلاميذ صغارًا، منذ أول خطوة في دروب التعليم الجامعي، علمونا قبل العلم معنى الانتماء، وقبل الشهادة معنى المسؤولية.
- أرسوا قيم الصبر، والمثابرة، والوفاء بالرسالة، وجعلوا كل قرار وكل خطوة درسًا في القيادة والإخلاص.

ثمار القيادة العليا:

ما نراه اليوم من عمل وإنجاز، إنما هو ثمرة من ثمار غرسهم:

- صروح تعليمية قوية، صمدت أمام الحرب والاضطرابات.
- برامج أكاديمية متطورة، تلبي احتياجات الطلاب والمجتمع.
- أجيال من الخريجين المتسلحين بالعلم والمهارات والقيم.

فلهم التحية، ولهم التقدير، ولهم الدعاء الصادق :جزاهم الله خير الجزاء، وكتب أثرهم في ميزان حسناتهم، وجعل عملهم الخالص منارات تهدي الأجيال القادمة.

صناعة مرحلة تاريخية: ترفيع كلية دلتا إلى جامعة

رحلة لم تكن سهلة... رؤية بعيدة المدى

لم تكن مسيرة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا مسيرة عابرة، ولا طريقها مفروشًا بالسهولة. منذ تأسيسها، حملت المؤسسة في جوهرها استراتيجية طموحة، ورؤية بعيدة المدى، وإيمانًا راسخًا بأن المستحيل ليس من قاموسها.

ظلّت دلتا تنظر إلى المستقبل بعين التحدي، مؤمنة بأن الطموح إذا اقترن بالإرادة والعمل المؤسسي الجاد، فإنه يتحول إلى واقع ملموس، وأن المؤسسة ليست مجرد مبانٍ وبرامج، بل صرح يتغذّى بالعلم، والالتزام، والإخلاص للرسالة.

مجلس الأمناء: العقل المدبر والضمير الحي:

كان مجلس الأمناء هو القلب النابض للقرار، العقل المدبر، والضمير الحي، والحارس الأمين للرؤية المؤسسية. مجلسٌ لم يكتفِ بردود الفعل، بل خطّ مساره بوعي عالٍ، واضعًا نصب عينيه الغاية الكبرى: ترفيع الكلية إلى جامعة، ليس كوجاهة اسم، بل كاستحقاق علمي ومؤسسي متكامل.

وعندما جاء الموعد، كان مجلس الأمناء في الموعد؛ لم يتأخر، لم يتوانَ، ولم يعتذر بقلة الإمكانات أو قسوة الظروف، بل كان يتحيّن فرص العطاء، ويحوّل التحديات إلى دوافع، والعقبات إلى نقاط انطلاق، مؤكدًا أن

المؤسسات تُبنى بالإرادة والعمل، لا بالانتظار والخوف.

خطوة تاريخية: تشكيل لجنة الترفيع:

في قرار تاريخي، أصدر مجلس الأمناء، برئاسة البروفيسور عبد الله أحمد التهامي، قراره الشجاع بتشكيل لجنة ترفيع الكلية إلى جامعة، لجنة حملت على عاتقها ملفًا ثقيلًا، مليئًا بالتفاصيل الدقيقة، والمتطلبات الأكاديمية الصارمة، والعقبات الموثقة التي كان لا بد من معالجتها بشفافية ومسؤولية.

أعضاء لجنة الترفيع: كوكبة من الالتزام والإخلاص:

تكوّنت اللجنة من نخبة متميزة من الأكاديميين والإداريين، جمعهم الإخلاص للمؤسسة، والخبرة، والإيمان برسالتها:

- أ.د. خالد حسين عيسى كرم
- أ.د. ربيع أحمد بابكر عسيلي
- أ.د. طارق محمد هاشم الهدية
- د. محمد عبد الله أبو العزيب
- د. الطيب إدريس عمر
- د. حافظ إبراهيم عثمان
- د. مروة عطا المنان أحمد
- د. سيدة صالح عبدالله
- د. هالة جعفر محمد صالح

- د. هادية بابكر عبدالباسط
- د. أم الحسن العوض عبدالحليم
- د. ابتهاج الحسن محمد الحسن
- د. محمد إبراهيم البلة
- د. إلياس الدومة آدم
- د. يوسف عبدالملك قسم السيد
- د. فاطمة عبد الوهاب
- د. مجذوب عوض عبد الكريم
- د. منال محمد عبدالغفار
- أ. رميساء عبدالله قسم الله
- أ. محمد سراج النور حسين
- أ. محمد حسين عيسى
- أ. منتصر الهادي الطاهر

لم يكونوا مجرد أسماء في قرار إداري، بل صنّاع مرحلة مفصلية . عملوا بصمت وتجرد، وقدموا الوقت والجهد والفكر، حتى بلغت دلتا ما بلغت اليوم من مكانة أكاديمية ومؤسسية.

التحديات: من الصعوبات إلى الفرص:

لم يكن الطريق مفروشًا بالورود؛ بل واجهت اللجنة:

- عقبات إدارية وقانونية،
- متطلبات صارمة للاعتماد الأكاديمي،
- نقص الإمكانات والموارد،
- الضغوط المجتمعية والسياسية،

لكن إيمانهم برسالة المؤسسة، وروح الفريق، وإرادتهم الصلبة، حوّل كل تحدٍ إلى فرصة، وكل صعوبة إلى خطوة نحو الهدف.

ثمار الإنجاز: جامعة دلتا العلوم والتكنولوجيا

إن ترفيع الكلية إلى جامعة لم يكن صدفة، بل ثمرة عمل مؤسسي ناضج، وقيادة واعية، ولجنة أدّت الأمانة كما ينبغي.

- أصبح للصروح الأكاديمية رؤية أكبر،
- توسعت البرامج العلمية والتخصصات،
- تعززت مكانة دلتا في خارطة التعليم العالي بالسودان،
- وأكدت المؤسسة أنها قادرة على الصمود والتحرك نحو التميز، حتى في أصعب الظروف.

شهادة للتاريخ :

سيظل هذا الإنجاز شاهدًا للتاريخ، يُذكر فيه هؤلاء الرجال والنساء بأنهم وقفوا في الصف الأول، حين كان الوقوف مسؤولية لا تشريفًا.

لقد كتبوا بعملهم وإخلاصهم صفحة مضيئة، ستبقى إرثًا للأجيال القادمة، ودليلاً حيًا على أن المؤسسات تُبنى بالثبات، والعمل الدؤوب، والرؤية الواعية، لا بالصدفة أو الصدفة السعيدة.

حين يصنع الرجال والنساء التاريخ:
مروي منصة الصمود والتميز

مروي... مدينة الحاضنة والرمز

ليست مدينة مروي مجرد مكان مؤقت، بل كانت حاضنة للثبات، ومنصة لصناعة التاريخ في زمن عز فيه الاستقرار واشتدت فيه المحن.

حين انتقلت جامعة دلتا العلوم والتكنولوجيا إلى هذه المدينة، لم يكن القرار سهلاً، بل قرارًا شجاعًا، ومسؤولًا، واستراتيجيًا، اعتمد على الرؤية الواضحة لمجلس الأمناء وعلى الإيمان العميق برسالة التعليم، حتى في أصعب ظروف الحرب.

مجلس الأمناء: القيادة العليا والرقابة الحكيمة

كان مجلس الأمناء هو الجهة الرقابية العليا، الذي وجّه إدارة مروي توجيهًا واضحًا وحاسمًا بإنشاء مبانٍ خاصة بالجامعة، تحمي استقلالها الأكاديمي، وتضمن استمرارية العملية التعليمية.

وتمثل الرهان على إنسان مروي في نجاح المهمة، من خلال كوادر أكاديمية وإدارية وفنية مخلصة، تؤمن بأن التعليم هو ركيزة صمود الوطن،

وأن الجامعة لا تُبنى بالإسمنت وحده، بل بالرجال والنساء الذين يحملون الهم، ويضعون مصلحة الطالب والوطن فوق كل اعتبار.

مجموعة مروي: صناع الإنجاز:

بالعزيمة، والإخلاص، والعمل المستمر ليلًا ونهارًا، تحوّل التوجيه إلى واقع ملموس، والحلم إلى مبانٍ قائمة، والقلق إلى أمل:

- أنشأت الجامعة مقارها الجديدة، بما فيها المباني الأكاديمية والداخلية،
- ونسقت العمل الإداري والأكاديمي،
- وحافظت على استمرارية التعليم رغم ظروف الحرب،
- وأثبتت قدرة الإنسان على التحرك بالمسؤولية والإرادة الصلبة في أصعب الأوقات.

إن مجموعة مروي لم تكون مجرد فريق عمل، بل صنّاع تاريخ يُروى.

تكريم استثنائي: الوسام الذهبي لقائمة الشرف:

إيمانًا بما قدمته هذه الكوكبة من جهود استثنائية، قرر مجلس أمناء جامعة دلتا العلوم والتكنولوجيا تكريمهم بمنحهم: الوسام الذهبي لقائمة الشرف تقديرًا لما بذلوه في:

- تأسيس مبنى الجامعة بمدينة مروي،
- قيادة دفة إدارة الجامعة خلال فترة الحرب،
- حفظ استمرارية التعليم في واحدة من أصعب المراحل التي مرت بها

البلاد.

وشمل التكريم كل من:

- أ.د. خالد حسين عيسى كرم
- أ.د. ربيع أحمد بابكر عسيلي
- د. محمد عبدالله أبو العزيب
- أ.د. طارق محمد هاشم الهدية
- د. الطيب إدريس عمر
- د. حافظ إبراهيم عثمان
- د. مروة عطا المنان أحمد
- د. سيدة صالح عبدالله
- د. هالة جعفر محمد صالح
- د. هادية بابكر عبدالباسط
- د. أم الحسن العوض عبدالحليم
- د. ابتهاج الحسن محمد الحسن
- د. يوسف عبدالملك قسم السيد
- د. منال محمد عبدالغفار
- أ. رميساء عبدالله قسم الله
- أ. محمد سراج النور حسين
- أ. منتصر الطاهر الحاج عبدالله

- أ. روحاء الضو السماني البشير
- أ. عبدالحليم محمد نور آدم

رسالة وفاء واعتراف:

إن هذا الوسام لا يختصر حجم جهودهم، لكنه يشهد عليها ويخلّد أسماءهم في سجل الشرف المؤسسي لجامعة دلتا العلوم والتكنولوجيا.

جـزاهم الله خيـر الجـزاء، ونسـأل الله أن يجعـل أعمـالهم فـي ميـزان حسناتهم، وأن يكتب لهم أجر الصبر والعمل والإخـلاص، وأن يحفظ مروي وأهلها، ويحفظ دلتا رسالةً ومنارة علم.

البروفيسور عبد الله أحمد التهامي

رئيس مجلس أمناء جامعة دلتا العلوم والتكنولوجيا

محطة الطاقة الشمسية بجامعة دلتا...
فكرة سبقت زمانها وعزيمة لا تُقهر

من الفكرة إلى الرؤية:

في مطلع عام 2020م، وسط سعي جامعة دلتا العلوم والتكنولوجيا لضمان استمرارية العملية التعليمية والطبية، وُلدت فكرة إنشاء محطة للطاقة الشمسية .لم تكن مجرد فكرة عابرة، بل رؤية استراتيجية سبقت زمانها، تهدف إلى توفير الكهرباء المستدامة للجامعة، وضمان استقلالية الطاقة، وتقليل الاعتماد على الشبكة العامة.

ولم يكن الحلم مجرد حلم، بل مشروع كلية دلتا المثالي، تابعته قيادة الجامعة خطوة بخطوة حتى توقيع العقود النهائية مع الشركة العربية للطاقة والحلول المتكاملة، برئاسة الأستاذ عمر قرين، وبجهود مهندسين أفذاذ، على رأسهم المهندس الصادق آدم والمهندس فخر الدين عثمان، الذين كانوا شريكًا حقيقيًا في نجاح المشروع.

الدراسة والتخطيط... أساس التنفيذ:

قبل أي خطوة عملية، خضعت الفكرة إلى دراسة هندسية دقيقة شملت جميع مرافق الجامعة، مع مراعاة:

- تشغيل الأجهزة العملية بنسبة 100.%
- إنارة القاعات والمكاتب وتشغيل المراوح.
- تغذية المكتبة المركزية، وضمان استمرار الخدمات الحيوية.

- تشغيل وحدات التكييف للمكاتب الحساسة بنسبة محددة.

وقد تم عقد مشاورات فنية مكثفة بين فرق الهندسة بالجامعة والشركة المنفذة، للتأكد من أن المنظومة ستكون قمة في الأداء والجودة، وذات قدرة تحمل عالية.

المواصفات والتقنيات... اختيار القمة:

تم اعتماد **ماركة DEYE العالمية**، وفق الآتي:

- القدرة الكلية: 108 كيلوواط
- عدد الإنفرترات: 9، بقدرة 12 كيلوواط لكل إنفرتر
- القدرة التخزينية للبطاريات: 90 كيلوواط
- عدد الألواح الشمسية: 234 لوحًا
- منظومة مستقلة بعدد 12 لوحًا لتغذية مكيف غرفة المحطة بكامل السعة التخزينية

كل هذه التفاصيل جعلت المحطة نموذجًا متكاملًا للطاقة الشمسية على مستوى الجامعات السودانية.

التشغيل الأول والنجاح المبهر:

في مطلع عام 2023م، تحولت الفكرة إلى واقع، وتم تشغيل المحطة بشكل تجريبي خلال رمضان 1443هـ (أبريل 2023م)، وحققت الأهداف التالية:

- الاستغناء التام عن فاتورة الكهرباء.

- إنتاج فائض يُضخ في الشبكة العامة.
- الانتقال من شريحة كبار المستهلكين إلى شريحة الشركاء في إنتاج الطاقة لصالح الشركة السودانية للكهرباء.
- القدرة على إمداد الشبكة بما يقارب 30–40 كيلوواط/ساعة خلال ساعات الذروة، مع زيادة الإنتاج في العطلات.

كان المشروع أيقونة الابتكار والاستدامة، يمثل نموذجًا يحتذى به على مستوى الجامعات في السودان.

الحلم المؤجل... ثم النكبة:

لكن في أبريل 2023م، التمرد الغاشم لم يرحم أحدًا، وتعرضت الجامعة لموجة عنف شملت تدمير بعض المرافق، بما فيها محطة الطاقة. فقدت دلتا ثمرة سنوات من العمل، ومئات الآلاف من الدولارات، وسط صدمة كبيرة للقيادة والطلاب والعاملين.

كانت تلك اللحظة اختبارًا حقيقيًا للعزيمة: هل تنكسر الجهود؟ أم يُعاد البناء أقوى وأكبر؟

العودة من تحت الركام:

بالرغم من الدمار، لم ينكسر فريق الجامعة، ولم تتراجع عزيمتهم . أعيد تشييد المنظومة وإعمار المرافق، مع الاحتفاظ بنفس المواصفات الفنية، حتى أصبحت المحطة تعمل بكامل قدرتها مع بداية يناير 2026م، مجسدة ثبات الجامعة وعزيمة قيادتها.

اليوم، لم تعد المحطة تقتصر على تغذية المقر الرئيسي للجامعة، بل تمتد بالعطاء إلى المجتمع المحلي والجيران، مؤكدين أن المسؤولية المجتمعية جزء من رسالة الجامعة، وأن البناء والعمل لا توقفهما الحروب.

دلتا... فكرة سبقت زمانها وعزيمة لا تنكسر

تلك هي جامعة دلتا:

- فكرة سبقت زمانها،
- إنجاز صمد أمام العواصف،
- عزيمة لا تنكسر بإذن الله.

من محطة الطاقة الشمسية، إلى المباني الجامعية في مروي، إلى استمرارية التعليم في الحرب، تثبت دلتا أن الإرادة والعمل والتخطيط المؤسسي القوي يصنعون المعجزات، ويحولون المستحيل إلى واقع ملموس.

الطموح لن يتوقف... دلتا 2025م

عام الإنجازات المتلاحقة:

عـام 2025 كـان محطـة فاصـلة فـي مسـيرة كليـة دلتـا العلـوم والتكنولوجيا، ليس فقط كفترة زمنية على التقويم، بل كمرحلة غنية بالإبداع والعمل المتواصل والتوسع النوعي. فقد حمل هذا العام في طياته إنجازات أكاديمية وإدارية أسهمت في تعزيز موقع دلتا بين مؤسسات التعليم العالي في السودان، ووضعت الأسس لخطوات مستقبلية نحو الترفيع إلى جامعة.

كانت القيادة في دلتا على وعي تام بحجم المسؤولية، فكل خطوة كانت محسوبة، وكل قرار كان مبنيًا على رؤية استراتيجية، لا على التسرع أو المظاهر، بل على حاجات الطلاب والمجتمع والقطاع الصحي. ولم يكن النجاح في هذه الفترة نتيجة الحظ، بل نتيجة تخطيط دقيق، وإرادة صلبة، وعزيمة لا تعرف الكلل.

التوسع الأكاديمي... برامج جديدة لخدمة المجتمع:

أحد أبرز إنجازات عام 2025 كان التوسع النوعي في البرامج الأكاديمية، بما يعكس اهتمام دلتا بتلبية احتياجات المجتمع والنظام الصحي. فقد تم اعتماد برنامج **الصيدلة**، الذي يهدف إلى تخريج صيادلة مؤهلين علميًا وعمليًا، قادرين على المساهمة في تحسين الخدمات الصحية، والارتقاء بمستوى الرعاية الدوائية في السودان.

إضافة إلى ذلك، جاء برنامج القبالة ليغطي جانبًا حيويًا آخر من

المجتمع، يركز على صحة الأم والطفل، ويواكب التطورات العالمية في هذا المجال. هذه البرامج الجديدة لم تكن مجرد إضافة اسمية، بل كانت خطوة استراتيجية لتوسيع نطاق الخدمة التعليمية، ورفع كفاءة الكوادر، وضمان أن يكون لكل خريج أثر ملموس في مجاله.

كان طلاب دلتا على موعد مع هذه التوسعات، إذ تم تجهيز المختبرات والقاعات، واستقدام أعضاء هيئة تدريس ذوي خبرة وكفاءة، لضمان أن يكون التعليم في مستوى طموح المؤسسة ورؤيتها الاستراتيجية.

الترفيع إلى جامعة... خطوة نحو المستقبل:

على صعيد المشروع الأكبر والأكثر تأثيرًا، واصلت دلتا خطواتها الحثيثة نحو الترفيع إلى جامعة .فقد عملت لجان الكلية بإشراف القيادة العليا بلا كلل، واستكملت كافة الإجراءات المطلوبة، من إعداد الملفات الأكاديمية، ومراجعة المناهج، وتقييم البنية التحتية، حتى تقديم كل ما يلزم لوزارة التعليم العالي.

كانت هذه العملية جسراً نحو المستقبل، يعكس جهد كل منسوبي دلتا، من إداريين وأكاديميين وطلاب، وكل خطوة فيها كانت شهادة على قدرة المؤسسة على مواجهة التحديات، وتحويل الظروف المعقدة إلى فرصة للنمو والبناء.

القيادة في زمن التحديات:

عام 2025 لم يكن مجرد سنة للتوسع الأكاديمي، بل كان اختبارًا للقيادة في دلتا. لقد أثبتت الإدارة أن الإرادة الصلبة والتخطيط الاستراتيجي يمكن أن يحوّل أي تحدٍ إلى فرصة. فقد كانت الاجتماعات متواصلة، والقرارات مدروسة، والمشاريع تتوالى دون توقف، مع الحرص على إشراك كل العاملين في العملية، من موظفين وأعضاء هيئة تدريس، لضمان انسجام الجهود وتحقيق نتائج ملموسة.

كانت روح الانتماء واضحة بين الجميع، فالعمل في دلتا لم يكن مجرد وظيفة، بل رسالة ومسؤولية، والكل كان مؤمنًا بأن استمرار التعليم وتحقيق الإنجازات هو الطريق الأقوى لمواجهة التحديات، مهما كانت الظروف صعبة.

أثر هذه الإنجازات:

لقد أسهمت هذه الخطوات في عام 2025 في:

- تعزيز مكانة دلتا الأكاديمية.
- تأكيد التزام المؤسسة تجاه المجتمع، خاصة في المجالات الصحية والخدمية.
- خلق بيئة تعليمية مستقرة وآمنة للطلاب.
- بناء جسور الثقة بين الإدارة، الطلاب، وأولياء الأمور.
- وضع أسس قوية للخطوات المستقبلية، نحو الترفيع إلى جامعة

واستكمال التوسع المؤسسي.

إنجازات هذا العام ليست مجرد أرقام أو برامج، بل هي شهادة على عزيمة الرجال والنساء في دلتا، وإيمانهم برسالة التعليم، واستعدادهم لتحمل المسؤولية مهما عظمت التحديات.

عام 2025 سيظل محفورًا في تاريخ دلتا كعام الإنجازات المتلاحقة، وعام الطموح الذي لم يتوقف، رغم كل التحديات. دلتا أثبتت أن الإرادة الصلبة، والتخطيط الدقيق، والقيادة الواعية، والعمل الجماعي المخلص، هي مفاتيح النجاح، وأن التعليم الحقيقي يمكن أن يستمر، وينمو، ويزدهر، حتى في أحلك الظروف.

وفي النهاية، تظل رسالة دلتا واضحة :الطموح نهج، والعمل عبادة، والإنجاز وعد يتجدد كل عام.

زيارة لجان الترفيع لمقار كلية دلتا بأم درمان...

شجاعة في زمن الحرب

في وقت كانت الحرب مشتعلة، وتملأ الخرطوم المخاطر من كل اتجاه، قامت لجنة ميدانية من كلية دلتا بقيادة وكيل الكلية د. ربيع أحمد بابكر عسيلي، بمسح مقار الكلية والتحقق من جاهزيتها لمعايير الترفيع إلى جامعة.

رافقه في المهمة كل من د. محمد أبو العزيب، د. حافظ إبراهيم، الأستاذ محمد سراج، والأستاذ عبد الحليم، حيث واجهت اللجنة تحديات كبيرة: قذائف في القاعات والفناء، استخدام غير قانوني للمرافق، وحالة من الفوضى داخل بعض الأماكن، بما فيها المسجد.

وبالرغم من المخاطر، تم إنجاز عملية المسح بدقة وحذر، تمهيدًا لوصول اللجنة الفنية من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التي أجرت لاحقًا تقييمًا رسميًا للمقار، وأثنت على جهود الكلية في الحفاظ على مقارها وأمانها، رغم الظروف الاستثنائية.

وتبع ذلك جولات ميدانية أخرى لمتابعة التحضيرات، حيث لوحظ أن المقار الثلاثة محفوظة بعناية تحت إشراف وكيل الكلية، مع التأكيد على استمرارية العملية الأكاديمية وسلامة الطلاب والكوادر.

لقد أثبتت دلتا من خلال هذه الجهود أن القيادة الشجاعة والتخطيط الحذر يمكن أن يحافظا على التعليم حتى في أحلك الظروف، وأن الحفاظ

علـى المؤسسـات الأكاديميـة مسؤولية وطنيـة، لا تحـدها الحـرب ولا توقفهـا الصعاب.

دانات لم تنفجر... صمود كلية دلتا في زمن الحرب

الكلية في كنف الله:

حين خرجنا من كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا، كنا نعلم أن المخاطر محدقة، وأن الحرب لم ترحم المؤسسات من حولنا، لكننا خرجنا مطمئنين، مؤمنين أن كل ما فيها في أمان بيد الله عز وجل. لم تكن الكلية مجرد مبانٍ، بل منارة للعلم، وملاذًا للخير، وبابًا للرسالة الإنسانية.

روحتها بقيت صافية، ورسالتها ثابتة، كما عهدناها منذ تأسيسها، محافظة على واجبها تجاه الطلاب والمجتمع، رغم كل التحديات. كانت دلتا مدرسة للصبر والإيمان، حيث يقف الإنسان في مواجهة الصعاب بثقة راسخة بالله، دون يأس أو ضعف.

الحرب والدانات الساقطة:

حين اندلعت الحرب، كان المشهد مهيبًا ومؤلمًا في الوقت ذاته . سبعة دانات سقطت على مقار الكلية، بأحجام مختلفة، كأنها رسائل تهديد مباشرة بالحياة والوجود. لم تكن مجرد قذائف، بل رموز لعنف لم ينجح في النيل من رسالة دلتا.

ولله الحمد، لم تنفجر أي دانة منها. لم تتسلل أذرع الدمار إلى أروقة الكلية، ولم يلمس الخراب جوهرها العلمي أو الإنساني. كانت دلتا

صامدة، محفوظة بحفظ الله تعالى، كما وعده لمن يتوكل عليه ويستند إليه.

كل دانة سقطت كانت بمثابة تذكير بعظمة الخالق، وبضعف الإنسان أمام إرادته، وفي الوقت ذاته شهادة على صمود الكلية وقوة منسكها الروحي والإيماني.

الامتنان والخشوع:

لقد شعر جميع العاملين والطلاب بعاطفة امتنان عميقة في تلك اللحظات. لم تكن مجرد فرحة نجاة، بل إحساس متجذر بالخشوع أمام عظمة الله، والطمأنينة لأن الرسالة مستمرة.

أدركنا حينها أن دلتا ليست مجرد مبانٍ، أو قاعات دراسة، بل روح حية، رسالة عظيمة، وأمانة تقع على عاتق كل من ينتمي إليها .كانت تجربة جعلتنا نعيش كل حجر في الكلية كدرس في الصبر، وكل زاوية كعبرة في التوكل، وكل سقف كشاهدة على أن الخير والحق لا يموتان.

الدروس المستفادة:

علمتنا تجربة الدانات التي لم تنفجر أن:

1. النجاة ليست صدفة، بل حصيلة إيمان، وعزيمة، وثقة بالله.
2. الصمود مؤسس على المبادئ الصحيحة، والمؤسسات التي تبني على رسالتها والتزامها لا تهزمها الظروف.
3. الحق والخير يظلان باقين مهما اشتدت الرياح، وأن التحديات تحوّل من يواجهها إلى أبطال في زمن الانكسار.

دلتا... رمز الثبات:

اليوم، وبعد كل ذلك، تستمر دلتا في العطاء، صامدة، قوية، وحاضنة للعلم والخير .كل ركن فيها يحكي قصة صبر، وكل فصل دراسي يشهد على عزيمة لا تنكسر، وكل طالب يدرس فيها يصبح شاهدًا على أن المؤسسات العظيمة تصمد عندما تُبنى على الإيمان والرسالة والوفاء.

إنها دلتا ...حفظها الله بحفظه، صمدت أمام الصعاب، واستمرت في العطاء، ورسخت درسًا خالدًا في الصبر والتوكل والحق المستمر.

تأمين مقر كلية دلتا بأم درمان أثناء الحرب:

أمانة ومسؤولية:

لم نغادر دلتا، ولم نقبل أن تُترك وحيدة، رغم أن الحرب قد اجتاحت كل شيء حولنا. كانت الكلية بالنسبة لنا أمانة ومسؤولية لا تحتمل التأجيل أو الإهمال .كنا نعلم أن من يترك مؤسسته في زمن الانكسار يتركها فريسة للفوضى والدمار، ولذا حملنا المهمة بكل أمانة وإخلاص، مؤمنين أن الحفاظ على الجامعة هو الحفاظ على رسالة العلم والإنسانية.

تشكيل لجنة الحماية:

تم تشكيل لجنة خاصة لتأمين مقر الكلية، بقيادة وكيل الكلية، د. ربيع أحمد بابكر عسيلي، وشارك فيها عدد من الكوادر المخلصة. شملت الخطة:

- استيعاب 17 فردًا للحراسة في مواقع استراتيجية حول الجامعة.

- وضع جدول مراقبة دقيق، لضمان تغطية كافة المداخل والمخارج، والفناء، والمرافق الحيوية.
- توفير رواتب شهرية بلغت 7 مليارات لكل فرد، إضافة إلى الإعاشة والرعاية الطبية.

وكان على رأس هذه الحراسة الأخ نصر الدين والأخ أحمد، شجعان صدقوا المهمة، عملوا ليلاً ونهارًا، وكانوا الدرع الحامي لكلية دلتا وسط دوامة الحرب والفوضى.

محنة الحراس وصمود الروح:

بعد مرور عام ونصف، واجه هؤلاء الشجعان أقسى التحديات، إذ تم اعتقالهم وتعذيبهم وطردهم من الكلية، في مشهد مؤلم يعكس صعوبة الظروف وقسوة الحرب.

رغم ذلك، لم تنكسر عزيمتنا، ولم يفقد الفريق المسؤول الأمل، لأن الإيمان بأن دلتا أمانة في كنف الله تعالى كان أقوى من كل تهديد أو اعتداء .تركنا الجامعة لله، فحفظها بحفظه، واستمرت صامدة، شاهدة على أن المؤسسات التي تبنى على الصدق والوفاء لا تُهزم مهما اشتدت المحن.

العودة بعد التحرير:

مع تحرير المقر، عاد الشباب مرة أخرى لتولي مهمة الحراسة، حاملين معهم نفس الروح والوفاء والإخلاص، لتأكيد أن دلتا محمية بالعزيمة والولاء.

تمت إعادة تنظيم فرق الحراسة، وتوفير الرعاية اللازمة لهم، مع تشديد الإجراءات الأمنية لضمان سلامة الجامعة وطلابها وأعضاء هيئة التدريس.

العبرة والدرس:

علمتنا هذه التجربة:

1. أن الولاء للمؤسسة يتطلب تضحية وإخلاصًا حتى في أصعب الظروف.
2. أن الثبات والوفاء هما الأساس الذي تبنى عليه المؤسسات الصامدة.
3. أن الإيمان بالله والاعتماد عليه هو الذي يحمي المرافق والقيم، حتى وسط الخراب والفوضى.

دلتا... حصن لا يهزم:

اليوم، وبعد كل هذه التجارب، تستمر كلية دلتا في العطاء، صامدة، محمية بعزيمة أبطالها، وراسخة في رسالتها التعليمية والأكاديمية.

كل ركن في الجامعة، وكل فرد عمل على حمايتها، يمثل درسًا خالدًا في الإخلاص والصمود والشجاعة، ويذكرنا بأن المؤسسات التي تبنى على المبادئ الصحيحة والوفاء لرسالتها، لا يمكن أن تهزمها الظروف، ولا توقفها العواصف.

القرار (141)... ليلة تحققت فيها الأمنية، وتوّج فيها الصبر بالفرح

سنوات من الانتظار والصبر:

لم تكن لحظة ترفيع كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا إلى جامعة وليدة يومٍ أو شهر، بل هي حصيلة سنوات من الجهد المضني والعمل الدؤوب والصبر المستمر. سنوات شهدت تحديات كبرى: حرب طاحنة، نقص الموارد، مخاطر التحرك، وقلة الإمكانات، لكن الإيمان برسالة المؤسسة وبأهمية التعليم كان دائمًا النبراس الذي يضيء الطريق.

كانت الإدارة تترقب، وتنتظر، وترفع الأكف إلى السماء، تدعو الله أن يكلل الجهد بالنجاح، وأن يمنح كل من سهر وعمل وصبر ثمرة طال انتظارها. كان الحلم يحمل في طياته القلب قبل الملفات، والإرادة قبل القرارات، والعزيمة قبل السطور الرسمية.

الرجال والنساء الذين حملوا الحلم:

لم يكن القرار مجرد إجراء إداري، بل شهادة على العمل الجماعي والإخلاص والتفاني .رجال ونساء وسواعد شبابية اجتمعت على هدف واحد :رفعة دلتا وتحقيق حلمها في أن تصبح جامعة مستقلة ذات رسالة أكاديمية واضحة.

سهروا في المكاتب، وقاموا بالملفات، ونسّقوا الوثائق، وتابعوا كل إجراء حكومي وإداري، رغم المخاطر والضغوط، ليصل الحلم إلى النهاية،

وليكون القرار الأخير تتويجًا لكل ذلك الصبر والعطاء.

مساء يوم 12 نوفمبر 2025م:

فـي مسـاء يـوم الاثنـين الثـاني عشـر مـن نـوفمبر للعـام 2025م، جاءت البشريات تلوح في الأفق، اللحظة التي طال انتظارها.

صـدر القـرار رقـم (141) رسـميًا، معلنًـا ترفيـع كليـة دلتـا العلـوم والتكنولوجيا إلى جامعة.

كانت الكلمات تتردد في القلوب قبل الألسنة:

"الله أكبـر... الله أكبـر... تحققـت الأمنيـة... الله أكبـر"... انتهـى التعـب، وبدأ الفرح.

مشهد الفرح الجماعي:

لحظـات لا تُنسـى، امتزجـت فيهـا الـدموع بالابتسـامات، والـدعاء بالشكر، والانتظار باليقين .فرح الطلاب وفرحت الأسر، وفرحت منسوبو الجامعة، وعمّت البهجة البيوت، وترددت التكبيرات في القلوب قبل الألسنة.

كانت هذه اللحظة شهادة من التاريخ على أن من يصدق مع الله، ويعمل بإخلاص، ويصبر، لن يضيعه الله أبدًا.

التحديات التي سبقت الإنجاز

قبل هذا القرار، واجهت الجامعة العديد من الصعوبات:

- الظروف الأمنية القاسية بسبب الحرب.
- نقص الموارد المالية والمادية.

- الضغوط الإدارية لإتمام المعايير المطلوبة للترفيع.
- العمل المستمر على رفع كفاءة الكلية لتواكب متطلبات التعليم الجامعي.

كل هذه التحديات كانت اختبارًا حقيقيًا للعزيمة والإرادة، لكنها لم تكسر روح دلتا، بل صقلت العمل المؤسسي وجعلت الإنجاز أثمن وأعظم.

درس من التاريخ

لقد سطر لنا التاريخ في تلك الليلة صفحة ناصعة في سجلات التعليم السوداني .لم تعد دلتا مجرد كلية، بل أصبحت جامعة قائمة بذاتها، وصرحًا أكاديميًا، ومؤسسة تعليمية قادرة على مواجهة الصعاب.

فلنرفع الأكف، ونشكر الله على هذا الإنجاز العظيم، ونسأل أن يجعل هذه الجامعة منارة للعلم والخير، ومثالًا في الصبر والعزيمة والإيمان برسالة التعليم.

جامعة دلتا... ولادة من رحم التحديات:

إنها جامعة دلتا:

- وُلدت من رحم التحديات والمحن.
- ترعرعت بفضل الصبر والعمل الدؤوب.
- وتوّجت بالتوفيق الإلهي، والقرار التاريخي.(141)

ويبقى هذا الإنجاز شهادة حية على أن الإرادة الصادقة، والإيمان بالرسالة، والعمل المؤسسي الدؤوب، قادر على تحويل الحلم إلى واقع ملموس.

مقابلة وزير التعليم العالي...

تهنئة بترفيع الكلية إلى جامعة، وتثبيت لحظة تاريخية

بشارات الفرح والوفاء:

ما إن وصلنا خبر قرار ترفيع كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا إلى جامعة، حتى تسللت بشاراته إلى القلوب قبل أن تسمعها الأسماع. كان لا بد من الوفاء، والشكر، والتقدير لكل من ساهم في هذا الإنجاز التاريخي.

في تلك اللحظة، لم يكن القرار مجرد رقم أو وثيقة إدارية، بل كان تتويج سنوات من العمل الدؤوب، والصبر الطويل، والتضحيات المستمرة في أصعب الظروف .وكان لا بد أن يقف الوفد الجامعي عند أهل القرار ليقول :الحمد لله، ثم شكرًا لكل من أسهم في هذه النعمة العظيمة.

تشكيل اللجنة الرسمية للوفد:

تم تشكيل لجنة عليا لتمثيل الجامعة في مقابلة وزير التعليم العالي والبحث العلمي، لتكون الحاملة الرسمية لهذه الفرحة، برئاسة مدير الجامعة الدكتور خالد حسين عيسي كرم، وعضوية كل من:

- وكيل الجامعة الدكتور ربيع أحمد بابكر عسيلي
- أمين الشؤون العلمية الدكتور محمد عبد الله أبو العزيب
- عميد كلية التمريض الدكتور حافظ إبراهيم عثمان
- عن المكتب الأكاديمي: الأستاذ محمد سراج النور
- عن الإعلام: الأستاذ عبد الحليم محمد نور

كانـت هـذه اللجنـة قامـت بـدور رسـولي، تحمـل رسـالة الجامعـة وفخرهـا وإنجازها، وتنتقل بها إلى أرفع مستويات القرار في الدولة.

رحلة مروي – بورتسودان: مشقة وبهجة متلازمتان:

بـدأ الوفـد رحلتـه مـن مدينـة مـروي إلـى بورتسـودان، رحلـة شـاقة وطويلـة، حملتهـا القلـوب قبـل الأقـدام، يمتـزج فيهـا الفـرح بالإرهـاق، واليَقين بالدعاء .لم تكن مجرد رحلة جغرافية، بل كانت رحلة اعتراف بالجميل وتثبيت لإنجاز طال انتظاره طويلًا.

على طول الطريق، كان كل فرد في الوفد يشعر بمزيج من المشاعر:

- الامتنان لله على وصول اللحظة المنتظرة.
- الفخر بما تحقق من عمل جماعي متكامل.
- الإصرار على تمثيل الجامعة بأفضل صورة أمام صناع القرار.

الاستقبال الرسمي في بورتسودان:

حين وصل الوفد إلى مدينة بورتسودان، كان في استقباله نخبة من القيادات التعليمية، يعكس تقدير الدولة للإنجاز الجامعي:

- المدير العام للتعليم الأهلي والأجنبي: الدكتور عبد القادر محمد حسن
- وكيل وزارة التعليم العالي: الدكتور علي الشيخ السماني

كان الاستقبال مفعمًا بالترحاب والبشاشة وراحة النفس، وكأن المدينة كلها تشارك الجامعة فرحتها بهذا الإنجاز التاريخي.

اللقاء مع وزير التعليم العالي:

وجـاء الختـام مـع لقـاء وزيـر التعلـيم العـالي والبحـث العلمـي، البروفيسور أحمد مضوي موسى.

تميـز اللقـاء بالهـدوء والجديـة، وامـتلأ بـأجواء الإيجابيـة والبشاشـة الصادقة .تبادل الجميع التهاني، وتحدثوا عن دور جامعة دلتا المرتقب في خدمة التعليم العالي، وبناء الإنسان، والنهوض بالمجتمع.

لـم يكن لقاءً إداريًا بحتًا، بل كـان لحظـة تثبيت تاريخيـة، واحتفالًا صامتًا بانتصار العمل المؤسسي على كل الظروف الصعبة.

استلام القرار رقم(141) :

وفـي اليوم التـالي مباشرة، اكتملت الفرحـة رسميًا، حين تسلم الوفد القرار رقم(141) ، القاضي بترفيع كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا إلى جامعة تتضـمن ثلاثـة عشـر كليـة، فـي محطـة تاريخيـة غيـر مسـبوقة فـي مسـيرة المؤسسة.

كانت لحظة استلام القرار لحظة خشوع قبل أن تكون احتفالًا:

- خشوعًا لله الذي بنعمته تتم الصالحات.
- وفرحًا بإنجاز لم يأت صدفة، بل جاء ثمرة صبر، وسهر، وعمل، وإخلاص.

جامعة دلتا... ولادة جديدة:

إنها اليوم جامعة دلتا:

- وُلدت من رحم المعاناة والتحديات.
- ترسخت بالإرادة والتخطيط والعمل الدؤوب.
- وتوّجت بالاعتراف الرسمي، لتصبح صرحًا أكاديميًا حقيقيًا في التعليم العالي السوداني.

كل ما تحقق كان بفضل الله أولًا وآخرًا، وبجهود رجال ونساء استحقوا مكانتهم في سجل الشرف المؤسسي للجامعة.

درس مستمد من الإنجاز:

هذه اللحظة التاريخية تعلمنا أن:

1. الإيمان بالرسالة والعمل المؤسسي الصادق قادر على تحويل الصعاب إلى انتصارات.
2. الصبر والمثابرة ليسا خيارًا، بل أسلوب حياة للنجاح المؤسسي.
3. الفرح الحقيقي هو ثمرة عمل جماعي متكامل، وتقدير من الله للجهود الصادقة.

معرض القاهرة الدولي للكتاب

تجربة خمسة أعوام من التلاقي الثقافي والمعرفي

خمس سنوات... رحلة مستمرة:

خمس سنواتٍ متتابعة من المشاركة في معرض القاهرة الدولي للكتاب، كل دورة منها تحمل جديدًا، وكل مشاركة تضيف بعدًا جديدًا، وتجربة لا تتكرر. في كل عام، يأتي المعرض أجمل من سابقه، أعمق أثرًا، وأوسع أفقًا .تجربة تراكمية، تترك بصمة في الروح قبل العقول، وتشعل في النفوس شغف السؤال، وحب البحث، والاستكشاف.

المعرض ليس حدثًا تجاريًا أو احتفاليًا فقط، بل هو مساحة للوعي، وملتقى للثقافات، ومنصة لتلاقح الأفكار .هنا، لا يلتقي الزائر بالكتب وحدها، بل بالعلماء، والمفكرين، والمبدعين، والناشرين، وأصحاب التجارب والخبرات، فتتحول الزيارة إلى حالة فكرية متكاملة، تتجاوز حدود الورق والحبر، لتصبح تجربة وجدانية ومعرفية متصلة.

المعرض كمنصة للتغيير الفكري:

حين تتجول في أروقة المعرض، تشعر أن كل كتاب هو رسالة، وكل فكرة مكتوبة هي دعوة للتأمل والتغيير.

المعرض لا يقتصر أثره على تزويد المكتبات بالمراجع أو إثراء رفوفها بالمصادر، بل يمتد ليحمل رسائل أعمق ومعانٍ بعيدة المدى:

- تحفيز طلاب العلم وأعضاء هيئة التدريس على البحث والتأليف.

- زرع سؤال "لماذا لا أكتب؟" في أذهان الكثيرين.
- فتح أبواب الفكر التي كانت مغلقة، وتقديم مساحة للتجريب والإبداع العلمي.

بهذه الطريقة، يصبح المعرض شرارة تضيء العقول، وتغذي الفضول، وتحفز على الإبداع.

تجربة شخصية: من السؤال إلى المشروع:

عندما اقتربت من هذا العالم عن كثب، وعايشت الكتب وأصحابها، تحول السؤال الأولي: "لماذا لا أكتب؟" إلى مشروع منهجي متكامل .بدأ الأمر بفكرة بسيطة، ثم أصبح خطة يومية للبحث والكتابة، وأخيرًا عادة علمية ثابتة.

في ساعات الليل الهادئة، أجد نفسي أبحث وأكتب وأراجع وأعيد الصياغة، وأحيانًا إلى ما بعد منتصف الليل، حتى بلغ عدد مؤلفاتي أربعة عشر مؤلفًا حتى هذه اللحظة. وهذا ليس إنجازًا شخصيًا فقط، بل خدمة للعلم، ولطلاب العلم، وللمؤسسة الأكاديمية، وللمجتمع بأسره.

الكتابة العلمية: عبادة العقل وتنمية الفكر:

إن الكتابة العلمية ليست ترفًا فكريًا، ولا مجرد وسيلة لتسجيل المعلومات، بل هي:

- مراجعة دقيقة للمعرفة، وتحليلٌ منطقي لما تعلمناه.
- تنظيم الفكر وبناء الملكة العلمية بطريقة متدرجة.

- تحويل المعرفة من محفوظات إلى منهج وفهم ورؤية واضحة.

فالكتاب يبقى، والعلم يُورث، وما كُتب بإخلاص كان أثره أبقى وأعمق.

المعرض كشرارة للإبداع:

معارض الكتب، وبخاصة معرض القاهرة الدولي للكتاب، ليست مجرد فعاليات زمنية عابرة، بل هي محطات تحوّل معرفي وروحي .تشعل المعرضات نور الكتابة في العقول، وحب العلم في القلوب، وشغف السؤال والاكتشاف في النفوس.

كل زيارة للمعرض، وكل لقاء مع كاتب أو مفكر، يترك أثرًا طويل المدى :في طريقة تفكيرنا، في أسلوبنا، وفي مشاريعنا المستقبلية.

المعرض... رسالة مستمرة:

هكذا يظل معرض القاهرة الدولي للكتاب ليس حدثًا عابرًا، بل رسالة مستمرة لكل من آمن بأن العلم حياة، وأن الكلمة الصادقة لا تموت. كل دورة هي فرصة للتجديد، وكل مشاركة هي فرصة لتوسيع أفق المعرفة، وكل كتاب يُعرض هناك هو بذرة في أرض فكرية خصبة، تنتظر من يزرعها ويحرثها بالبحث والكتابة والتأليف.

المعرض بالنسبة لي، كان أكثر من رحلة ثقافية؛ كان مدرسة للعقل، ومعملًا للروح، ومصدرًا دائمًا للشغف بالعلم والكتابة .وكل دورة كانت تزيدني يقينًا بأن الكتاب هو قلب التعليم، وعمود المعرفة، وجسر التواصل بين الأجيال.

أربعة عشر مؤلفاً في معرض القاهرة الدولي للكتاب

حضور أكاديمي سوداني متميز

نافذة على المعرفة والبحث:

شكل معرض القاهرة الدولي للكتاب، الدورة السابعة والخمسون، فضاءً معرفيًا وثقافيًا عالميًا، جمع الأكاديميين، والكتاب، والباحثين، والناشرين من مختلف أنحاء العالم العربي، ليكون منصة لتبادل الأفكار، وتحفيز البحث العلمي، وتشجيع التأليف والنشر.

وفي هذا المحفل الكبير، أتيحت فرصة للكادر الأكاديمي السوداني للتأكيد على حضوره الفاعل والمستمر، حيث شارك الدكتور ربيع أحمد بابكر عسيلي، وكيل جامعة دلتا العلوم والتكنولوجيا، بعدد أربعة عشر مؤلفًا، تنوعت بين الدراسات الشرعية، والبحث القانوني، والتاريخ، والقضايا العامة، بما يعكس اتساع اهتماماته الفكرية وحرصه على إثراء المكتبة العربية بالمعرفة الموثقة والرصينة.

تنوع المؤلفات وأبعادها العلمية:

لم تقتصر المؤلفات على مجال واحد، بل امتدت لتغطي مجالات معرفية متعددة:

- العلوم الشرعية :نصوص علمية دقيقة تخدم الباحثين في الدراسات الإسلامية.
- الدراسات القانونية :تحليلات مستفيضة للقوانين الوطنية والدولية،

مع فهم عميق للأنظمة القضائية.

- المسائل العامة والتاريخ :مؤلفات تربط الماضي بالحاضر، وتوضح القيم الإنسانية والاجتماعية، وتؤصل للمجتمع بالوعي التاريخي.

هذا التنوع ليس صدفة، بل نتيجة رؤية أكاديمية متكاملة تؤمن أن العلم والمعرفة لا يقتصران على حقل واحد، بل يشكلان شبكة متصلة تخدم الطالب، والباحث، والمجتمع بأسره.

المعرض كمنصة للتأثير الثقافي:

ساهمت هذه المشاركة في إبراز الأكاديميين السودانيين على خارطة الثقافة العربية، مؤكدًا أن الجامعات السودانية قادرة على دعم حركة التأليف والنشر، وتجاوز التحديات، والمساهمة في إثراء المكتبة العربية.

وقد أبدى المشاركون والزوار من مديري الجامعات، والأكاديميين، والباحثين إعجابهم وتقديرهم الكبيرين لهذه الجهود، مع الإشارة إلى أن هذه المؤلفات تشكل إضافة نوعية للمكتبة المعرفية العربية، وتفتح أفقًا للتعاون البحثي والعلمي المستقبلي.

رسالة مستمرة للعطاء العلمي:

وعد الدكتور ربيع أحمد بابكر عسيلي بمواصلة العطاء العلمي، عبر المزيد من الكتب والمقالات التاريخية والدراسية، مؤكدًا أن التأليف ليس ترفًا فكريًا، بل واجبًا أكاديميًا وواجبًا مجتمعيًا، وأن دور الأكاديمي يتجاوز التدريس إلى إنتاج المعرفة، ونقل الخبرة، وبناء الأجيال القادمة

على أسس علمية متينة.

شهادة على حضور الجامعات السودانية:

تمثل هذه المشاركة رمزًا حيًا لتأكيد دور الجامعات السودانية في المشهد الثقافي العربي، وسعيها الدائم إلى:

- تعزيز التأليف والبحث العلمي.
- ترسيخ حضور الأكاديميين السودانيين في المحافل الدولية.
- نقل المعرفة المحلية إلى سياقات عالمية، مع الحفاظ على الأصالة والرصانة العلمية.

الخلاصة: إن مشاركة الدكتور ربيع في معرض القاهرة الدولي للكتاب بعدد أربعة عشر مؤلفًا ليست مجرد رقم أو حضور شكلي، بل تعكس رؤية أكاديمية رصينة، وحرصًا على خدمة العلم والباحثين، والتزامًا مستمرًا بنشر المعرفة.

إنها شهادة على أن الأكاديمية السودانية تستطيع، رغم التحديات، أن تكون فاعلة ومؤثرة، وأن تترك بصمة دائمة في الحقل الثقافي والمعرفي العربي.

الخـــــاتمة

تبدأ كل الرحلات الكبيرة بخطوات صغيرة، وبأقدام حافية. هكذا كانت بداياتي: طفولة بسيطة، قلب مفعم بالحلم، وعينان تراقبان الحياة بعين الفضول والاهتمام. لم يكن في يدَي سوى الإرادة، ولم يكن معي إلا الإيمان بأن الطريق الطويل لا يضيع من صدق العزم.

كل خطوة، مهما كانت متواضعة، كانت بناءً للروح، وزادًا للمعرفة، وتجربة للحياة. تعلمت أن الصبر هو رفيق الطريق، وأن كل تعثر صغير يمكن أن يكون منطلقًا لقفزة أكبر، وأن كل تعب يُحتسب عند الله، ويشكل رصيدًا من القوة واليقين.

مرت السنوات، وأنا أتنقل بين محطات التعليم المختلفة، أتعلم، وأتعثر، وأنهض مجددًا. كل مرحلة حملت معها تحدياتها: من الصفوف الابتدائية، إلى المراحل الثانوية، وصولًا إلى التعليم الجامعي. كانت هناك لحظات من الإحباط، ومن التعب، ومن الانكسارات الصغيرة، لكنها – في كل مرة – كانت تتحول إلى إصرار أكبر على المضي قدمًا.

تعلمت أن النجاح لا يُقاس فقط بوصولك إلى هدفك، بل بمدى ثباتك أمام الصعاب، وبقدرتك على تحويل كل فشل إلى درس، وكل معاناة إلى قوة داخلية، وكل دمعة إلى مصدر إلهام لك ولمن حولك.

واليوم، وأنا في الثامنة والأربعين من عمري، أحمل درجة الأستاذ المشارك، وأتشرف بموقعي كوكيل جامعة دلتا العلوم والتكنولوجيا، أدرك

يقينًا أن الأحلام التي تُسقى بالإيمان، وتُحمل بالصبر، لا تنكسر أبدًا.

لقد كـان الطريـق طـويلًا، ومليئًـا بالتحـديات، لكنـه أيضًـا ملـيء بالإنجازات الصغيرة والكبيرة، التي شكلت رؤية واضحة: أن كل جهد، مهما بدا ضئيلاً، له أثر في بناء الذات، وفي خدمة الآخرين، وفي كتابة قصة نجاح يمكن أن تلهم الأجيال القادمة.

كـان هذا الكتـاب – بعنـوان: (أقدام حافيـة... وأحـلام لا تنكسر) – لـيس مجرد سيرة ذاتية، بل شهادة حياة وتجربة إنسانية.

هو حكاية:

- طفل مشى حافي القدمين، لكنه حمل حلمًا كبيرًا.
- شاب تعثر مرات عديدة، لكنه لم يتوقف.
- رجـل أدرك أن النجـاح لـيس مجـرد وصـول، بـل أمانـة ومسـؤولية ورسالة يجب أن تستمر وتثمر.

وُلدت فكرة الكتاب في معرض القاهرة الدولي للكتاب – الدورة السابعة والخمسون، في لحظة هدوء داخل غرفتي، حين وجدت نفسي أمام الفراغ الزمني، وقررت ملؤه بالكلمات الصادقة، لتكون رسالة لكل من يقرأها: أن البـدايات المتواضـعة لا تمنـع الوصـول، وأن الطريـق الصـعب لا يثنـي الصادقين، وأن الأحلام التي تُسلَّم لله لا تعرف الانكسار.

تعلمت من كل هذه الرحلة أن:

- الصبر ليس مجرد انتظار، بل عمل مستمر ومجهود متواصل.

- الإيمان بالله هو الحصن الذي يحمي الأحلام من الانكسار.
- العمل الصادق والإخلاص في كل مهمة هو الطريق إلى النجاح الحقيقي.
- الأحلام الكبيرة تحتاج إلى إرادة حية، وعزيمة ثابتة، وقلوب صافية، ليصير المستحيل ممكنًا.

كل تجربة، وكل عقبة، وكل نجاح صغير أو كبير، هو درس يكتب في سجل الحياة، ويمثل خطوة جديدة نحو الهدف الأسمى.

هذا الكتاب يترك للقارئ درسًا مهمًا: أن الحياة مليئة بالتحديات، وأن الطريق نحو الإنجاز ليس سهلاً ولا مباشرًا، لكنه ممكن بالجد والاجتهاد والإيمان. إنه دعوة لكل من يقرأ هذه السطور أن:

- يؤمن بحلمه مهما كانت بداياته متواضعة.
- يثق أن الصبر والعمل سيكسران كل العقبات.
- يعرف أن كل خطوة، حتى وإن كانت حافية، هي خطوة نحو القمة.

والحمد لله الذي بلغ، والحمد لله الذي ستر وأعان، والحمد لله الذي علّمنا أن ما يبدأ بالله، لا ينتهي إلا بالخير.

وما زال الطريق مفتوحًا...

فالحلم مستمر، والرسالة باقية، والقادم – بإذن الله – أجمل وأقرب مما نظن.

والحمد لله أولا وآخرا

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**5**
الفصل الأول : التكوين حين ولد الحلم من رحم البساطة (الطفولة والبدايات وتشكل الوعي الأول	**9**
بذور الطموح في أرض المشقة ... المولد والنشأة	11
بدايات التعليم والطفولة المبكرة	15
أول يوم مدرسة	16
أثر الأسرة في الاستقرار والنجاح	18
أثر الفقر في صناعة الطموح.....	22
لحظات التحول الأولى في المسار العلمي	27
الانتقال إلى المرحلة المتوسطة.....	31
ربيع واتحاد مدرسة مروي الثانوية – العام1995	34
العمل المبكر والتجارب العملية أثناء الدراسة الثانوية	37
الامتحان الحقيقي للقيادة العام1997	39
رئيس اتحاد مروي والاعتقالات المتكررة.....	44
المشاركة الأولى في معسكر تربوي لأنصار السنة بالمزاد العام1997	49
أول زيارة للمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية1997 ..	53
رجال كان لهم الأثر في تشكيل شخصيتي منذ الصغر.....	56
الجامعة :الانتقال من التكوين إلى التمكين	60

من قاعات الدرس إلى ميادين التأثير 63
التوازن الصعب :بين العلم والدعوة والعمل العام والمسؤولية الشخصية 67
ما بعد البدايات :حين تتحول التجربة إلى رسالة 70
البيئات الصعبة ... حين تنجب الصلابة 73
شباب أصحاب رسالة ...وصحبة صنعت الفارق 76
أول اختبار عملي بعد الجامعة 79
السكن في الخندق مدرسة الزهد والصبر والتكافل..... 82
يوميات الحياة في الخندق ...صقل الروح والجسد 84
مدير مكتب الدعوة بالمركز العام 86
التعلم من الخبرة ...الانتقال من الحماس إلى النضج 87
أبرز التحديات في إدارة مكتب الدعوة..... 89
زواج ميمون ...نوري بلد الخضرة والجمال 91
الفصل الثاني : الوعي حين صار الحلم مسؤولية (الجامعة – التجربة العلمية – مكتب الأمين العام 95
أواخر 2018 .... مديراً لمكتب الأمين العام 97
ثقل المسؤولية ومواجهة الواقع الإداري 103
الشراكة في القيادة :قوة الفريق الواحد 105
محطات في مكتب الأمين العام - المحطة الأولى :التكاليف اليومية 111
المحطة الثانية :السفريات إلى الولايات مدرسة الحياة الميدانية . 113
المحطة الثالثة :مؤتمرات الولايات مدرسة الميدان والتنظيم 116

المحطة الرابعة :مؤتمرات المحليات من القيادة المركزية إلى التفاصيل الدقيقة 118

المحطة الخامسة :مؤتمرات الوحدات البناء المستقبلي للدعوة والتنظيم 121

المحطة السادسة :اللقاءات الدعوية جسور التواصل والتأثير.... 123

المحطة السابعة :نيل شهادة الدكتوراه رحلة الإصرار والمثابرة 126

الفصل الثالث : حين تحول إلى مؤسسة (دلتا - البناء – الصمود – الترفيع) 129

محطة التدرج الأكاديمي والإداري - من المركز العام إلى وكالة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا 131

الأيام الأولى في دلتا العلوم والتكنولوجيا – أواخر 2014 م... 134

إنزال الناس منازلهم – التحول الكبير نحو العلوم الطبية..... 140

التوسع في البنى التحتية وتصديق برامج جديدة(2020- 2023) 145

محطة الأستاذ المشارك العام 2022 م..... 148

رئيس مجلس الأمناء وتلميذه ...وكيل الكلية..... 151

مجلس الأمناء – دلتا العلوم والتكنولوجي 153

عام النكبة على السودان 2023 – م..... 153

منسوبو كلية دلتا يلتفون حول قيادتهم مروي 2023 م..... 158

اندلاع الحرب ...ومروي الملاذ الآمن..... 161

بناء فرع الكلية بمدينة مروي – أواخر عام 2024 م 169

مؤسسة تبنى في زمن المستحيل .. رحلتنا إلى أم درمان..... 173

رجال في زمن الانكسار – بناء مقر الكلية بمروي..... 176

لفتة بارعة ...كلية دلتا تخرج 15دفعة منذ اندلاع الحرب حتى 20 يناير 2026 م 179
رجال ونساء يقودون المسيرة -صناع الانجاز في مروي 181
صناعة مرحلة تاريخية :ترفيع كلية دلتا إلى جامعة 187
حين يصنع الرجال والنساء التاريخ: مروي منصة الصمود والتميز 192
محطة الطاقة الشمسية بجامعة دلتا... فكرة سبقت زمانها وعزيمة لا تقهرُ 196
الطموح لن يتوقف ...دلتا 2025 م 200
زيارة لجان الترفيع لمقار كلية دلتا بأم درمان... شجاعة في زمن الحرب 204
القرار ...(141) ليلة تحققت فيها الأمنية، وتوج فيها الصبر بالفرح..... 210
مقابلة وزير التعليم العالي تهنئة بترفيع الكلية إلى جامعة، وتثبيت لحظة تاريخية 213
معرض القاهرة الدولي للكتاب تجربة خمسة أعوام من التلاقي الثقافي والمعرفي 217
أربعة عشرة مؤلفاً في معرض القاهرة الدولي للكتاب – حضور أكاديمي سوداني متميز 220
الخاتمة 223